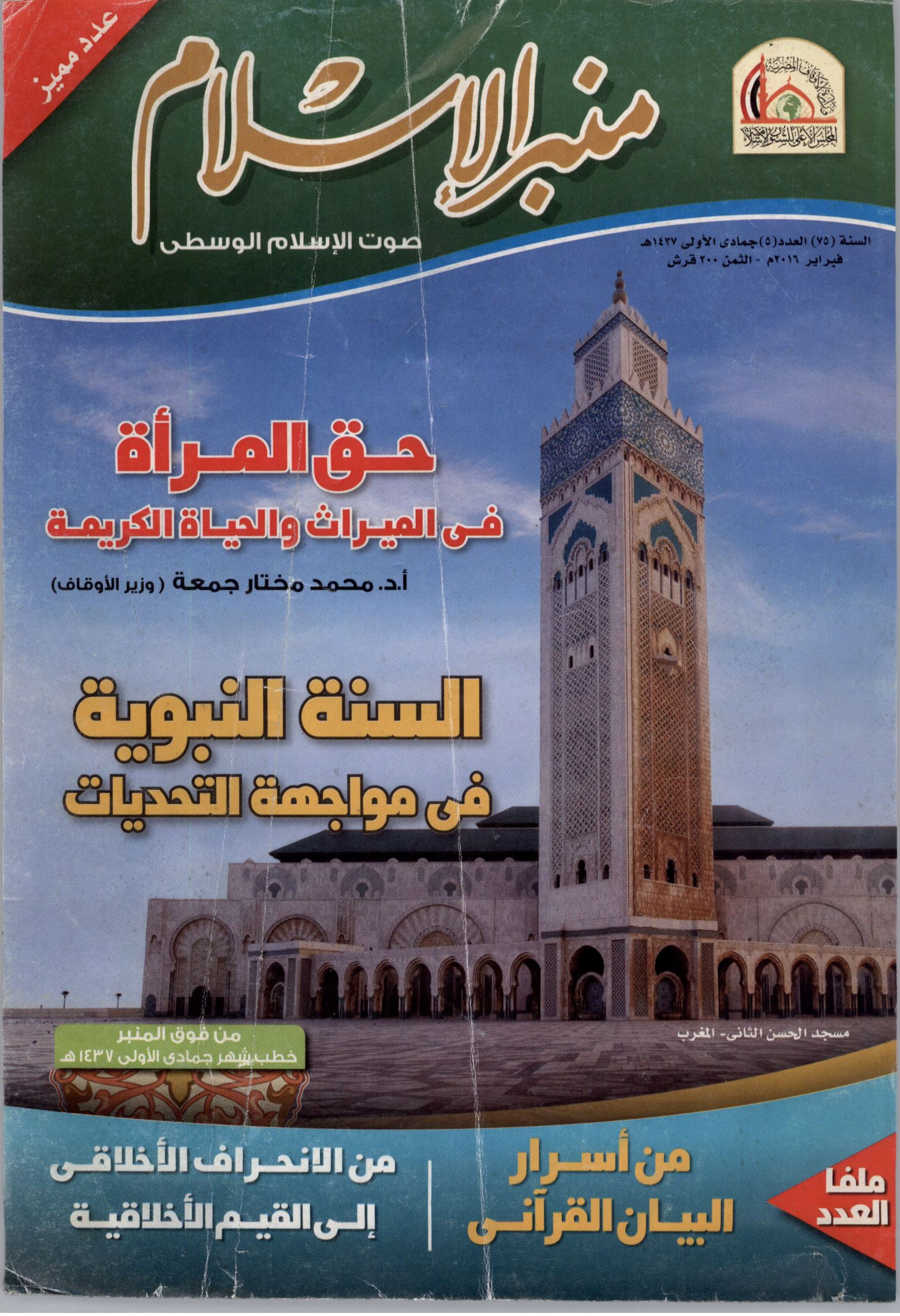

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

ما إن تبدأ إجازة نصف العام حتى تبدأ الشكوى من الآباء والأبناء من أوقات الفراغ التى تمثل عند الشباب مشكلة حقيقية ومن أعراضها الملل والحيرة كما تعنى الإجازة عند الآباء هاجسًا آخر يجسده الخوف على الأبناء من أصحاب السوء.

والسؤال الذى يطرح نفسه كيف يستفيد الأبناء من إجازة نصف العام فى ضوء القيم والمبادئ الإسلامية؟

إن هناك ألوانا من النشاط وأنواعًا من التعاون على البر والتقوى تشيع فى جوها المحبة فليس الترفيه ابتعادًا عن ضوابط الأخلاق، فهناك الترويح البرىء الذى لا يخرجك عزيزى الشاب عن جادة الصواب، فالحياة مع القرآن الكريم تلاوة وتدبرًا وحفظا نعمة كبيرة فلا يفوتك هذا الخير فى إجازتك، وإن المراكز التى تقوم على هذا العمل كثيرة، ومن الأمور التى يمكن أن تقضى فيها جزءًا من وقتك فى الإجازة اكتساب مهارات علمية كدورات الحاسوب واللغات الأجنبية التخصصية، كما أنه من المفيد أن تحرص على بناء جسمك بالرياضة.

عزيزى القارئ: تطالعك مجلتك الغراء فى هذا العدد بملفين مهمين الأول بعنوان: «من أسرار البيان القرآنى»

والثانى بعنوان: «من الانحراف الأخلاقى إلى القيم الأخلاقية» إلى جانب مجموعة كبيرة من المقالات المتميزة لكبار الكتاب، داعين المولى - عز وجل - أن يسدد خطانا ويوفقنا إلى سواء السبيل.

أسرة التحرير

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - ,٩ : Postal Address

Tel.: (+٢٠٢) ٢٧٩٤٧٧٧٦ / ٢٧٩٥٨٦٦٤ Fax : (+٢٠٢) ٢٧٩٥٤٠٠٥

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

http://www.facebook.com/islamic.council.eg -- http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤- يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانياً: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

حق المرأة فى الميراث والحياة الكريمة

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنما النساء شقائق الرجال

أي : أنهن مثيلات الرجال إلا ما استثناه الشارع: كالارث والشهادة وغيرهما مما جاءت به الأدلة
الشيخ ابن باز

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾

من حرم شخصًا من الميراث وآثر آخر هو مفتئت على حكم الله (عزوجل)

تعد قضية الميراث واحدة من أهم القضايا التى أكد عليها سيدنا رسول الله ﷺ فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع حيث قال: «إنَّ اللهَ عز وجل قد أعْطَى كُلَّ ذى حَقٍّ حَقَّهُ، ألاَ لاَ وَصِيَّةَ لوارث» (سنن ابن ماجة)، وقد حدد الحق - سبحانه وتعالى - بنفسه أنصبة الوارثين ولم يتركها لأحد من خلقه، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمان النساء من الميراث من العادات البالية التى لا أصل لها فى الشرع

ولم يقف الأمر عند حد تحديد الأنصبة، وإنما رتَّب القرآن الكريم الوعيد الشديد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على هذه الحقوق، فقال سبحانه فى ختام الحديث عن تحديد الأنصبة: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ونعى على أهل الجاهلية أكلهم حقوق بعض الورثة بغير حق، فقال سبحانه: ﴿كَلا بَل لاَ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ • وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ • وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لمًّا • وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبًا جَمًا • كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دكًا دكًا • وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًا صَفًا • وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى • يَقُولُ يَالَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى • فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ • وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾، ويقول نبينا ﷺ: «مَنْ قَطَعَ مِيرَاثًا فَرَضَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ قَطَعَ اللهُ بِهِ مِيرَاثًا مِنَ الجَنَّةِ».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

متفق عليه واللفظ للبخاري

ويحكى: أن رجلا حرم ابنته من الميراث فانتظرت حتى دنت ساعة وفاته ولقاء ربه، فدخلت عليه لحظة غسله، فنظرت إليه وقالت: اللهم إنك تعلم أنه قد حرمنى بعض نعيم الدنيا وإنى أسألك أن تحرمه من نعيم الآخرة.

ثم إن حرمان النساء من الميراث يكون لعلل واهية أو عادات وتقاليد بالية لا أصل لها فى الشرع، وكأنى بالذى يحرم شخصا ويؤثر آخر يظن نفسه أعلم بالمصالح وبمن يستحق ومن لا يستحق من رب العالمين وأحكم الحاكمين، خالق الخلق ومالك الملك، وكأن لسان حال هذا المفتئت على الله (عز وجل) فى تشريعه يقول: تقسيم الله لا يعجبنى، أو كأنه يقول: أنا أقسّم تقسيما أحسن من تقسيم الله ـ والعياذ بالله ـ، إذ لو كان مؤمنا بأن تقسيم الله فى كتابه العزيز هو الأفضل والأمثل، لما تدخل بإيثار هذا وحرمان ذاك.

وفى شأن المرأة بصفة عامة أُمًا كانت أو أختًا أو زوجةً أو ابنةً أو غير ذلك، فقد نهى ديننا عن عضلهن وظلمهن وبخسهن، حقوقهن، بل جعل العدل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من عالَ ابنتين، أو ثلاث بناتٍ، أو أختين أو ثلاث أخواتٍ، حتى يَمُتْنَ و في روايةٍ: يَبِنَّ، وفي أخرى يبلُغنَ) أو يموتُ عنهن كنتُ أنا وهوَ كهاتين وأشار بإصبعيهِ السبابة و الوسطى

معهن وعدم التفرقة بين البنت والابن سبيلاً واسعًا لمرضاة الله وطريقًا لرضوانه وجنته، فقال نبينا ﷺ: **«مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ»**، ففى هذا الحديث معان راقية وبلاغة عالية، حيث عبر النبى ﷺ فى صدر الحديث بالاسم الموصول «مَنْ» الذى يفيد العموم والشمول، وعبر بلفظ الأنثى دون البنت؛ لأنه أعم، فلفظ الأنثى يشمل كل أنثى سواء أكانت بنتًا، أم أختًا، أم بنت ابن، أم بنت بنت، أم غير ذلك .

وقد أوصى نبينا ﷺ بالمرأة وإكرامها وحسن معاملتها فى مواضع متعددة، ففى الحديث القدسى الذى يرويه ﷺ عن رب العزة يقول سبحانه: **«ارضونى فى الضعيفين المرأة واليتيم»**، ويقول ﷺ: **«مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا يوم القيامة مِنْ النَّار»**، وفى رواية: **«من كانت له بنتان أو أختان»**، وفى راوية أخرى ما يؤكد أنها حتى لو بنتًا واحدة فعلّمها وليها وأدّبها وأحسن إليها فإنها تكون سترًا له من النار يوم القيامة، ولما كان أحد الناس جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ بُنَيٌّ لَهُ، فَأَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَجْلَسَهُ فِى حِجْرِهِ، ثُمَّ جَاءَتْ بُنَيَّةٌ لَهُ، فَأَخَذَهَا وَأَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَمَا عَدَلْتَ بَيْنَهُمَا»**، أى أنه كما وضع الولد على فخذه كان ينبغى أن يفعل مع البنت فيجعلها على فخذه الآخر.

غير أننا نرى ونلمس فى واقعنا المعاصر بعض ألوان التفرقة المقيتة، ففى داخل السكن الأسرى لدى بعض الناس يكون موقع الولد أفضل من موقع أخته، وفى مجال التعليم تكون العناية بالولد أكثر من العناية بالبنت، وعند الميراث الذى صدرنا به المقال؛ إما أنها لا تعطى أصلًا فيهضم حقها بالكامل، وإما أن تعطى فتاتًا على سبيل ما يسمى زورًا وبهتانًا بالترضية، وهو أمر لا يمت للترضية الحقيقية بشىء، إنما هو لون من ألوان الإسكات أو القهر أو الغبن، سمّه ما شئت غير أن يكون ترضية أو إحقاقًا للحق، أو تطبيقًا عادلًا لشرع الله (عز وجل)، وتوزيعًا وفق ما يقتضيه الشرع والحق والعدل والقانون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللّه ربِّى..

شعر/ د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

الله ربى وأن القادر الله ** والله حسبى ونعم الناصر الله
والله مبدع والكون أوجده ** وأقسم الله أن الرازق الله!!
قد أرسل الرسل للأكوان ترشدهم ** ليعرف الخلق أن الهادى الله
حاشا لربى دواما أن يشاركه ** أحد فربى عظيم القدر حاشاه
والله جاهى وعونى دائما أبدا ** إذ يملأ القلب نورا: إنه الله
رب عظيم له فى الكون آيته ** ومعجزات لرسل الله تلقاه
بالمعجزات التى تدعو لصدقهم ** وترشد العبد أن يسعى لمولاه
فسبحانه الذى أسرى وأيده ** بالمعجزات وليلا حين مسراه
ما كان ربى أبا للناس أو ولدا ** بل خالقا مبدعا للكون يرعاه
الحمد لله ربى حين أعبده ** أرجو قبولا وعفوا حين ألقاه
أنقذتنا من ظلام الكفر مرحمة ** شرحت صدرا به الإسلام أنجاه
محمد خير خلق الله تبعثه ** يمحو ظلاما طغى والعقل يأباه
تحمل الطعن والإيذاء فى جلد ** لنصرة الحق إن الناصر الله
ما كان إسراؤه إلا بمعجزة ** بل معجزات وقد أسرى به الله
صلى إماما وفى الأقصى وقد جمعت ** له الرسل صلوا ورب العرش ناجاه
معراجه حيث ناجى من له سجدت ** كل الجباه.. فحقا إنه الله!!
قد صار فرضا صلاة الناس قد وجبت ** لأمة المصطفى صدقا لدعواه
إنى إلى الله أدعو أمة غفلت ** أن تعرف القدس حقا: كيف تنساه
فالمسجد الأقصى أسير إذ يناديكم ** فأنتم العون بعد الله والجاه
إن تنصرونى فرب الناس ينصركم ** أو تخذلونى فإنى حسبى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الانحراف الأخلاقى إلى القيم الأخلاقية

المستشار سيد الرفاعى:

تغليظ العقوبات فى جميع الجرائم تمثل ردعًا لكل معتدٍ

د. عبدالرحمن رشاد:

ضرورة تنشئة الطفل منذ الصغر على مفاهيم الصدق والأمانة

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

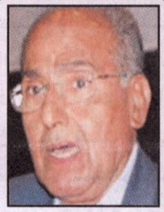

د. على ليلة:

كلما كانت القيم الدينية راسخة فى النفوس بعُد المجتمع عن كل تجاوز أخلاقى

ملف من إعداد:

د. حسن أحمد خليل ـ محمد كامل شاهين

شيماء نزيه ـ أمل عدلى ـ حسام فاروق ـ سعيد جابر ـ فاطمة محمد ـ ياسمين طارق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انطلاقا من إيماننا بضرورة عودة القيم والأخلاق لتسود المجتمع المصرى كسابق عهده؛ إذ أن الأخلاق هى السياج الذى يحمى المجتمعات ويصونها ويحافظ على أمنها وأمانها، ونظرا لما حدث فى الآونة الأخيرة من انفلات أخلاقى وشيوع بعض السلبيات وتفشى بعض ظواهر الفساد التى تهدد السلم المجتمعى كغياب الضمير والرشوة والتحرش الجنسى، كل هذه السلبيات دعت السيد الرئيس إلى المطالبة بتشكيل لجنة من علماء الأمة ومفكريها تعمل على عودة القيم والأخلاق الحميدة التى كانت سمة أصيلة فى الشعب المصرى العريق على مدار تاريخه الطويل وحضارته الراسخة، لأن مجتمعا بلا أخلاق هو مجتمع هش تذروه الرياح ولا يصمد أمام التحديات خاصة وأن مصرنا الغالية وقيادتها الحكيمة تعمل بكل حزم وإصرار من أجل الانطلاق نحو آفاق المستقبل وبناء مصر الجديدة على أسس متينة وراسخة تعتمد الأخلاق والقيم حجر الزاوية لهذه الانطلاقة، فكأننا بالسيد الرئيس وكأنه الجرّاح الذى لا يريد أن يُضمد الجرح إلا بعد تنظيفه تماما مما قد علق به من أدران، فكانت دعوته تلك بمثابة نقطة البدء لعودة الانضباط والقيم الأصيلة التى طالما تحلى بها الشعب المصرى.

لذا ـ عزيزى القارئ ـ جاء حرص مجلتك «منبر الإسلام» على الإسهام فى هذه الحملة التى تستهدف عودة الأخلاق والقيم والسلوكيات الحميدة إلى الشعب المصرى من خلال هذا التحقيق الذى استطلعنا فيه آراء علماء الدين والاجتماع والتربية والإعلاميين وأهل القانون نحلل ونقدم العلاج لظاهرة التلوث الأخلاقى الذى أصاب المجتمع؛ آملين من الله أن نكون قد قمنا بوضع لبنة تجاه تلبية دعوة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى الذى يشن حربا ضروسًا لا هوادة فيها على الفساد واقتلاعه من جذوره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مختار مرزوق:

سوء الخلق والمعاملة السيئة للناس تتعارض مع أداء العبادات

التدخين يميت القلب

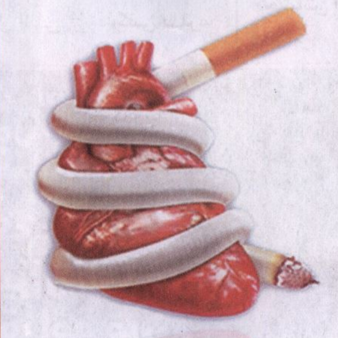

قال الله تعالى :

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

(البقرة:١٩٥)

الدين المعاملة

وعن رأى الدين فى كيفية المحافظة على الأخلاق التى نادى بها الإسلام، يوضح أ. د مختار مرزوق - عميد كلية أصول الدين بأسيوط - أن الأخلاق من الأمور التى أكد عليها الإسلام .. فكما اهتم بالعبادات اهتم كذلك بالأخلاق .. فالدين المعاملة، ولا فائدة فى عبادة الإنسان لله إذا لم يُحسن من أخلاقه مع الناس سواء فى ذلك المسلمين أو غير المسلمين، بل يجب عليه الإحسان إلى الحيوان الذى لا يعقل.

والقرآن يدعونا إلى عبادة الله وحده ثم طاعة الوالدين، وبعد ذلك يأمرنا بالأخلاق قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ● وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ● وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان: الآيات ١٧:١٩).

فكل الوصايا التى جاءت بعد الأمر بالصلاة اشتملت على الأخلاق وحثت عليها.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ● وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت: الآيتان ٣٤ ، ٣٥).

من هذه الآيات يتبين أنه لا يمتثل لهذه الموعظة ولا يعمل بها وينفذ ما دعت إليه من الأخلاق الحسنة إلا كان ذا حظ عظيم عند الله سبحانه وتعالى، وما أسهل أن يؤدى الإنسان ما عليه من صلاة وصوم وزكاة.

ولكن الاختبار الحقيقى فى كيفية تعامله مع غيره خاصة إذا ما نشبت العداوة بينه وبين الناس.

يقول تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية ١١٤).

أى إن كل ما يتناجى به الناس مع بعضهم البعض لا خير فى كثير منه إلا إذا كان فى التعاون على الصدقة والمعروف والإصلاح بين الناس، وهذا يدل على عظمة الأخلاق فى الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسنة النبوية تشتمل على كثير من الأحاديث التى تحث على الأخلاق والمعاملات الحسنة بين الناس، ومن ذلك ما ورد فى صحيح مسلم عن الرسول ﷺ: **«إن الله كتب الإحسان على كل شىء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»**.

وكلمة الإحسان هنا شملت كل جزئيات الدين منها الإحسان إلى النفس بألا نوردها موارد التهلكة، والإحسان إلى الأهل بحسن عشرتهم وألا نكلفهم ما لا يطيقون وألا نضيعهم قال النبى ﷺ: **«كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول»**، والإحسان إلى الخدم وكذلك الإحسان إلى غير المسلمين فهذه طبيعة المسلم ونستدل على ذلك أن عبد الله بن عمرو ذبح شاة فقال لخادمه: هل أعطيت لجارنا اليهودى؟ فقال: لا، فسأله مرة أخرى: هل أعطيت جارنا اليهودى؟ فقال: لا، ثم ذكره بعد ذلك فاستفهم الغلام عن السر فى ذلك، فقال عبد الله: سمعت النبى ﷺ يقول: **«مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**، بل إن الإحسان يتعدى الإنسان إلى الحيوان، فيجب على المسلم أن يحسن إلى الحيوان، وفى ذلك حديث رسول الله ﷺ: (بينما رجل فى طريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث الثرى فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر، فملأ خفه ماء فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له).

فقال الصحابة: (يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرًا؟ فقال النبى ﷺ: **«فى كل ذات كبد رطب أجر»**.

كما أن النبى ﷺ أخبر عن عذاب امرأة لأنها عذبت حيوانا فقال النبى ﷺ: **«عُذبت امرأة فى هرة عذبتها حتى ماتت فدخلت فيها النار»**.

قال الرسول ﷺ: **«لا أنت أطعمتيها، ولا سقيتيها حين حبستيها ولا أنت أرسلتيها تأكل من خشاش الأرض»** (رواه البخارى).

عظمة الإسلام

وهذا يدل على أن الإسلام سبق عصرنا هذا فى مسألة الرفق بالحيوان ويضيف د. مختار مرزوق أن من عظمة الإسلام أنه بين لنا أن المسلم لا يستفيد من عبادته لله سبحانه وتعالى إذا كان سيئ الخلق ويتصف بسوء المعاملة مع الناس، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إن فلانة يُذكر من صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال النبى ﷺ: **«هى فى النار»** فقال الرجل: يا رسول الله إن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وأنها تصدق بالأسوار من الأقط ولا تؤذى جيرانها بلسانها فقال ﷺ : **«هى فى الجنة»** (رواه أحمد بسند حسن).

كما نستدل على ذلك أيضا بالحديث المشهور قال الرسول ﷺ لأصحابه: **«أتدرون من المفلس؟»** قالوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

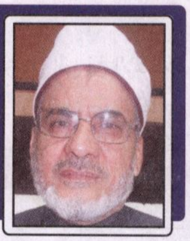

د. سيف رجب قزامل:

على الجهات المعنية بالإعلام والتعليم القيام بدورها فى بث الأخلاق فى المجتمع

يا رسول الله: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: **المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، يأتى وقد شتم هذا وضرب هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم وطرح على سيئاته ثم طرح به فى النار»**

وهذا الحديث يدل على أنه لا فائدة للعبادات مع سوء المعاملة والأخلاق مع الناس.

السلوك الحسن

يوضح أ. د **سيف رجب قزامل** ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ أن الشرع اهتم بالأخلاق اهتمامًا بالغًا وليس أدل على ذلك مما ورد فى الحديث الشريف «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، فالإنسان مجبول بفطرته على السلوك الحسن يرفض القبيح من القول كما يرفض الفواحش ويبتعد عنها، والشيطان الرجيم يزين له الشهوات ليكون بعيدًا عن منهج السماء، فعليه اللعنة قد أخذ العهد على نفسه أن يضل بنى آدم بإغواءاته وأمانيه، وهناك من يستجيب لهذه الإغواءات وتلك الأمانى إلا عباد الله المخلصين الذين يعلمون أن الله رقيب عليهم، وأن كيد الشيطان كان ضعيفًا وأنه عدو للإنسان، والمسلم يلجأ إلى ربه مستعينا به معتصمًا بحماه على أن يظل فى طاعة الرحمن بعيدًا عن ارتكاب المعصية.

وتنتاب الإنسان نفسه الأمارة بالسوء ويحاول جاهدًا أن يقاوم ما تشتهيه نفسه من المعاصى أو المخالفات الشرعية عمومًا، وكذلك المخالفات القانونية فقد قال الله تعالى: **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾** (سورة الشمس: الآيات ٧: ١٠).

والشرائع السماوية كلها اتفقت على مكارم الأخلاق كالعفو والحلم والكرم والشجاعة وكظم الغيظ والإحسان إلى الجار وتوقير الكبير والعطف على الصغير والإحسان إلى اليتامى، واحترام العلماء وصلة الأرحام إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التى تعد من أساسيات الأخلاق فى الإسلام.

ويضيف د. سيف قزامل أن العرب فى الجاهلية تميزوا بكثير من الأخلاق كالشهامة والمروءة والكرم وكانت لديهم بعض الأخلاقيات السيئة فجاء الإسلام فصفاها ونقاها أمام المسلم الذى عليه الاقتداء بها كما أمرنا الرسول ﷺ.

الخلال الطيبة

ويرى أن بعض مظاهر انحراف المجتمع إنما يعد دليلا على عدم تمسكنا بما أرسته الشريعة الإسلامية، وعلينا أن ننهض لمعالجتها بغرس الخلال الطيبة والصفات الحميدة التى جاء بها الإسلام فى أولادنا حتى يكونوا رجالا صالحين ونساءً صالحات ينهض بهم المجتمع.

وعلى الجهات المعنية بالإعلام والتعليم والثقافة القيام بدورها فى بث الأخلاق فى المجتمع وإظهار النماذج الجيدة أمام الشباب حتى يكونوا قدوة لهم فى أفعالهم وأقوالهم، ولله در القائل:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

ويقول تعالى: **﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾** (سورة البقرة: الآية ٤٤).

ويقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصف: الآيتان ٢ ، ٣).

إن صلاح أمرنا مرجعه أن نأخذ بأيدى أبنائنا وشبابنا إلى طريق الصواب وهدى الإسلام ونكون قدوة لهم فى التعبير عن مكارم الأخلاق وهدى الرسالة الخاتمة.

ويؤكد د. سيف قزامل أن للمسجد دورًا كبيرًا فى بث الأخلاق بين أفراد المجتمع فمصر غنية بمساجدها الكثيرة وأزهرها الشامخ الذى استنارت به كل بلاد العالم، وتتلمذ على مشايخه أبناء العالم الإسلامى ورجعوا إلى بلادهم لينشروا ما تعلموه بين أفراد مجتمعهم وهم يدينون لمصر والأزهر بالولاء والوفاء.

ووزارة الأوقاف تسعى جاهزة لأداء دورها المنوط بها عن طريق الأئمة فى نشر مبادئ الدين السمح، وتصحيح المفاهيم المغلوطة من خلال خطب الجمعة والدروس الدينية.

ونحن بحاجة إلى تكثيف الجهود واتساع دور الأئمة ليشمل المنطقة التى يقع فيها المسجد بعقد دورات للبراعم وتشجيعهم على حضور حلقات تحفيظ القرآن فى المسجد مع الاستعانة بالمتخصصين فى المجالات التربوية والتعليمية لتوعية الصغار والشباب بالأخلاق الحميدة التى دعا إليها الإسلام.

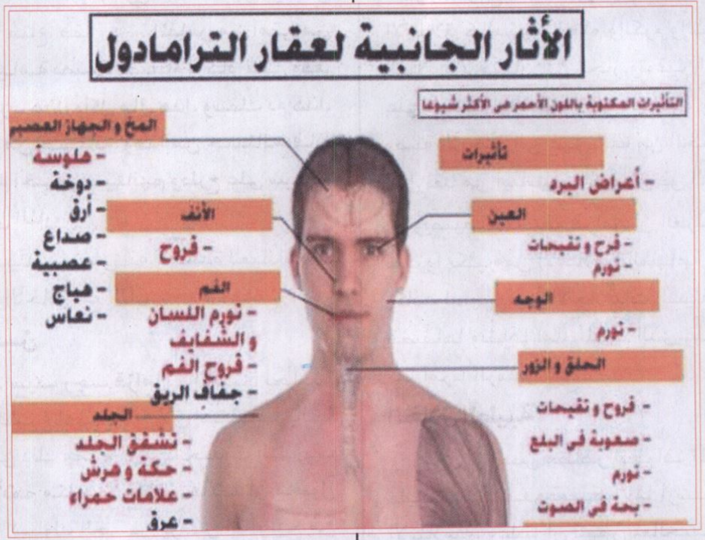

ضمير يقظ

ويشير د. سيف رجب قزامل إلى أن الإسلام يدعو المكلَّف الذى يؤدى عمله أن يكون صادقًا مع نفسه، وأن يكون ذا ضمير يقظ يراقب الله فى كل أحواله، وهذا مقام الإحسان الذى بلغه لنا الرسول ﷺ حينما سئل عن الإحسان فقال: **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».**

فعلى المسلم أن يسعى أن يكون عمله مقبولا مع الإيمان أن هناك يومًا تعرض فيه الأعمال على الله، وأنه سوف يجازى على ما قدمت يداه.

فينبغى علينا أن نأخذ بأيدى الناشئة والشباب، وأن نخاطبهم دائما لإحياء هذا الجانب المهم الذى يحاول الشيطان أن يبعدهم عنه، وعلى المسلم أن يعلم أن هذه الدنيا ساعة، وأن خير الأعمال فيها طاعة الله، وفى الحديث الشريف **«إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح»** فالأجل محتوم والله تعالى تكفل بموعده، ومن ثم علينا جميعًا الإخلاص فى أعمالنا حتى نعمر الأرض وننعم بخيراتها وفق منهج الله ـ سبحانه وتعالى ـ وندعو الله أن يحسن خاتمتنا فى الأمور كلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى أن جريمة السب والقذف، وهى تعنى التعرض لشخص علانية بأقوال من شأنها المساس بسمعته أو تحقيره عند أهل وطنه أو إسناد أمور لشخص على خلاف الحقيقة بحيث لو صحت تلك الأمور لأوجبت معاقبة الشخص.

الجرائم الأخلاقية

ويضيف أن من بين الجرائم الأخلاقية التى يتعرض لها المجتمع جريمة «التحرش» وهو يعنى التعرض لأنثى فى مكان عام أو خاص إما بالإشارة أو بالقول أو بالفعل أو عبر الهاتف بإيحاءات أو تلميحات غير أخلاقية وعقوبة المتحرش الحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، ولا تزيد على ثلاث سنوات مع غرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تزيد عن خمسة آلاف جنيه أو إحدى العقوبتين، وهناك عدد من الإجراءات القانونية التى يمكن أن تحد من هذه الجريمة مثل تكثيف التواجد الأمنى أمام المدارس، وأماكن تجمع السيدات، وتشديد العقوبات وإنشاء دوائر خاصة لسرعة الفصل فى مثل هذه القضايا.

ويرى المستشار/ سيد رفاعى أن سبل علاج أزمة الأخلاق فى المجتمع تتمثل فى تفعيل دور خطباء المساجد ونشر الوعى الدينى لدى الشباب وقيام كل من الأسرة والمدرسة بواجبها التربوى السليم تجاه الأبناء وتكاتف الأجهزة المعنية داخل المجتمع.

الظروف الاقتصادية

وعن رأى القانون فى تدنى الأخلاق فى المجتمع وأسباب ذلك يشير المستشار/ سيد رفاعى - رئيس محكمة استئناف بنها - إلى أن هناك أسباباً أدت إلى انتشار الجريمة فى المجتمع منها الظروف الاقتصادية التى تدفع أحيانا إلى ارتكاب جرائم مثل السرقة والاختلاس والرشوة، والظروف الاجتماعية مثل سوء التربية وتناول المخدرات، وغلو المهور، وارتفاع قيمة مساكن الشباب التى قد تدفع البعض للتعرض للأنثى بالقول أو بالفعل، وضعف الوازع الدينى لدى الشباب قد يكون عاملا لارتكاب بعض الجرائم.

تغليظ العقوبة

ويوضح المستشار/ سيد رفاعى أن تغليظ العقوبة فى جميع الجرائم يحقق نوعًا من الردع العام، وهو منع غير المجرم من أن يصبح مجرمًا، وأيضًا الردع الخاص ويعنى منع المجرم الذى ارتكب جريمة ما من أن يعود إلى ارتكاب الجريمة مرة أخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار صابر غلاب:

الجرائم الأخلاقية عبر رسائل التواصل الاجتماعى مرفوضة شرعًا وقانونًا

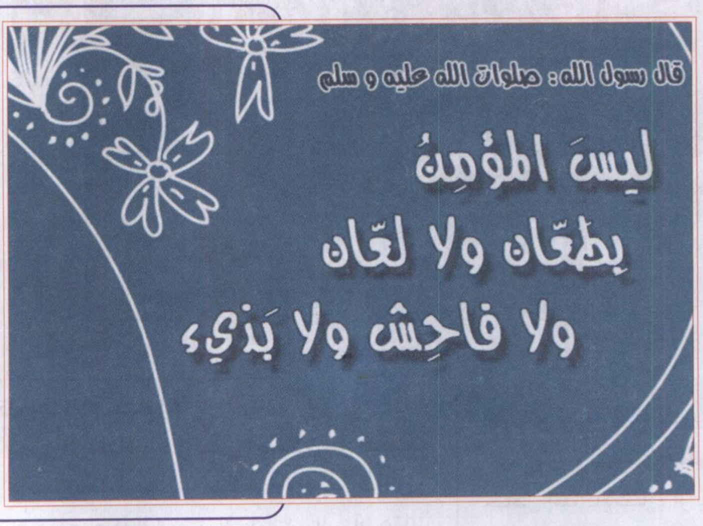

ويتطرق المستشار الدكتور/ **صابر غلاب** - رئيس محكمة جنايات الزقازيق - إلى الجرائم الأخلاقية عبر الإنترنت وهى جرائم التحريض على الفسق والسب والقذف وجميعها تمس الشرف والأخلاق وهى جرائم محرمة شرعًا والقانون يجرمها.

ويبين أن الأسباب التى أدت إلى ضعف الأخلاق فى المجتمع منها أسباب دينية، وثقافية، وأسباب تتعلق بالتربية والتنشئة وأهم ما يتعلق بها تربية الأبناء على الوازع الدينى الذى يجعله يسيطر على سلوكهم ويمنعهم من فعل ما يشين؛ لأن الله ـ عز وجل ـ مطلع عليه فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، أما من افتقد الوازع الدينى فإنه لا يسيطر على أفعاله، ويبيح لنفسه ارتكاب ما حرمه الله شرعًا.

تفعيل القوانين

ويؤكد المستشار الدكتور/ صابر غلاب أنه يجب تفعيل القوانين، لأن الفرد إذا أمن العقاب أساء الأدب، أما إذا تأكد أنه سيحاسب فإنه سيلتزم وينضبط لا سيما إذا كان هناك سرعة فى إجراءات الضبط والتحقيق، وإجراءات المحاكمة مما يحقق الردع والأمن والأمان للشارع المصرى.

ويشير المستشار الدكتور/ صابر غلاب إلى أن وسائل الإعلام والمدرسة ودَور العبادة عليها دور كبير فى توعية الشباب وغرس القيم والأخلاق وتعريفهم بالجرائم الأخلاقية المحرمة شرعًا والمجرمة قانونًا، ومدى الضرر الذى قد يعود عليهم حال ارتكابهم مثل هذه الجرائم.

ويرى المستشار/ **علاء فتح الباب** - رئيس محكمة الاستئناف - أن من بين الجرائم الأخلاقية السب، ويعنى لغويا الشتم، وفى القانون كل إلصاق لعيب يحط من قدر الشخص عند نفسه أو يخدش سمعته لدى غيره، وأقصى عقوبة للسب والقذف مدة لا تتجاوز سنة وغرامة لا تقل عن ألف جنيه، ولا تزيد عن خمسة آلاف جنيها أو إحدى العقوبتين ولا بد من تغليظ عقوبة السب والقذف حتى لا يكون هناك انفلات أخلاقى، وإذا كان السب والقذف عن طريق وسيلة من وسائل العلانية، وهى النشر بواسطة الصحف أو غيرها فهو من اختصاص محكمة الجنايات ويعد جنحة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار علاء فتح الباب:

الجهل والفراغ لدى بعض الشباب من أسباب ضعف الأخلاق فى الشارع المصرى

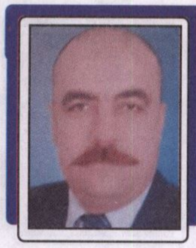

أما مرتكب جريمة هتك العرض «يعنى ملامسة أى جزء من جسد المرأة هو مرادف للتحرش» فعقوبته فى القانون جنحة فى المادة (٢٦٩) من قانون العقوبات التى تنص على أن هتك عرض صبى أو صبية لم يبلغ سن كلٍّ منهما (١٨سنة) بغير قوة أو تهديد يعاقب بالحبس، ولكن بعد قيام ثورة ٢٥ يناير، وأثناء تولى المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شئون البلاد قام بتعديل العقوبة من جنحة إلى جناية أى السجن المشدد أو السجن العادى.

ويضيف المستشار/ علاء فتح الباب أن هناك فرقًا بين هتك العرض وخدش حياء الأنثى فالأولى تكون هناك ملامسة من المتهم للأنثى أما فى الثانية فإنه يقوم بأفعال تتبين منها الأنثى وتلاحظها أنه يقصد خدش حيائها مع عدم لمسها، وإلى جانب هذه الإجراءات القانونية التى تحمى الفتاة من التحرش لا بد أن يكون لعلماء الدين دور فى توعية الشباب بمثل هذه الأمور إلى جانب تكثيف التواجد الأمنى فى الشارع المصرى.

وأوضح أن من الأسباب التى أدت إلى ضعف الأخلاق فى الشارع المصرى الجهل والفراغ عند بعض الشباب، وعلاج ذلك من خلال التوسع فى إنشاء مراكز الشباب لممارسة النشاطات الرياضية والاجتماعية وقضاء أوقات فراغهم فيما يفيد المجتمع.

حماية القيم

ويؤكد المستشار/ **حسن حسن منصور** - نائب رئيس محكمة النقض - أن كل القوانين هدفها حماية القيم الأخلاقية للمجتمع ثم بعد ذلك رد الحقوق وإنصاف المظلومين ومعاقبة المخطئين، وكل انتهاك للقانون يعد خروجًا على منظومة القيم الأخلاقية ... وإذا تحدثنا عن القيم الأخلاقية بشكل عام فكأنما نتحدث عن القانون بأكمله، وكل تجاوز عقوبة فى القانون، ولكل عقوبة تصنيف سواء كانت جنحة أم جناية، ولا عقوبة إلا بنص، ولكل عقوبة ظروف وقد تكون مخففة للعقوبة أو مشددة لها على سبيل المثال:

- **حماية الفتاة من التحرش:** هذا الفعل يحدث لعدم وجود ضابط أخلاقى فى نفوس وضمائر الناس، وعدم وجود عقوبة رادعة فى بعض الأحيان مما يؤدى إلى الاعتداء على الفتاة والتعرض لها بقول أو فعل عنيف، هذا القول يتدرج فى شدته وتجاوزه حتى يصل إلى الحبس أو الغرامة، أما التعرض لأنثى بالفعل يتدرج فى شدته حتى يصل إلى أقصى تجاوز وهو جريمة الاغتصاب، وأقصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار حسن حسن منصور:

تهدف القوانين إلى حماية القيم الأخلاقية فى المجتمع

عقوبة له تصل فى بعض الحالات إلى الإعدام، هذه الجرائم لها مقدمات وينبغى على المجتمع أن يتعاون لمنع حدوثها من البداية من خلال قيم النخوة والشهامة التى كانت سائدة عند المصريين وما زالت عند الكثير منهم حتى الآن.

● **الاعتداء على الطريق العام: (الرصيف أو المرافق العامة):** هناك من يقوم ببناء مبنى سكنى فيأخذ الشارع بأكمله، أو يأخذ الرصيف المجاور وجزء من الشارع، وهناك الباعة المتجولون، وأيضا إشغالات الطريق العام .. وكلها أمور متعلقة بالأخلاق ورغبة البعض فى الحصول على ما ليس لهم حق فيه.

● **السب والقذف:** وهو أحد أبواب القانون العام للعقوبات الذى يمثل بابًا كاملا يشمل البلاغ الكاذب، والسب والقذف، والاعتداء بالقول، وجرائم النشر التى تتسبب فى غلق المؤسسة الصحفية أو حرمان رئيس التحرير من منصبه، والصحفى من وظيفته، كما تشمل جريمة السب والقذف وسائل نقل المعلومة مثل الهاتف أو الحسابات الشخصية على «الإنترنت» وإذا كان لذلك الفعل أو القول أثر فى سمعة الضحية وشرفه ونُشر عنه كلام دون وجه حق مما لا يتناسب مع مركزه الوظيفى وأدى إلى احتقار المجتمع له وفَّر القانون له الحماية، ومن حقه عندئذ مقاضاة من اتهمه، والحصول على تعويض مناسب للضرر المادى والمعنوى الذى لحق به، كذلك قد تؤدى وسائط نقل المعلومات «الإنترنت» التى بها تعدٍ على النساء والرجال والخوض فى الأعراض إلى الحرمان من المزايا، والعزل من الوظيفة، ومصادرة الأدوات المستعملة وقد تصل العقوبة إلى الحبس ثلاث سنوات.

● **جرائم العنف:** هذه الجرائم لها تصنيفات عدة

وتتدرج من الاعتداء بالقول أو الفعل من الضرب العادى الذى يمثل تجاوزًا بسيطًا وهو الشجار الذى قد يحدث بين الجيران أو الأصدقاء، وقد يتصاعد ليصل إلى الضرب المؤدى إلى عاهة، وهذا له عقوبة مغلظة ثم الضرب الذى يفضى إلى الموت وله عقوبة أكبر، ثم القتل العمد وتصل عقوبته إلى الإعدام.

هناك ظروف استثنائية تؤدى إلى تغليظ العقوبة والتعامل معها بشكل مختلف مثل العنف بغرض إرهابى لإرهاب المجتمع بغرض سياسى أو اقتصادى .. هنا تغلظ العقوبة لإعادة التوازن فى المجتمع وهو ما يسمى بالظرف المشدد، لذا وجب العمل على ترسيخ قيم ومبادئ إيجابية تحمى المجتمع، وأن يعمل المعنيون على وضع العقوبات المناسبة لردع كل من يتجاوز لحماية المجتمع منهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثل العليا

وعن رأى الإعلام فى ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية والارتقاء بها يوضح د. عبدالرحمن رشاد - رئيس الإذاعة - أن منظومة القيم الأخلاقية التى يشكلها المسجد، والأسرة، والإعلام هى الدعامة والركيزة الأساسية التى يقوم عليها المجتمع .. وتتمثل فى مجموعة من المثل العليا التى تحكم سلوك أفراد المجتمع، وتنظم علاقتهم بعضهم ببعض .. يكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية طوال مراحل حياته.

● **أولا: المسجد:** المسجد عليه دور كبير فى تنمية القيم الأخلاقية فهو المكان الذى تمارس فيه العبادات، وهو بمثابة تجسيد لكل القيم النابعة من الدين مثل قيمة العمل وإتقانه، وحب العلم والسعى إليه من المهد إلى اللحد، والنهم الدائم لمعرفة المزيد ومراعاة الجار والوقوف إلى جانبه وقت الشدة والتضحية من أجل الوطن، وحب الوطن واجب دينى قبل أن يكون وطنية وانتماء، واحترام الكبير والعطف على الصغير، وهذا ما يندرج تحت تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع من خلال منظومة متكاملة يحكمها الضمير وحسن الخلق.

● **ثانيًا: الأسرة:** دور الأسرة مكمل لدور المسجد وسابق له ولاحق له أيضا .. فالأسرة تنمى فى الطفل منذ الصغر مفاهيم الصدق فى التعامل مع الآخرين، والأمانة فى جميع معاملات الإنسان مع غيره سواء بالمال أو بالكلمة، وقيمة الوفاء بالعهد والتسامح عند الإساءة، وتعلمه أن يعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه .. كل ذلك إن لم يجده الطفل فى أسرته، وتعلمه من المسجد ستكون تلك القيم مجرد كلمات عابرة لا تترك أثرًا فى نفسه، وعلى الأسر الانتباه لكل سلوكياتها فى التعامل مع الأبناء، وأن تحرص أن تقدم لهم القدوة الحسنة.

● **الأندية الرياضية:** على الجهات المعنية الاهتمام بالرياضة والأنشطة والهوايات للنشء.. وهو أمر مهم مطلوب دينيًا واجتماعيًا ونفسيًا للطفل فهو يساعد على تنفيس الرغبات المكبوتة لدى الأطفال، وتنمية المواهب لديهم ويحميهم من الانحراف؛ لأن التعود على مستوى معين من اللياقة البدنية والقدرات الجسدية لا يتناسب مع الفساد الأخلاقى، فاهتمام الشباب وتعوده عليها منذ الصغر يحميه من الفساد لرغبته فى المحافظة على مستواه كرياضى فالعقل السليم فى الجسم السليم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد الصبور فاضل:

ضـــرورة وضع حـــزمـــة من القـــوانين لتنظيم سلوك الأفـــراد فى المجـــتـــمع بصـــفـــة عـــامـــة

إنَّما الأمَـمُ الأخـلاقُ ما بَقِيَتْ

فَـإنْ هُم ذَهَبَتْ أخلاقُهُمْ ذَهَبُوا

• **الإعلام:** يلعب الإعـلام دورًا كبيرًا فى تشكيل عـقل الشعـوب ووجدانها وهو محـور مهـم يؤثر فى سلوك الفرد والمجتمع من خلال التلقين كبث رسائل إيجابيـة أو سلبيـة من خلال البـرامج أو الأعـمـال الدراميـة أو من خلال التقليد والمحاكاة عن طريق الصورة التى يرسمها فى عقل المشاهد وبها يبنى أو يهدم؛ لأن المشاهد قد يقوم بتقليد تلك الصورة والتمثل بها فى شخصيته وتصرفاته.

ويضيف د. عبدالرحمن رشاد أن هناك كتبًا تؤثر فى عقل من يقرأها ووسائل تسلية وترفيه كالأعمال الدرامية والأفلام الوثائقية والندوات والمؤتمرات كلها تترك أثرًا فى شخصية المتلقى.

فلخطورة الإعلام ودوره فى المجتمع ينبغى تبنى مـدونة أخلاق تحكم العـاملين فى مـجال الإعـلام وتنظم حـصيلة إنتـاجهم، يكون الأسـاس فـيـهـا المحافظة على قيم وأخلاق المجتمع بعدم نشر قيم سلبيـة هدامة أو سلوكيات تتناقض مع القيم السائدة فى المجتمع، بل زرع قيم جديدة من خلال التركيز على النمـاذج الفردية السـوية المنضبطة أخـلاقيا .. نماذج مشـرفة تمثل القدوة الحسنة، والقيم النبيلة من حب العلم، وإتقـان العمل والوطنية والانتماء والمحـافظة على الوطن والتضحية فى سبيله بكل نفيس وغال.

ويؤكد د. عبدالرحمن رشـاد أن للإعـلام دورًا كبيـرًا فى محاربة العنف من خـلال تنظيم حـملة ضـد العنف ترسخ لقـيم التسامح والمحبة والحوار، والتعاون وكلها قيم نبيلة يدعو إليها ديننا الحنيف، وعلى مؤسسـات الدولة المعنية توضيح أضرار العنف على المجتمع والأسرة، وكيف أنه يؤدى إلى ضعف المجتمع وتفتيت الأسر، وتوضـيح أن من اعـتـاد ممارسـة العنف فى بعض المواقف يقع تحت طائلة القـانون، وبهـذا نعـيـد منظومـة القيم الأخـلاقيـة التى افتقدناها، ونقيم مجـتمـعًا متـعاونا متـسامـحًا تسوده روح المحبة، وتتحكم فى العـلاقـات بين أفراده ضمـائرهم دون الحاجة إلى رقيب أو عقاب.

مواثيق الشرف الإعلامى

أما بالنسبة لضعف الأخلاق فى المجتمع يرى **أ. د عبد الصبور فاضل** ـ عميد كلية الإعلام جامعة الأزهر ـ عدم التزام بعض وسائل الإعلام بمواثيق الشـرف الإعـلامى التى تتـضـمن الأخـلاقـيـات الإعـلاميـة، فنجد بعض البرامج التى قد تتخللها بعض الحوارات والألفاظ التى قد تخرج عـما هو مـألوف لدى المجـتـمع المصـرى، ومـا ينطبق على البـرامج ينطبق على الدرامـا من مـسـرحـيـات ومسلسلات لا تلتزم بالتمسك بالأخلاقيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. هاجر سعد الدين:

عدم الترابط الأسرى أدى إلى ضعف المنظومة الأخلاقية

ومن الأسباب أيضا حدوث تفكك إلى حد ما فى بعض الأسر المصرية نظرًا لظروف الحياة وانشغال الوالدين فى عملهما مما أحدث فجوة فى النواحى الأخلاقية .. ويناشد د. عبد الصبور فاضل المعنيين فى الدولة وضع حزمة من القوانين لتنظيم سلوك الأفراد فى المجتمع بصفة عامة والسلوك العام فى الشارع بصفة خاصة، وتتضافر دور العبادة ومراكز الشباب والنوادى الاجتماعية لتوعية الشباب بالقيم الأخلاقية.

غياب القدوة

وتذكر أ. د هاجر سعد الدين – رئيس إذاعة القرآن الكريم السابق - أن من أسباب ضعف المنظومة الأخلاقية فى المجتمع عدم ترابط الأسرة كما كان فى السابق؛ حيث كانت الأسرة تحرص كل الحرص على تربية أبنائها وتعليمهم الأخلاق والقيم كما كانت تحرص على متابعتهم فى كل مراحل عمرهم.أما الآن فأصبحت الأسرة لها تطلعات وطموحات كبيرة على حساب تربية الأبناء، فالأب يعمل فى وظيفتين، وبالتالى لا يتواجد مع أبنائه أو يسافر إلى بلد عربى ويترك زوجته وأولاده، وتنحسر وظيفته فى مجرد إرسال المال، وبغياب الأب عن الأسرة تغيب القدوة والمثل الأعلى.

الأنشطة الرياضية

أما المدارس فلم تعد تهتم بالرياضة أو الأنشطة عمومًا وهى التى تمثل الركيزة الأساسية لدى الطلاب فى التنفيس عن رغباتهم، ونظرًا لزيادة عدد الطلاب فى المدرسة، ولإيجاد فصول تكفى هذا العدد الكبير طغت المبانى على كل شىء فى المدرسة، ولم يعد هناك فناء بالمدرسة لممارسة الرياضة والقيام بطابور الصباح وإنشاد الأناشيد الوطنية، وتحية العلم كل ذلك كان بمثابة تربية قبل التعليم، ورمزًا لحب الوطن وغرسه فى نفوس الطلاب .. وتستطرد فى حديثها مضيفة أنها قد بعثت بطلب لمصطفى أمين مقترحة عليه أن يتسلم كل طفل مع كتبه علمًا صغيرًا يرفعه فى طابور الصباح لغرس حب الوطن فى نفسه منذ الصغر. غير أن الأمور قد تبدلت وافتقدت بعض المدارس وجود المعلم القدوة والمثل الأعلى الذى يهتم بتربية النشء قبل تعليمهم، وطغت المادة عند البعض من المعلمين على تعليم الطلاب كيف يتعاملون مع بعضهم البعض بالحسنى؟ وكيف يعطف الكبير منهم على الصغير؟ ويحترم الصغير الكبير، وأصبحت مهنة التدريس السامية عند البعض من المدرسين - كما أشرنا من قبل - تجارة ومجرد وسيلة لجمع المال.

مفاهيم خاطئة

أما بعض وسائل الإعلام فى العصر الحديث فأصبحت تبث رسائل سلبية فى عقول الشباب وترسخ لمفاهيم خاطئة، ففى الأفلام القديمة كان الخير دائما ينتصر على الشر، وأن المجرم لا بد أن يأخذ عقابه فى نهاية الفيلم، أما الآن فنجد أن مبدأ القوة والبلطجة يسود فى بعض الأعمال الدرامية وأصبح الحوار المتدنى والألفاظ الغريبة تكاد تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. السيد صالح:

يجب الالتزام بمواثيق الشرف الإعلامى

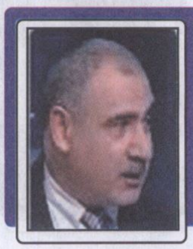

هى السمة السائدة فى بعض الأعمال الدرامية والبرامج والحوارات، وعلى الدراما المشاركة فى شحذ همم الناس وبث قيم ومبادئ حميدة كانت راسخة فى المجتمع.

وتضيف د. هاجر سعد الدين أن ميثاق الشرف الإعلامى موجود بالفعل لكنه يحتاج إلى تفعيل فالكلمة أمانة فيجب الحرص على عدم إطلاق الفتاوى والأحكام التى من الممكن أن تثير البلبلة وتحدث الارتباك لدى الناس فعلينا أن نحترم التخصص وأن نضيف المتخصصين.

وأكدت على ضرورة وجود منظومة واحدة بين كل القنوات وخطة عمل يكون فيها تنسيق بين الإعلام الحكومى والخاص تعمل من خلال مؤسسة أو هيئة رقابية مع التركيز على الأخلاق والقيم الحميدة، وأن تكون هناك برامج متنوعة تجذب المستمع، منها ما هو للأخلاق والعقيدة ومنها ما هو للحضارة، ولا ينبغى إغفال المحاور الثقافية التى تعنى ببث الرسائل الإيجابية للمتلقى، ومن الممكن أن تتناول البرامج الإعلامية قصصًا تحكى عن أخلاق الرسول ﷺ فقد كان خلقه القرآن أى أنه كان تطبيقًا عمليا لتعاليم القرآن، والطفل الصغير حين تخاطب عقله ووجدانه فأنت بذلك تقوم ببناء شخصيته مما يكون له أكبر الأثر على هذا الطفل لكى يجتهد ويكون عند حسن ظن المجتمع به، وهو ما يعد الطريقة المثلى لإعادة الإنسان المصرى، وعودة منظومة القيم الأخلاقية إلى سابق عهدها.

ضوابط أخلاقية

ويوضح أ. السيد صالح ـ مدير عام إذاعة القرآن الكريم ـ أن ضعف الأخلاق فى المجتمع له أسباب متعددة منها، غياب دور الأسرة والمؤسسة التعليمية كما تسهم بعض وسائل الإعلام بدور كبير فى هذا الأمر بالإضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعى حيص تُستخدم بطريقة سيئة فبدلا من استخدامها فى البحث والمعرفة أصبحت وسيلة للسب وتبادل الاتهامات .. لذا يجب أن تكون هناك ضوابط أخلاقية عند استخدام هذه المواقع مثل عدم التعرض للحياة الخاصة للأشخاص أو اختراق خصوصياتهم، وعدم نشر أى شىء دون التأكد من صحته، ويجب أن تكون هناك مصداقية فى الأخبار مع الالتزام بمواثيق الشرف الإعلامى، وتقديم النماذج الصالحة التى يقتدى بها الشباب خاصة فى البرامج الحوارية «التوك شو» وعدم إثارة أى قضية دون تقديم الحلول لها.

وتطرق إلى دور الجانب الاقتصادى فى ضعف الأخلاق داخل المجتمع فالمناطق العشوائية على سبيل المثال أفرزت شبابًا يعانى من الجهل والفراغ مما أثر سلبًا على ضعف الأخلاق فلا بد من تكامل المنظومة التعليمية والأسرية والإعلامية والاقتصادية للخروج بالمجتمع وأفراده من ضعف الأخلاق والارتقاء بها إلى الأفضل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. حسن شحاته:

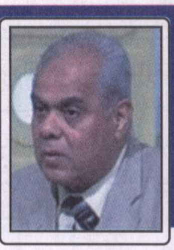

العودة إلى الالتزام الخلقى والتمسك به ضرورة لعودة القيم

حُسن الخلق

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: "تقوى الله وحسن الخلق"

(رواه الترمذي)

الأسـوة والاقتداء

ويشـيـر **أ. د حسن شحـاتة** ـ أستاذ المناهج كلية التربية جامعة عين شمس ـ إلى أنه من الأسباب التى أدت إلى ضعف الأخلاق فى المجتمع المصرى بعض وسائل الإعلام فهى مسئولة مسئولية مباشرة عن ضعف الأخلاق، والذى ساعد على ذلك بعض برامج «التوك شو» والأفلام الهابطة التى تنشر أخلاق الشارع، وبعض مباريات كرة القدم وما يشوبها أحيانا من الخروج عن المألوف واللائق بممارسى الرياضة، وتناول بعض وسائل الإعلام لبطولات زائفة لأبطال وهميين فى المناطق العشوائية وإعطاء نموذج غير صحى لذلك .. والشباب لا يجد من يتأسى ويقتدى به لا سيما ظهور بعض الضيوف الذين من المفترض أن يكونوا قدوة للشباب فى بعض البرامج وإذا بهم أثناء الحوار يخرجون عن الذوق واللياقة مستخدمين ألفاظا غير لائقة، وعدم الاحترام لمن هو معهم بالبرنامج.

ويضيف د. حسن شحاتة أن من بين الأسباب المؤدية إلى ضعف الأخلاق عدم تفعيل بعض القوانين الخاصة بمرتكبى الفوضى والفساد مثل التجار الذين يغالون فى الأسعار، وأيضا اهتمام بعض المدارس بالتعليم على حساب التربية وعدم الالتزام بالسلوك السوى داخل المدرسة وخارجها وعدم الحرص على إتقان العمل فى بعض المؤسسات بالدولة، والمطلوب العودة إلى الالتزام الخلقى والتمسك به مع تطبيق المحاسبة العادلة فى المجتمع ويقع هذا على عاتق الإعلام والأسرة ودور العبادة.

رأى علم النفس والاجتماع

د. حسام عزب:

تعد الأخلاق من شيم الشعب المصرى الأصيل؛ فهو شعب متدين بالفطرة

الضمير

وعن رأى علماء النفس والاجتماع فى أسباب ومعالم الأزمة الأخلاقية فى المرحلة الراهنة يوضح أ. د حسام عزب ـ أستاذ الصحة النفسية كلية التربية جامعة عين شمس ـ أن الله عز وجل خلق فى الإنسان الضمير لكى يقوم بدور الرقيب على سلوكياته وأفعاله ويعرف من خلاله متى يتوقف عن فعل أشياء قد تضر بنفسه أو بغيره قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (سورة الشمس: الآية ٧)، فالنفس هنا تعنى الضمير كذلك فى قوله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ...﴾ (سورة القيامة: الآيتان ١ ، ٢) والنفس اللوامة هى الضمير (الأنا الأعلى) وهى نفس المفهوم القرآنى للنفس اللوامة، وهى إعجاز من الله فى البشر نلمس آثاره عندما نرتكب خطأ أخلاقيا فنشعر بالخزى وتأنيب الضمير، وهذا كله خلقه الله عز وجل فى الإنسان، والضمير جهاز معجز جدًا لا يقل أهمية عن الأجهزة الأخرى فى جسم الإنسان والتى لا نراها بداخلنا إلا عن طريق الأجهزة الحديثة ونحن لا نرى الضمير ولا يوجد ما يسمى بالضمير الميت، ولكن الإنسان أحيانا يعجب بسوء عمله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف: الآية ١٠٤).

هذه المعانى القرآنية العظيمة تلتقى بعلم النفس والتحليل النفسى؛ فعلماء النفس لم يأتوا بشىء من عندهم مثل علماء التشريح نفس الشىء للأجهزة النفسية (النفس الأمارة بالسوء وما يقابلها فى علم النفس من المفاهيم والتصورات التى اكتشفها علماء النفس ويقابلها «هى أو هو» ويمثل الجانب الغريزى لدى الإنسان، الأنا وهو الجهاز الإدارى للشخصية ويعمل لإشباع الغرائز ويتعامل مع الواقع وليس الأخلاق أما (الأنا الأعلى) وهو ما يعنى الجهاز الأخلاقى الذى يتمسك بالقيم وإذا قويت منظومة القيم لدى الإنسان أصبح ضميره قويًا، وإذا ما ضعفت ضعف الضمير فسادت القيم اللا أخلاقية، وهنا تكمن أهمية الوازع الدينى لدى الإنسان مما يجعله ورعًا يتقى الله ويخشى فعل الموبقات.

القيم الأخلاقية

ويؤكد د. حسام عزب أن الأخلاق مطلب قومى وإنسانى وعالمى، وتعد الأخلاق من شيم الشعب المصرى الذى يعتبر القيم الأخلاقية قضية أخلاقية مسلّم بها فهو شعب متدين بالفطرة وما نراه من تدنى بعض الأخلاق فى الشارع المصرى فهذا مرجعه عدة أسباب أهمها:

التنشئة الأسرية، وافتقاد الأسوة الحسنة وغياب الوازع الدينى لدى البعض وعدم تفعيل بعض القوانين، وغياب الثواب والعقاب كل ذلك نتج عنه شيوع التراخى والإهمال فى جوانب كثيرة من حياتنا الشخصية والاجتماعية .. أسهمت فى ذلك بعض أنواع الدراما الإعلامية سواء كانت مسلسلات أو مسرحيات فنجدها تناولت الأخلاق بصورة غير أخلاقية، وقللت من احترام بعض الرموز فى حياتنا مثل الأب والأم والمعلم.

د. سوسن فايد:

ضرورة وجود هدف مشترك يجمع كل المؤسسات المعنية بالدولة للقضاء على أزمة القيم

و ترى **أ. د سوسن فايد - أستاذ علم النفس بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية** - أن ذلك يرجع إلى عدد من المتغيرات اتحدت مع بعضها البعض وخلقت مناخًا أدى إلى تراجع بعض القيم المعنوية الرفيعة، وتتمثل هذه المتغيرات فى التربية والتعليم والإعلام وبعض وسائل التثقيف .. ففى مجال التربية والتعليم هناك أجيال لم تحصل على قسط واف من التربية السليمة والتعليم العميق لغياب البُعد التربوى فى المناهج فنشأ جيل غير قادر على القيام بالدور التربوى المنوط به، وكذلك التنشئة السليمة لافتقاد هذا العنصر المهم الذى يلعب دورًا إيجابيًا فى دعم القيم والمبادئ وتأصيلها خاصة القيم المعنوية.

وبالنسبة للإعلام نجد أن المفاهيم الإعلامية أصبحت فى وضع صعب مع تفشى بعض القيم السلبية والبعد عن القيم المعنوية، بل ودعم القيم المادية وأصبحت المصالح الفردية المطلقة هى السائدة على حساب أى مبادئ وأى قيم، فالفرد يسعى لإشباع رغباته المادية بعيدًا عن كل ما هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنوى، أما بالنسبة للتثقيف فليس هناك تثقيف يؤدى إلى الوعى الذى يدفع بالفرد أن يحيا حياة سليمة.

وعن دور المؤسسات الدينية فى هذا الموضوع المهم توضح د. سوسن فايد أن هناك مشاكل تظهر على الساحة يجب أن يكون للمؤسسات الدينية دور فى توضيحها للرأى العام لا أن تترك لمن ليس بيدهم الأمر تقديم الفتوى بشأنها، بل على المؤسسات الدينية التى هى مؤهلة لهذا الدور عرض الرأى السليم فيما يثار من أمور لحسمها بالإقناع والمنطق لتأصيل هذا الرأى؛ ليصبح فى النهاية هو المرجع الأساسى للأفراد داخل المجتمع .. ومن المهم أن يكون للمؤسسات الدينية تواجد فى التعليم والإعلام حتى لا يحدث التشتت الثقافى والأخلاقى، وهذا التواجد هو ما تسعى إليه المؤسسات الدينية حاليا وتقوم بمجهود كبير فى هذا المجال.

وتضيف د. سوسن فايد أن بطء الإجراءات القانونية يمكن أن يسهم فى حدوث الأزمة الأخلاقية فيسعى الفرد إلى الحصول على حقه بيده أى بالقوة مع وجود عوامل مساعدة لحدوث الجرائم والانحرافات، داخل المجتمع مثل انتشار الإدمان بشكل كبير بين الشباب مما يدفع بهم فى النهاية إلى إهدار طاقاتهم وهم يمثلون عماد المجتمع وقوة المستقبل.

الحلول المقترحة

وعن الحلول المقترحة للخروج من الأزمة تشير **د. سوسن فايد** إلى أنه يجب أن يكون هناك هدف مشترك يجمع كل مؤسسات الدولة المعنية للقضاء على أزمة القيم والقضاء على السلبيات من خلال تشجيع قيمة العمل والتعليم الجيد للأجيال الجديدة، وتقديم برامج تثقيفية للآباء والأمهات لتأهيلهم للقيام بالتربية السليمة التى تنتج مواطنين صالحين نافعين لمجتمعهم، وعلى الدولة العمل على تنمية دور الإعلام للقضاء على الأمية الثقافية من خلال البرامج الثقافية الجادة، وتناول الدراما بكل أنواعها للقيم الإيجابية التى تحفز الشباب على العطاء والعمل وبناء المستقبل مع التأكيد على دعم المؤسسة الدينية وتناول كل ما هو إيجابى وله مردود جيد على المجتمع من خلال خطاب دينى متطور ومتجدد لمواجهة ما قد يطرأ على المجتمع من أفكار ورؤى سلبية قد تؤدى إلى حدوث بلبلة بين أفراده .. فكل المؤسسات المعنية عندما تتحد فى تناولها لقيمة ما، كل من منظوره والتأكيد عليها فسوف يحدث التغيير المطلوب تدريجيا، وينعم المجتمع بمناخ صحى تسوده القيم المعنوية الرفيعة.

د. نجوى عبدالحميد: للأسرة دور مهم فى تنشئة الأبناء على الأخلاق الحميدة والقيم الراسخة من خلال القدوة الحسنة

الحب والتسامح

وعن كيفية الارتقاء بالمنظومة القيمية والأخلاقية فى المجتمع المصرى تؤكد أ. د نجوى عبد الحميد - أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة حلوان - على ضرورة تضافر كل مؤسسات الدولة لإرساء مبادئ الحب والتسامح والتعاون، وكل القيم والمبادئ الجيدة خاصة منذ مرحلة الطفولة فينبغى تربية الطفل على احترام الآخر، والتمسك بتعاليم الدين الحنيف الذى يحض على الإخاء والمحبة والسلام بين أفراد المجتمع، وأن تتضمن المناهج هذه القيم والمفاهيم الرفيعة، وأن الرسول ﷺ كان يمثل نموذجًا رائعًا فى التسامح الذى تجسد بصورة واضحة فى معاملته مع اليهودى الذى كان يؤذيه، والسيرة النبوية العطرة بها الكثير من المواقف الحياتية التى تحث على التمسك بالأخلاق الحسنة.

الوازع الدينى

وتشير د. نجوى عبد الحميد أن غياب الوازع الدينى لدى الشباب كان من أهم العوامل التى ساعدت على ضعف القيم الأخلاقية عندهم، ومن هنا يجب تعاون المؤسسات التعليمية والدينية مع دور العبادة لتقوية الوازع الدينى بين الشباب، وحثهم على التمسك بالأخلاق فى كل تعاملاتهم مع الأفراد داخل المجتمع، وفى استخدامهم لوسائل الاتصال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديثة «مواقع التواصل الاجتماعى» فى كل ما هو مفيد والبعد عن كل ما يمس خصوصيات الأفراد.

الأخلاق الحميدة

وعن دور الأسرة فى الارتقاء بالمنظومة الأخلاقية تضيف د. نجوى عبد الحميد أن للأسرة دور مهم فى تنشئة الأبناء على الأخلاق الحميدة والقيم الراسخة من خلال القدرة الحسنة، والتى تتمثل فى حسن معاملة الآباء لأبنائهم، والتى تترجم فى تعاملات الأبناء بعد ذلك مع أفراد المجتمع مع الحرص على التعاون والعدل والإخاء واحترام الآخر، ونشر السلام، والبعد عن العنف، وإذا كان دور الأسرة كذلك فيجب أن تكمل هذا الدور باقى مؤسسات الدولة التى يجب أن تنتهج استراتيجية واحدة لتفعيل القانون لكل ما هو مخالف حتى يسود الأمان وتشيع القيم الدينية الإنسانية التى تنادى بها شريعتنا السمحة.

مؤسسات التنشئة

ويوضح أ. د على ليلة - أستاذ علم الاجتماع جامعة عين شمس - أن هناك أسباباً عديدة لضعف منظومة القيم الأخلاقية فى مجتمعنا فى العصر الحديث منها مؤسسات التنشئة التى كانت تعنى بنقل القيم الدينية والأخلاقية من خلال الأسرة الممتدة التى تشمل الأجداد والآباء ثم الأبناء والأحفاد، أما الآن فقد انحصرت الأسرة فى الزوج والزوجة والأولاد فقط، وبعدت بذلك عن ماضيها، ولم يعد نقل القيم النبيلة والمبادئ السامية من جيل إلى آخر من الأمور التى تشغل بال الأسر المصرية.

وكان المعلم هو النموذج والقدوة التى نتعامل معها بكل احترام وتقدير، فقد كان له دور كبير فى التنشئة الاجتماعية ونقل القيم والأخلاق.

كما أن بعض وسائل الإعلام لها دور فى ضعف منظومة القيم الأخلاقية لأنها تمثل أقوى قنوات نقل المعلومات الفكرية والثقافية، وعن طريقها تم نقل مجموعة من القيم الخاطئة والمفاهيم المغلوطة التى تغاير مبادئ وأخلاقيات المجتمع.

ويضيف د. على ليلة أن غياب دور التربية الدينية فى المنازل والمدارس كان له أكبر الأثر فقد كانت الأسر تحرص على ذهاب أبنائها إلى المساجد لتعلم القرآن وحفظه، وكذلك تعلم الأحاديث النبوية ومطالعة سير الصحابة والصالحين، أما الآن فلم تعد الأسر تحرص على ذلك فكلما كانت القيم الدينية متماسكة كانت منظومة الأخلاق راسخة ومُفعلة وبعُد المجتمع عن كل تجاوز أخلاقى من سرقة أو تحرش أو إدمان، أو ضياع قيم الإيثار والنخوة أو مساعدة الجار وحماية الضعيف وكلها آثار سلبية ناتجة عن ضعف المنظومة الأخلاقية.

ويرى د. ليلة أن استعادة المنظومة الأخلاقية فى المجتمع المصرى يبدأ بعودة الاهتمام مرة أخرى بالتربية الدينية فى المدرسة والبيت وتطرق إلى دور الإعلام وأنه دور تنويرى يرتقى بالوجدان ويسمو بفكر الشعوب وأخلاقهم، ويستطيع إذا تم توظيفه بالشكل الصحيح أن يوصل رسالة سامية تنويرية وأخلاقية بشكل غير مباشر قد تؤثر فى المجتمع بصورة كبيرة، أما حين يتحول الإعلام عن الدور التنويرى، ويصبح مجرد أداة للتسلية والترفيه، وجذب المشاهد لتحقيق أعلى نسبة مشاهدة فيكون بذلك قد خرج عن الدور المنوط به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنصر أساسى

ويؤكد أن مؤسسة القضاء عنصر أساسى فى المنظومة الأخلاقية فحين يحدث أى تجاوز أخلاقى فى المجتمع يلجأ الذى تم التجاوز فى حقه للقضاء لينال مَن تجاوز عقوبته، وينال صاحب الحق التعويض المادى والمعنوى الملائم لما تعرض له من خسائر وبذلك يتحقق العدل بين أفراد المجتمع.

ولكى يتم بناء المنظومة الأخلاقية على أسس سليمة لا بد أن تعمل كل الهيئات والمؤسسات بأقصى طاقة وعلى أكمل وجه.

النضج والاكتمال

ويؤكد أ. د سعيد صادق - أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية - أن منظومة القيم الأخلاقية تعتمد على عدة مؤسسات أهمها: الأسرة، والإعلام، والتعليم، والمؤسسات الدينية، وحين تقوم هذه المؤسسات بدورها على أكمل وجه تكون منظومة القيم الأخلاقية فى أبهى صورها، وتصل لطور النضج والاكتمال الذى تنتظم معه العلاقات بين الأفراد بعضهم البعض وتنضبط علاقتهم بالمجتمع، وحين تهمل هذه المؤسسات عملها تضعف منظومة القيم الأخلاقية، وتنتشر الجريمة والفساد، ونرى الفوضى هى السمة الغالبة فى علاقة الفرد بغيره من الأفراد وبمجتمعه بصفة عامة.

الأسرة: الأسرة شغلها الشاغل تربية الأبناء وتنشئتهم بشكل سليم ومنحهم كل الوقت والاهتمام مع غرس القيم الأخلاقية النبيلة داخلهم، وبلورة المبادئ والقيم السامية فى عقولهم؛ ليخرج كل منهم مواطنًا صالحًا يبنى مجتمعه، أما إذا انشغل الآباء بجمع المال على حساب تربية الأبناء ورعايتهم رعاية سليمة يحدث التفكك الأسرى وضعف العلاقات الاجتماعية المتعارف عليها، وغياب بعض القيم الأصيلة التى كانت سائدة فى المجتمع.

د. سعيد صادق:

المؤسسات الدينية لها دور كبير فى نشر القيم والأخلاق وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامى

التربية السليمة

ويضيف د. سعيد صادق أن دور المدرسة مكمل لدور الأسرة فينبغى أن يكون هناك تعاون بين الأسرة والمدرسة لتنشئة الطلاب على أسس التربية السليمة، وإذا كان التعليم يمنح العلم وتحصيل المعلومات للطالب فينبغى أن يكون هناك قدر موازٍ من التربية، وإذا كان المدرس المؤهل وسيلة لنقل المعلومة للطلاب فينبغى أن يكون القدوة والمثل الأعلى فى السلوك والأخلاقيات والتعامل مع الآخرين يحتذى به كل تلاميذه وبذلك تكتمل منظومة القيم الأخلاقية.

ويشير إلى دور المسجد وأهميته فى تقوية المنظومة الأخلاقية لدى الأفراد فالمسجد ليس مكانًا للصلاة فحسب، وإعطاء الدروس فى العلم والقصص التربوية للنشء مثل قصص السلف الصالح، ونشر تعاليم الدين السمحة فى المجتمع ويؤكد أن المؤسسات الدينية كذلك لها دور كبير فى تقديم الفتاوى الصحيحة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامى السمح، وكانت ولا زالت هى المعنية بتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم، أما الآن ومع ظهور القنوات الفضائية فظهر بعض الأفراد غير المتخصصين الذين يقومون بالرد على تساؤلات الناس فى أمور دينهم ودنياهم وهم بعيدون كل البعد عن هذا المجال فتحدث البلبلة فى الفكر والاختلاط فى المفاهيم مما يسهم بشكل فعال فى ضعف منظمة القيم الأخلاقية.

التنوير

كما يشير إلى ضرورة عودة الإعلام لدوره التنويرى فى تدريب العقل الجمعى على استيعاب مجموعة القيم الأساسية التى ينبغى أن ترسخ داخل المجتمع، ويضيف أن للتعليم دورًا أساسيًا كذلك فى المنظومة الأخلاقية وعلى القائمين على العملية التعليمية تطوير المناهج التعليمية؛ لتعود لدورها فى بث الأخلاق والقيم بأسلوب مشوق يجذب الأطفال لكن بطريقة غير مباشرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾ الأنعام: آية ١٥٥

عَظَمَةُ التَّنْزيل

شعر/ عمر موسى البرعى

هذا كتاب به الجناتُ قد فتحت ** للمتقين مقامات باهرة
الله أكبر ما اهتز الفؤاد له ** لما تجلت قضايا الحق ظاهرة
آياته بالهدى والفضل ناطقة ** والنفس فى ظله تهتز شاكرة
فهو الضياء الذى رقّ الفؤاد له ** حقا وشع من الأنوار دائرة
وهو السناء الذى منَّ الإله به ** كيما تضىء ثنايا الملك سائرة
والنفس فى ظله بالبشر قد سعدت ** والنور أورثها الجنات عاطرة
والروح جلت هداها فى مبادئه ** وأسفرت عن هواها الحق قادرة
يأيها القارئ القرآن عن رغب ** ليست تجارتك البيضاء بائرة
فاتْلُ الكتابَ كِتاب الله فى نَهَم ** وغذٍّ روحك بالآيات آسرة
واستنشق المسك فى القرآن مُدرَّعًا ** أخلاقه مُثلا عُليا مظاهرة
واقطف ثمارا من التنزيل إن له ** فوحا إليه نفوس الناس سائرة
وهذّب النفس بالإسلام تصقلها ** مبادئ نزلت بالحق آمرة
واعلم بأن لذكر الله منزلة ** أضواؤها قد بدت فى الكون قاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف خاص

من أسرار البيان القرآنى

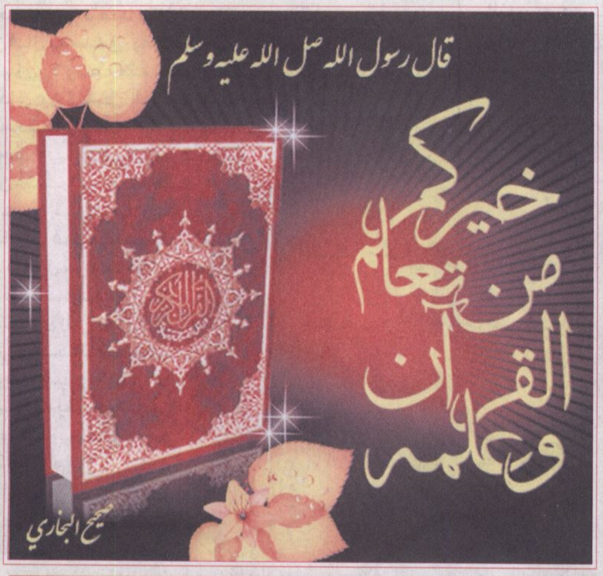

بقلم:
أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين .

وبعد :

فيقول الحق سبحانه في شأن القرآن الكريم مخاطباً نبيه محمداً ﷺ : «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ».

والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المنزل على عبده محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، وهو الفصل ليس بالهزل، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضى عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالت : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا • يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، ودعوا إلي الإيمان به : ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ • يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وما أن سمع أحد الأعراب قول الله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ حتى انطلق قائلاً : إن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين، وإلا فمن ذا الذى يأمر الأرض أن تبلع ماءها فتبلع؟!، ويأمر السماء أن تمسك ماءها فتقلع؟!، ويأمر الماء أن يغيض فيطيع ويسمع ؟!، إنه رب العالمين ولا إله سواه.

وما أن سمع الوليد بن المغيرة بعض آيات القرآن حتى انطلق قائلاً : «والله ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة، والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه».

وهو أحسن الحديث وأبلغه، وأصدق القصص وأجمله، وخير الكلام وأعذبه، يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر : ٢٣) .

والقرآن الكريم يرفع من شأن صاحبه فى الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها »، و يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ »، قِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هم أهل الله وخاصته »، ويقول ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ».

ومما يؤكد علو منزلة حامل القرآن الكريم ما كان من النبى ﷺ مع سيدنا أُبىّ بن كعب رضي الله عنه، حيث قال ﷺ لأُبى يوماً : « يا أُبىّ إنى أُمرتُ أن أعرض عليك القرآن ـ أى أن أقرأه عليك ـ فقال أُبىّ : علىَّ أنا يا رسول الله؟! فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « عليك أنت يا أُبىّ، ويكررها أُبىّ : علىَّ أنا يا رسول الله؟! فيقول النبى ﷺ : « نعم، عليك أنت يا أُبىّ »، وأُبىّ يعلم أن النبى ﷺ ﴿لَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فقال أُبىّ : « أذكرتُ لك باسمى يا رسول الله ؟! فقال النبىّ ﷺ : « نعم لقد ذُكرتَ لى باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى يا أُبىّ ».

وعلى الجملة فالقرآن الكريم هو أعلى درجات البلاغة والبيان، يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى فى كتابه «دلائل الإعجاز» : القرآن الكريم هو الذى يهجم عليك الحسن منه دفعة واحدة، فلا تدرى أجاءك الحسن من جهة لفظه أم من جهة معناه، إذ لا تكاد الألفاظ تصل إلى الآذان حتى تكون المعانى قد وصلت إلى القلوب، فكل لفظة أو كلمة فى القرآن الكريم قد وقعت موقعها حيث هى مقصودة لذاتها، لا يسد مسدها سواها لا من المترادفات عند القدماء، ولا من حقول الاستبدال الرأسى أو الأفقى عند المحدثين، وما ذُكر فى القرآن الكريم كان مقصوداً لذاته لا يقوم الحذف مقامه، وما حُذف كان حذفه فى موضعه أبلغ من الذكر .

وهذه خواطر بيانية حول بلاغة بعض المفردات والتراكيب القرآنية تكشف عن بعض أسرار هذا الكتاب الحكيم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإنى لأضرع إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بلاغة استخدام المفردة القرآنية

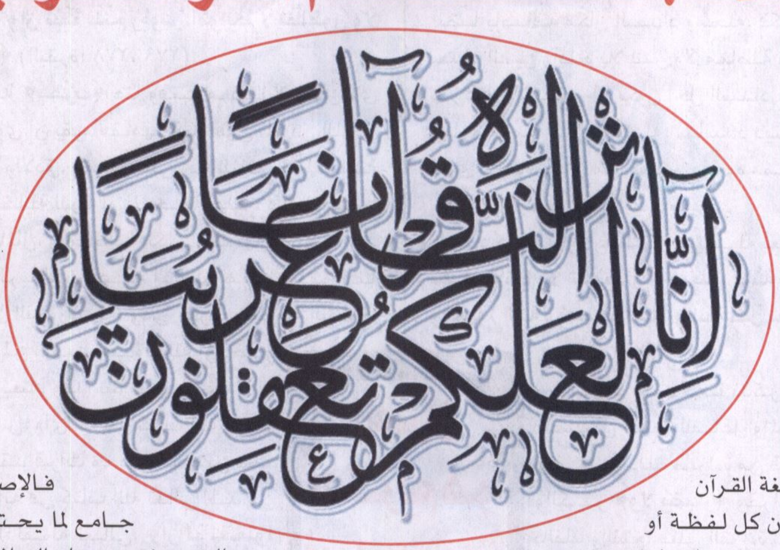

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضى المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعًا كان ذلك لغرض يقتضيه السياق، وقد يؤثر النص القرآنى كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذى يشترك معها فى أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانيه بلاغة لو ذكر مكانه، ومن نماذج ذلك:

١ - كلمة «إصلاح» فى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

فلو تأملنا هذه الآية جيدًا، ونظرنا على وجه التحديد فى موقع كلمة ﴿إِصْلاحٌ﴾، ثم فكرنا فى بدائلها اللغوية ومشتقاتها وما يرادفها، وحاولنا أن نضع أى بديل لغوى رأسيًا أو أفقيًا فى موضعها لوجدنا أن العربية على عمقها واتساعها عاجزة عن أن توافينا أو تمدنا بكلمة يمكن أن تقوم مقام كلمة ﴿إِصْلاحٌ﴾ فى هذا الموضع.

فالإصلاح أمر جامع لما يحتاج إليه اليتيم، فقد يحتاج إلى المال فيكون الإصلاح برًا وعطاءً ماديًا، وقد يحتاج إلى من يتاجر له فى ماله أو من يقوم على زراعته أو صناعته فيكون الإصلاح هو القيام بذلك، وقد لا يحتاج اليتيم إلى المال، إنما يحتاج إلى التقويم والتربية، فيكون الإصلاح هنا رعاية وتربية، وقد لا ينقصه هذا ولا ذلك، إنما تكون حاجته أشد ما تكون إلى العطف والحنو والإحساس بالأبوة، فيكون الإصلاح إشباع ذلك عنده.

وقد يكون الإصلاح فى تقويم زيغه أو اعوجاجه، فقد جاء أحد الناس يسأل النبى ﷺ: ممّ أضرب يتيمى؟ فقال ﷺ: **«مما كنت ضاربا منه ولدك»**، فالنبى ﷺ يطلب من السائل أن يعامل اليتيم معاملة ولده، فينظر إلى ما يصلحه ويقوّمه ويشد عضده، ومن هنا تلتقى البلاغة النبوية فى إيجازها ووفائها بالمراد مع النص القرآنى، وإن كان الحديث النبوى قد ركز على جانب واحد من جوانب الإصلاح، وهو التأديب والتقويم، فإن الإصلاح فى النص القرآنى هو الكلمة الجامعة لما يحتاج إليه اليتيم وما يصلحه.

٢ - كلمة ﴿بِحَرْبٍ﴾ فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ● فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩).

فكلمة ﴿بِحَرْبٍ﴾ هنا وقعت موقعا لا يمكن لأى بديل لغوى أن يقوم مقامها فيه، فهى المعادل اللغوى الأنسب والأدق، القادر على ردع النفوس المتعلقة بالمال، القابلة للربا أو المتحايلة عليه، فتعلق بعض الناس بالمال، وبخاصة الكسب السهل السريع عن طريق الربا لا يردعه إلا علم هؤلاء بأنهم إنما يحاربون الله ورسوله، وهى حرب معلومة النتائج، مدمرة لمن يتعدى حدود الله أو يخرج على شريعته، وقد سئل سيدنا عبد الله ابن عباس: «أى آية فى كتاب الله أشد؟ فقال: لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت آية فى كتاب الله تعالى أشد من آية الربا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ويقول نبينا ﷺ: «ما ظهر فى قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله».

٣ - كلمة ﴿تَدَايَنْتُم﴾ فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٢).

ففى قوله تعالى: ﴿تَدَايَنْتُم﴾ صيغة مبالغة، تفيد المشاركة ووقوع الفعل من كلا الطرفين، وهما هنا الدائن والمدين، مما يفيد أن الأمر بكتابة الدَّين موجه إليهما معًا، لا إلى الدائن فقط، مما يجعل حرص المدين على كتابة دينه واستجابته لأمر الله تعالى فى ذلك كحرص الدائن على ذلك سواءً بسواء، لا كما نراه فى بعض نماذج عصرنا الحاضر من أنفة المدين من كتابة الدَّين، واعتبار ذلك خدشًا لكرامته ونيلاً من الثقة فيه، وإن لم يقم أحد بالاعتراف به وقضائه عنه وقع تحت طائلة قوله ﷺ: «والذى نفسى بيده لو قتل أحدكم فى سبيل الله ثم عاش، ثم قتل، ثم عاش، ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه» (مسند أحمد).

وفى قوله تعالى: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ ما يفيد موعد السداد بالسنين والأيام والشهور، ولا بأس أيضًا بإضافة مكان السداد ومحله، فكل ما يكفل سداد الدين وأداءه بلا لبس ولا مماطلة يعد مطلبًا شرعيًّا، ولا ينبغى أن يكون أجل السداد ملبسًا غير معلوم الزمن، كأن يقول له: سأسدد دينك إذا بعت دارى أو عاد ولدى من السفر ونحوه مما لا يضبط بعام معين وشهر معين ويوم معين.

٤ - كلمة ﴿وَلَا يُضَارَّ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

القرآن الكريم هو أعلى درجات البلاغة والبيان

فهى - هنا - كما يذكر كثير من المفسرين مبنية للفاعل والمفعول معًا، ويفسر ذلك قراءة من قرأ بالفك والكسر ﴿وَلَا يُضَارَّ﴾ وقراءة من قرأ بالفك والفتح، فعلى القراءة الأولى يكون المعنى: ولا يضارر كاتب ولا شهيد أو المدين فعلى الكاتب أن يكتب بالعدل، وعلى الشاهد أن يشهد بالحق.

وعلى القراءة الأخرى يكون: ولا يضار كاتب ولا شهيد، أى ولا يُضرّ كاتب ولا شهيد، ذلك أنّ بعضهم كان يذهب إلى الكاتب فيجعله عن أمره يقول له: اكتب الآن لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ كما أنّ بعضهم قد لا يوفى الكاتب حقّه، وذلك بأن يكون الكاتب محترفًا الكتابة منقطعًا لها كما هو الشأن فى مهنة المحاماة الآن فلا يوفيه المستكتب حقّه وأجر كتابته، فجاء النهى عن مضاره الكاتب بإعجاله عن أساسيات حياته أو عدم توفيته حقّه على كتابته إن كان منقطعًا لها محترفًا إياها.

ولا ينبغى أيضًا أن يضار الشاهد أو الشهيد كأن تكلفه مؤنة الانتقال من محافظة إلى أخرى أو من دولة إلى أخرى ليشهد معك أو لك، وقد لا تساعده إمكاناته المادية على هذا الانتقال، فلا تحمّله فوق طاقته، بل على صاحب المصلحة فى الشهادة أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

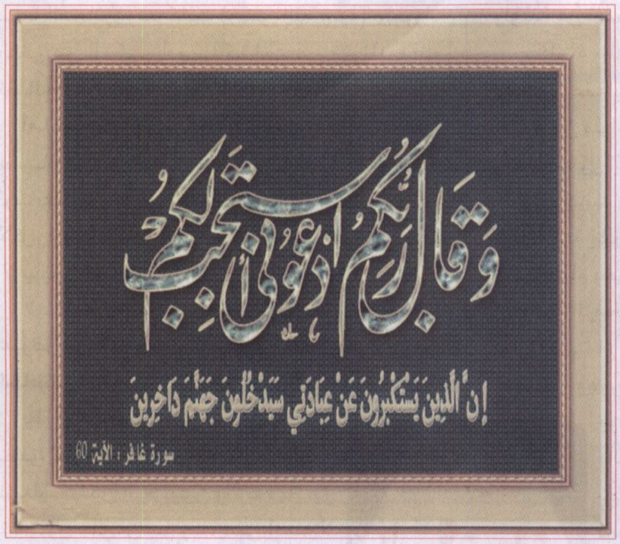

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها حسب السياق

يتحمل مؤنة نقل الشاهد إلى مكان الشهادة، وبخاصة إذا كان الشاهد رقيق الحال لا يقوى على مؤنة النقل، بل أقول إنّ الشاهد إذا كان ممن يكسب قوته وقوت أبنائه يومًا بيوم، وكان تفرغه وذهابه للشهادة فى هذا اليوم سيضر بقوته وقوت أبنائه فإنّ على صاحب المصلحة فى الشهادة أن يعوضه عما يلحقه من ضرر بأن يدفع له ما يوازى أجر هذا اليوم الذى يتعطل فيه عن كسب قوته وقوت أبنائه.

٥ ـ كلمة ﴿حَنِيذ﴾ فى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنيذ﴾ (هود: ٦٩).

قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ﴾ يفيد اعتناء إبراهيم عليه السلام بضيوفه وإسراعه فى إعداد الطعام وتقديمه لهم، وقوله تعالى: ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ﴾ مع أن ضيوفه كانوا على ما قال ابن عباس وابن جبير ثلاثة فقط، أو كانوا اثنى عشر على أقصى عدد ذكره المفسرون، فجاء إبراهيم عليه السلام لهم بعجل مع علمه أنهم لا يأكلون ربعه أو عشره زيادةً فى إكرام الضيف، إذ يستحب أن يقدم للضيف فوق ما يأكل عادة حتى لا يكون فى حرج من نفاد ما يقدم له من طعام.

ووصف العجل هنا بأنه ﴿حَنِيذ﴾ وفى سورة الذاريات بأنه «سمين» من باب التنويع الأسلوبى والجمع بين الوصف العام والوصف الخاص، فبين كلمتى «سمين» و«حنيذ» عموم وخصوص مطلق، فكل حنيذ سمين، وليس كل سمين حنيذًا، فالحنيذ: هو السمين الذى يقطر ودكه أى شحمه ودهنه، وقيل: السمين المشوى بالرضف أى: الحجارة المحماة فى أخدود أو نحوه، وكل ذلك إنما يدل على شدة كرم أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

٦ ـ كلمة ﴿قَائِمَةٌ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَت فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٧١).

والمراد بقوله تعالى: ﴿قَائِمَةٌ﴾ كما ذكره أكثر المفسرين وأخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد أنها كانت قائمة فى الخدمة، أى فى خدمة ضيوف إبراهيم عليه السلام، وذلك مع تقدم سنها، فقد ذكر بعض المفسرين أنها كانت فى التاسعة والتسعين، وذلك يدل على علو همة آل بيت إبراهيم عليه السلام جميعًا فى كرم الضيافة والاعتناء بأمر الضيوف، ونذكر هنا قول حاتم الطائى:

وإنى لعبد الضيف ما دام ثاويا
وما فىّ إلا تلك من شيم العبد

وذكر بعض المفسرين أن قيامها كان من وراء ستار، وذكر بعضهم أن نساءهم كانت لا تحتجب ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيما العجائز، وقد كانت (رضى الله عنها) عجوزًا، وغنى عن الذكر أنها كانت فى زى المؤمنات الصالحات.

أما ضحكها فقيل: إنه كان سرورا بإهلاك أهل الفساد من قوم لوط، وقيل: من غفلة قوم لوط مع قرب عذابهم، وقيل: تعجبًا من إمساك الأضياف عن الأكل، حيث قالت : عجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا ولا يأكلون طعامنا.

٧ ـ كلمة ﴿**الْخَاطِئِينَ**﴾ فى قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾ (يوسف : ٢٩).

يقول النحويون: إن جمع المذكر قد يطلق على جمع المؤنث على سبيل التغليب، لكن النحويين والأصوليين يتفقون على أن ما جاء على أصله لا يسأل عن علته، وما جاء على خلاف الأصل فلا بد لخروجه على هذا الأصل من علة.

هنا نقطة هامة فى العدول عن صيغة جمع المؤنث: «الخاطئات» إلى صيغة جمع المذكر: «الخاطئين»، ذلك أن الأصل فى المرأة أن تكون مطلوبة وأن تكون معززة، وأن تكون ممنعة، وأن تكون متأبية، والمرأة العربية الأصيلة تمتدح بالإباء والتمنع، والأصل فى الرجل أن يكون خاطبا وطالبا ومتوددا ـ وفق شرعة الله ومنهجه ـ، فلما عكست امرأة العزيز الفطرة الإنسانية السليمة السوية، وتقمصت شخصية الرجال ـ فهى التى طلبت، وهى التى راودت، وهى التى هيأت ـ فلما فعلت ذلك جاء التعبير اللغوى على خلاف الأصل ليناسب حالها المعكوس، وكأن النص القرآنى يلفت أنظارنا إلى أن ما كان من امراة العزيز هو خلاف ما تقتضيه الفطرة الإنسانية النقية، فكان التعبير بلفظ الخاطئين هو المعادل اللغوى الأنسب والأدق لما كان من امرأة العزيز.

٨ ـ كلمة ﴿**فَاسْتَعْصَمَ**﴾ فى قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**﴾ (يوسف: ٣٢).

فكلمة «استعصم» هى المعادل اللغوى الأدق لتصوير عفة يوسف عليه السلام، ووقوفه كالجبل الشامخ الأشم فى مواجهة إغراء امرأة العزيز له، فهو لم يعتصم بحبل الله فحسب، لكنه استعصم.

وإذا كانت زيادة المبنى زيادة فى المعنى فإنه قد قابل زيادة إغرائها تارة وتهديدها أخرى بمزيد من الاستعصام بحبل الله المتين.

يقول الزمخشرى: إن الاستعصام بناء مبالغة تدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها، بل إن يوسف عليه السلام قد قابل تهديدها له بالسجن بدعائه ربه (عز وجل) أن يصرف عنه كيدهن حتى لو كان ذلك بإلقائه فى السجن، حيث قال ـ كما تحدث القرآن الكريم على لسانه ـ : ﴿**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ (يوسف: ٣٣).

القرآن الكريم يرفع من شأن صاحبه فى الدنيا والآخرة

فقد طلب يوسف عليه السلام العصمة واستمسك بها فى صلابة ورباطة جأش حتى استجاب له ربه، وهو ما يصوره قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (يوسف: ٣٤).

٩ ـ كلمة ﴿**فَانتَبَذَتْ**﴾ وكلمة ﴿**فَأَجَاءَهَا**﴾ فى قوله تعالى فى سورة مريم (عليها السلام): ﴿**فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا • فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا • فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا • وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا • فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ (مريم ٢٢ : ٢٦).

فى هذه الآيات فوائد ونكات علمية وبلاغية كثيرة، منها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا سألك عبادي عني

فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان

أ ـ التعبير بلفظ ﴿انتَبَذَتْ﴾، ولم يقل قصدت أو طلبت، وإنما اختار النص القرآنى لفظًا يُعادل الحالة التى كانت بينها وبين قومها، وهى حالة النبذ لها، والرفض لما بدا عليها من علامات الحمل، وهو ما تجلّى فى قولهم لها: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًا﴾ (مريم: ٢٨).

ب ـ ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾.

جاء التعبير بلفظ ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ بمعنى ألجأها إلجاءً واضطرها اضطرارًا، حيث كانت تريد أن تتوارى عن أعين القوم، ثم إن المخاض وهو إرهاصات الولادة يكون من أصعب لحظاتها، فكأنها تتحرك حركة عفوية لا إرادية من الألم النفسى من جانب، والألم الجسدى من جانب آخر، وكان الإلجاء أو اللجوء إلى جذع النخلة حيث كانت وحيدة فريدة تحتاج إلى شىء قائم صُلب تمسك به أو تستند إليه، حيث فقدت من تستند إليه أو من يحنو عليها فى عالم البشر، فقالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾.

١٠ ـ كلمة ﴿يَسْمَعُونَكُمْ﴾ فى قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ● أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (هود:٧٢،٧٣)، ففى قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ استخدم النص القرآنى لفظ يسمعون مع أنّ الدعاء يناسبه الإجابة ـ نقول: منا الدعاء ومنك الإجابة، يقول الحق سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر :٦٠)، ويقول جلّ فى عُلاه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦) ـ وذلك لأن هذه الأصنام العائد إليها الضمير فى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ لا تسمع أصلاً، وإذا انتفى السماع من أساسه فلا أمل ولا تفكير فى الإجابة على الإطلاق، فإذا قيل لك: هل أجابك فلان؟ فقلت: إنه لا يسمعنى أصلاً أو لا يريد أن يسمعنى، كان ذلك قطعًا منك للأمل فى إجابته إياك، وهذا هو حال الأصنام التى لا تسمع، فكيف تجيب؟.

١١ ـ كلمة ﴿ضِيزَى﴾ فى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (النجم : ٢٢).

والقسمة الضيزى: هى القسمة الظالمة أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجائرة المائلة عن الحق، يقال: ضاز فى الحكم أى جار، وعليه قول الشاعر:

ضازت بنو أسد بحكمهم ،
إذ يجعلون الرأس كالذنب

فلماذا آثر النص القرآنى التعبير بكلمة «ضيزى» دون سواها؟ ينظر بعض الكتاب إلى الجانب الإيقاعى، فيقول: إن كلمة ﴿ضِيزَى﴾ وقعت هذا الموقع مراعاة للفاصلة، وانسجامًا مع كلمات: «الكبرى»، «العزى»، «الأخرى»، «الأنثى» فى الفواصل التى قبلها و«الهدى» «تمنى»، «الأولى» فى الفواصل التى بعدها.

وأرى أنّ مجرد الإيقاع الصوتى ومراعاة الفواصل لا يمكن أن يكون أساسًا لتفسير النص القرآنى وفهم أسراره، فالفاصلة فى القرآن الكريم جزء من صلب المعنى، فإنها تنبثق من روح المعنى ولا تأتى إلا إذا اقتضاها المقام وتطلبها السّياق بحيث لا يصلح فى مكانها غيرها.

فالسياق الذى وردت فيه كلمة «ضيزى» فيه غرابة موضوعية هى تلك القسمة الجائرة التى أنكرتها الآية السابقة لهذه الآية ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى﴾ (النجم : ٢١)، ولفظ ﴿ضِيزَى﴾ بجرسه وإيقاعه ومعناه إنما هو أدق معادل لغوى لغرابة قسمتهم الجائرة التى جعلوا فيها لله البنات ـ سبحانه ـ واختصوا أنفسهم فيها بالبنين، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

على أنّى أؤكد على أمرين:

أحدهما: أن الغرابة أمر نسبى، فربما كان اللفظ غريبًا بالنسبة لنا لبعدنا عن عصر نزول القرآن الكريم، وضعف ثقافتنا اللغوية، لكنّه لم يكن غريبًا على من نزل عليهم هذا القرآن.

الآخر: أنّ كل كلمة فى القرآن الكريم قد وقعت موقعها الذى يتطلبه المقام أو السّياق، بحيث لا يمكن لغيرها أو نظيرها أو مرادفها أن يقوم مقامها فيه، وأن لا شىء فى القرآن قد ورد لمجرد مراعاة الفواصل أو التحسين اللفظى، أو مراعاة للانسجام الصوتى، إنما كان لكل كلمة أو موقع أثره فى المعنى المراد.

تنوع الأسلوب القرآنى فجمع بين الوصف العام والوصف الخاص

١٢ ـ كلمة ﴿الْقَانِتِينَ﴾ فى قوله تعالى فى قصة مريم (عليها السلام) : ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم :١٢).

يقول النّحويون: إنّ جمع المذكر السالم قد يطلق على جمع المؤنث على سبيل التغليب، لكنّ النحويين والأصوليين يتفقون على أنّ ما جاء على أصله لا يُسأل عن علّته، وما جاء على خلاف الأصل فلا بد لخروجه على هذا الأصل من علّة.

ونؤكد أن هذه الآية واختيار هذا اللفظ نكتة علمية بلاغية فى العدول عن صيغة المؤنث «القانتات» إلى صيغة المُذكّر «القانتين»، وذلك أنّ خدمة دور العبادة لم تكن تعهد إلى النساء قط، ولذا عندما وضعت امرأة عمران ابنتها مريم (عليها السلام) قالت: ﴿رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦) ، فلمّا قامت مريم (عليها السلام) بخدمة بيت الرب خير قيام، وقامت مقام خيرة الرجال فى هذه الخدمة راعى النص القرآنى البعد الدلالى المعنوى للكلمة، للتأكيد على أنها أدت دورًا هامًا لا يقوم به إلا الرجال الأقوياء المخلصون، بل قد لا يقوى عليه كثير من الرجال، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ أى وليس الذكر الذى كنت تتمنين كالأنثى التى رزقك الله (تعالى) بها، فهى خيرٌ من كثير من الرجال فى برّها وتقواها وخدمتها لبيت الله، ومن هنا استحقت أن تكون فى عداد «القانتين»؛ لأنها قامت بما يقوم به الرجال، ولم يعهد فى زمانهم أن تقوم به النساء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بلاغة التراكيب القرآنية

١ ـ فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ (البقرة : ٢٨٢).

ففى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ قدم الصغير على الكبير للاهتمام به، ولتسامح الناس فيه غالبًا، وعدم انشغالهم بكتابته، فإذا جاء الأمر بكتابة الدين القليل أو الصغير والنهى عن السآمة من كتابته أولا كانت العناية بكتابة الكثير أولى، وذلك حتى لا يضجر أحد أو يضيق بكتابة الدَّيْن دائنًا كان أم مدينًا، صغيرًا كان هذا الدين أم كبيرًا.

﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ﴾ أى أعدل وأقوم للشهادة، وأدعى إلى عدم الشك والريبة فى قيمة الدَّيْن، أو فى نية المدين للسداد، أو فى الأجل المحدد لسداد الدين، فهو أقطع لكل أوجه الخلاف، وأدعى لطمأنينة القلب لدى الطرفين، وقد حملت الإشارة بـ ﴿ذَلِكُمْ﴾ كل هذه المعانى.

والعاقل من يتجنب الدين إلا للضرورة القصوى، يقول نبينا ﷺ: «وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضِىَ دَيْنَهُ» (مسند أحمد).

٢ ـ قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ (آل عمران:٤١)، وفى الآية العاشرة من سورة مريم: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾.

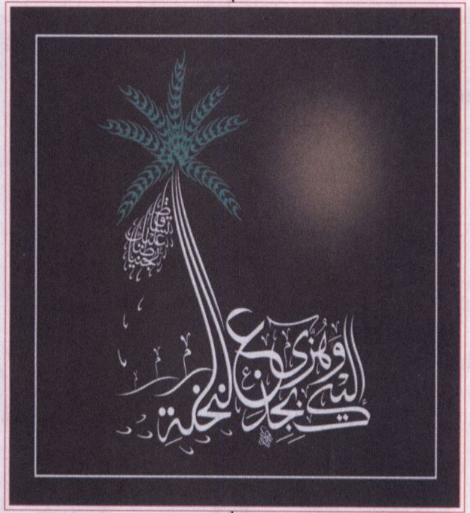

ذلك أن أيام العرب وشهورهم وسنيهم قمرية، فالليل فى حسابهم يسبق النهار، ففى التاسع والعشرين من شعبان نترقب هلال رمضان، فإذا ظهر هلال رمضان كانت أول ليلة من ليالى رمضان ثم يعقبها أول يوم منه، وهكذا فى هلال شوال وسائر الشهور.

وسورة مريم التى جاء فيها ذكر الليالى مكية، وسورة (آل عمران) مدنية، وسورة مريم سابقة فى نزولها لسورة آل عمران، فجعل السابق للسابق واللاحق للاحق.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٠).

ففى تقديم كلمة ﴿شُرَكَاءَ﴾ على كلمة ﴿الْجِنَّ﴾ فى هذه الآية فائدة جليلة ومعنى مقصود لذاته لا سبيل إليه مع التأخير، يقول الإمام عبد القاهر: «وبيان ذلك أننا وإن كُنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغى أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن، وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله لم يفدْ ذلك ولم يكُن فيه شىء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، وأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن فلا يكون فى اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ففى حالة تقديم الجن على شركاء يتوجه الإنكار إلى كون الجن شركاء لله، فيكون خاصّا بذلك، دون التعرض إلى وجود شركاء غير الجن لا بالإثبات ولا بالنفى، أما فى حالة تقديم شركاء على الجن فيكون الإنكار متوجهًا إلى مطلق اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم، ويدخل اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيـرهم فى هذا الإنكار، ثم يأتى ذكر الجن بعد كلمة ﴿شُرَكَاءَ﴾ ليتوجه إليه الإنكار مـرةً أُخـرى على سـبـيل الخصوص، فيكون النص القـرآنى قد أنكر عليـهم اتخـاذهم لله (عـز وجل) شـركـاء من دونه سـواء من الجن أم من غـيـرهم ثم زادهم إنكارًا أو توبيـخًا على خصوصية اتخاذهم الجن شركاء لله، تعالى الله عن إفكهم وشـركـهم علوًا كبيرًا.

وفى هذا كله تأكـيـد على تنزيه الله (عـز وجل) عن أن يكون له أى شريك، وتأكيد على الاعتماد عليه وحده، وحسن التوكل عليه، والاستعانة به وحده دون أحد من الخلق.

وفى قـوله تعـالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ (الأنعام: ١٠٠) ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حُسنًا وروعةً ومأخذًا من القلوب لا تجد شيئًا منه إن أخّرت فقلت : وجعلوا الجنَّ شركاء لله، وذلك لأنك لو قدمت فقلت : وجعلوا الجنَّ شركاء لله، لكان الإنكار منصبًا على أن يكون الجن شركاء لله، أمّا لو قلت : وجعلوا شركاء لله الجن، لكان الإنكار مؤكدًا مرتين :

الأولى: إنكار اتخاذ أى شريك مع الله (عز وجل) من الجن أو من غيرهم.

والأخرى: إنكار أن يكون الجنُّ شـركـاء لله من باب ذكر الخـاص بعـد العام، لشـدة تعلقهم بالجنّ ورهبتهم منه.

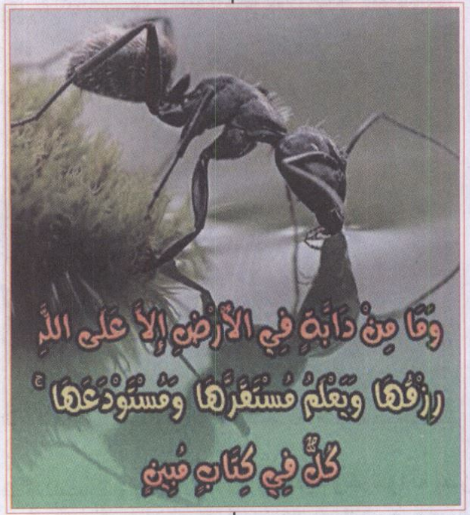

وهـذا المعنى أقـــوى وأبلغ وأقطع فى نفى أى شريك لله (عز وجل) سواء من الجن أم من غيرهم.

وإذا تيقن الإنســان أنه لا شـريـك لله (عـز وجل) لا من الجنّ ولا من غيـره اتجه قلبه وعقله إلى الله وحده، فلا يخاف إلا من الله (عز وجل)، ولا يعتمد إلا عليه، فـلا يغش، ولا يكذب، ولا يخادع، لثقتـه أن الأمـور كلهـا بيد الله وحده، وأن مـا أصـابه لم يكن ليخطئـه، وأن مـا أخطأه لم يكن ليصيبـه، يقـول الحق سـبـحـانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس : ٨٢).

٤ ـ قوله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام: ١٥١).

فـقـد قـدم ضـمـيـر المخاطبين فى قوله تعالى: ﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ على ضـمـيـر الغـائبـين فى قـوله تعـالى ﴿نَرْزُقُـهُمْ﴾، وفى سـورة الإسراء جاء الترتيب عكس ذلك فى قـوله تعـالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء :٣١)، وكل قد وقع موقعه، ففى الآية الأولى يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾، فـ«من» هنا لبيان الحال، أى لا تقتلوا أولادكم بسبب الفـقـر الواقع بكم خـشـيـة أن يزيدكم هؤلاء الأولاد فقرًا على فـقـركم، ولما كـان الفقـير مـشـغـولا دائمًا بحاله وواقعـه ورزق يومـه طمـأنه الحق (عـز وجل) على ذلك بقـوله تعـالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ فـبـدأ بما يناسب حـال المخـاطبـين، ثم ثنى بقـوله تعـالى: ﴿وَإِيَّاهُمْ﴾ ليطمئنهم أيضًا على أبنائهم من بعدهم.

أما فى آية سورة الإسراء فيقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ وأمر منطقى أن الذى يخشى الإملاق والفقـر هو الغنى لا الفقـير، يقول الشاعر:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾

سورة الإسراء

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى

وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

والغنى ـ غالبًا ـ مشغول بحال أبنائه وتربيتهم وتدبير أمورهم أكثر من انشغاله بحال نفسه، فكان الأنسب لحاله أن يطمئن الحق سبحانه المخاطبين هنا على ما يشغلهم وهو رزق أبنائهم، فبدأ بقوله سبحانه: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ﴾ ثم ثنى بالحديث عن رزقهم هم بقوله: ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ وكأنه سبحانه وتعالى يقول لهم: كما رزقناكم فنحن بقدرتنا ومشيئتنا نرزق أبناءكم أيضًا.

وبهاتين الآيتين معًا يقطع النص القرآني الحجة على الفقير والغني معًا، ويزيل العلة التي من أجلها قد يقدم هذا أو ذاك على كبيرة قتل الأولاد من الفقر أو خشية الفقر، فلا عذر بعد ذلك لفقير ولا لغني، لأن الله (عز وجل) هو المتكفل برزق هذا أو ذاك؛ بل إنه تكفل برزق كل دابة يقول سبحانه: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٦).

أ ـ وفي قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ • وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ (هود: ٢، ٣) تقديم الإنذار على البشارة هنا تناسب واتساق مع ما اشتملت عليه السورة من إهلاك الأمم الظالمة، وتحذير لكل من يخالف منهج الله وشرعته، حيث يعقب سبحانه على إرسال حجارة من سجيل منضود على قوم لوط بقوله سبحانه: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هود: ٨٣) فهذا تحذير لكل من تسول له نفسه الخروج عن منهج الله والانحراف عنه في أي زمان أو مكان.

ب ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ (هود: ٣) تأكيد على أن الاستغفار الذي ينفع صاحبه هو ما صاحبه أو تبعه إقلاع عن الذنب، وعزم أكيد على عدم العودة إليه، أما مجرد الاستغفار باللسان دون استحضار لمعناه في القلب أو ظهور لأثره على الجوارح فهو كما قال بعض السلف الصالح: الاستغفار بلا إقلاع عن الذنب توبة الكذابين، يقول الشاعر:

أستغفر الله من أستغفر الله

قول خلا لفظه من أصل معناه

٥ ـ وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٦) تأكيد على أن مسألة الرزق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـردهـا إلى الله (عـز وجـل) وحـده، لا تجـرى علـى قدر العقـول والأفهام، يقول أبو تمام:

لو كانت الأرزاق تجرى على الحجا
هلكن إذن من جهلهن البهائم

ويقول الإمام الشافعى رحمه الله :

ومن الدليل على القضاء وحكمه
بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

ومع أن السـعى والأخـذ بالأسـباب مطلوب ومشروع فإن الأمر كله فى ضمانة رب العالمين وحده.

وجاء لفظ «دابة» نكرة لإفادة العموم، والنكرة فى سياق النفى تعم، واستخدم النص القرآنى أسلوب التوكيد بطريق النفى والاستثناء وهو أعلى طرق القصر فى قـوله تعـالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تأكيدا على أنه ما من دابة فى البر ولا فى البحر ولا فى الأرض ولا فى السماء فيما نعلم وفيما لا نعلم إلا على الله رزقها، وهذا يطمئننا إليه أيضا نبينا محمد ﷺ حيث يقول: «لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب»، وفى التتـميم بقـوله تعـالى: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ (هود:٦) فـائدة أخرى، يقـول سيدنا عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما) : إن مستقرها حيث تأوى ومستودعها حيث تموت، وعليه يكون المعنى يعلم مستقرها حيث تكون ليسوق إليها رزقها حيث كانت فى البر أم فى البحر أم فى الجو، ويعلم مستودعها أى مكان موتها، فالموت مقدر زمانا ومكانا، ولن تموت نفس حتى تستوفى أجلها، ويكون ذلك فى المكان والزمان الذى علمه وحدده رب الخلائق كلها.

وقد أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: مستقرها الأرحام ومستودعها حيث تموت، أى أن الله (عز وجل) يعلم مكانها ومستقرها أول ما تحتاج إلى الرزق وهى لا تزال فى الرحم، ومستودعها حيث تموت، حيث يساق إليها قبل موتها آخر ما تحتاج إليه من الرزق.

يراعى النص القرآنى البعد الدلالى المعنوى للكلمة الواردة فى النص

وتنوين «كل» فى قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود:٦) للعوض، والتقدير : كل ذلك من رزق كل دابة، وعلم مستقرها، وسوق رزقها إليها فيه، وعلم مستودعها حيث تموت كل ذلك فى كتاب مبين، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه:٥٢).

٦ ـ فى قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ● وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ● إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(هود ٩:١١).

أ ـ عبّر النّص القرآنى فى جانب الرحمة والنعماء بلفظ الإذاقة للتأكيد على أنّ النعمة قد وصلت إلى الإنسان، وذاق حلاوتها، واستمتع بها، طال الزمن فى ذلك أم قصر، أما فى جانب الضراء فقد عبر الحق سبحانه بكلمة «مسّته» للإشعار بأنّ الضرّاء كانت فى أدنى درجاتها، فقد مسّته مجرد مس، وهو أدنى درجات الالتقاء أو الملاقاة، وفى ذلك من اللطف الإلهى ما لا يخفى، وتأكيد على أنّ الإنسان خلق ضعيفًا، وأنه ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ● وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ● إِلَّا الْمُصَلِّينَ ● الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج ٢٠ : ٢٣).

ب ـ فى إسناد الإذاقة إلى الله (عزّوجل) تأكيد على أنها فضل نعمة مساقة من الله إلى عباده وخلقه، أما المس فقد أسند إلى الإنسان، لأن العقاب بإزالة النعم والحرمان منها إنما يكون لتقصير الإنسان فى شكرها، يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧)، وقد يكون ذلك ابتلاءً واختبارًا، فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط، وهذا ما يشير إليه حديث نبينا ﷺ: «عجبًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ

تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٦} تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ {٢٧}

آل عمران

لأمر المؤمن إنّ أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» (صحيح مسلم).

ج ـ فى التعبير بقوله تعالى: «نزعناها» دون غيره، كنحو: سلبناها أو أزلناها أو أخذناها، ما يدل على شدّة تعلق الإنسان بالنعمة وحرصه عليها كما هو الحال فى شأن الملك، وهو ما يبينه قوله تعالى: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾** (آل عمران : ٢٦) فالإتيان فيه سهولة ويسر، وفى النزع دلالة على شدة تعلق المنزوع منه بالمنزوع.

د ـ استخدم النص القرآنى صيغ المبالغة: «يئوس»، «كفور»، « فرح»، «فخور» للدلالة على شدة اليأس وكفران النعمة عند هذا النوع من البشر فى الحالة الأولى التى هى زوال النعمة عنه، وشدّة الفرح وهو هنا بمعنى البطر والأشر والاستعلاء على الناس فى الحالة الثانية التى هى سوق النعمة إليه، إلا من استثناه الله (عزّ وجل) وهم الذين صبروا فى الضراء وشكروا فى النعماء.

٧ ـ فى قوله تعالى: **﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَا بُنَىَّ ارْكَب مَعَنَا وَلا تَكُن مَعَ الكَافِرِينَ قَالَ سَاوِى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِن المَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِن المُغْرَقِينَ﴾** (هود:٤٢، ٤٣).

قال سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام: **﴿لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَحِمَ﴾** ولم يقل لا عاصم اليوم من الماء، تأكيدًا على أن الله (عز وجل) إذا أراد أمرًا أى أمر فلا معقب لحكمه ولا راد لأمره أو قضائه **﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾** (يس:٨٢) فليس الأمر أمر الماء والجبل فقط، إنما هو مشيئة الله بإهلاك الظالمين والخارجين على منهجه وشرعته، فأراد نوح عليه السلام أن ينبه ابنه على خطئه فى تسميته ماء وتوهمه أنه كسائر المياه التى يمكن أن يتخلص الإنسان منها بالهرب أو اللجوء إلى قمة جبل أو نحوه، وذكر كلمة «اليوم» للتنبيه على أنه ليس كسائر الأيام التى تقع فيها الوقائع وتلم الملمات المعتادة التى ربما يتخلص منها بالالتجاء إلى الأسباب العادية أو البشرية، إنما هو يوم خاص فيه عذاب غير مردود عن الكافرين والظالمين، ولا نجاة فيه بأى سبب إلا بسبب واحد هو التعلق بحبل الله المتين والاعتصام برحمته (عز وجل) ووعده لعباده المؤمنين.

٨ ـ قوله تعالى: **﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِىَ الأَمْرُ وَاسْتَوَت عَلَى الجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (هود:٤٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

شهد العرب وهم أهل الفصاحة والبيان ببلاغة القرآن الكريم وأنه منزَّل من رب العالمين

سمع أعرابيٌّ هذه الآية فقال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين، وإلا فمن ذا الذى ينادى الأرض أن تبلع ماءها فتبلع؟ وينادى السماء أن تقلع عن إنزال الماء فتقلع؟ ويأمر الماء أن يغيض فيطيع ويسمع؟ ويأمر السفينة أن ترسو على مكانها الذى أراده فتفعل؟ إنه رب العالمين الذى تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن، ويسجد له الكون كله.

وفى هذه الآية من وجوه البلاغة الكثير، منها: مراعاة النظير وهو الجمع بين الشى وما يناسبه، فالأرض يناسبها بلع الماء «يا أرض ابلعى» والسماء يناسبها الإقلاع عن إنزال الماء «ويا سماء أقلعى» والماء يناسبه أن يغيض، والسفينة يناسبها أن تستوى، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى ثم جاء التذييل والتتميم بقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ احتراساً لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك، كما أن فى اختيار لفظ «الظالمين» دون سواه إبرازًا لسبب الهلاك وعلته، وأنهم أهلكوا بسبب طغيانهم وظلمهم أنفسهم ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧).

٩ ـ فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (هود:٦٩).

فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ تعبير بالجملة الفعلية أى سلمنا سلاما أو نسلم سلاما، أما قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ فمقول القول جملة اسمية، والتقدير سلام عليكم أو عليكم سلام، والتعبير بالجملة الاسمية يفيد الثبات والاستقرار، فإذا قلت: قام محمد، فقد يكون قام ثم جلس، أما إذا قلت: محمد قائم فهذا يعنى أنه قائم ومستقر فى قيامه مستمر فيه، فرد إبراهيم عليه السلام بالجملة الاسمية يفيد أنه حيَّاهم بتحية أحسن من تحيتهم لما فى ذلك من الثبات، وهو حق للضيف، واستجابة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء:٨٦).

١٠ ـ قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾» (البقرة: ١٢٦)، و﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: ٣٥).

فى الآية الأولى الكلام عن واقع معين حين زار إبراهيم عليه السلام المكان قبل أن يصبح بلدًا، فدعا عليه السلام لهذا المكان أن يكون بلدًا وأن يكون آمنًا، فـ «بلدًا» مفعول ثان لـ «اجعل»، و «آمنًا» صفة لـ «بلدًا».

أما فى الآية الثانية فقد دعا إبرهيم عليه السلام للبلد أن يكون آمنًا، وذلك بعد أن صار بلدًا، فكلمة «البلد» بالألف واللام بدل من اسم الإشارة، و «آمنًا» هى المفعول الثانى لـ «اجعل».

ففى سورة البقرة دعا إبراهيم عليه السلام للمكان بدعوتين: الأولى: أن يكون بلدًا، والأخرى: أن يكون آمنًا، أما فى سورة إبراهيم عليه السلام فقد دعا للمكان بعد أن صار بلدًا أن يكون آمنًا، تأكيدًا منه على مطلب الأمن لأهل هذا البلد، وهو ما استجاب له رب العزة فقال سبحانه وتعالى: ﴿... أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ (القصص : ٥٧).

١١ ـ قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٣٦).

لم يستخدم النص القرآنى طباق السلب فلم يقابل ﴿فَمَن تَبِعَنِي﴾ بمن لم يتبعنى، واستخدم طباق الإيجاب فى قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾؛ لأنه لو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

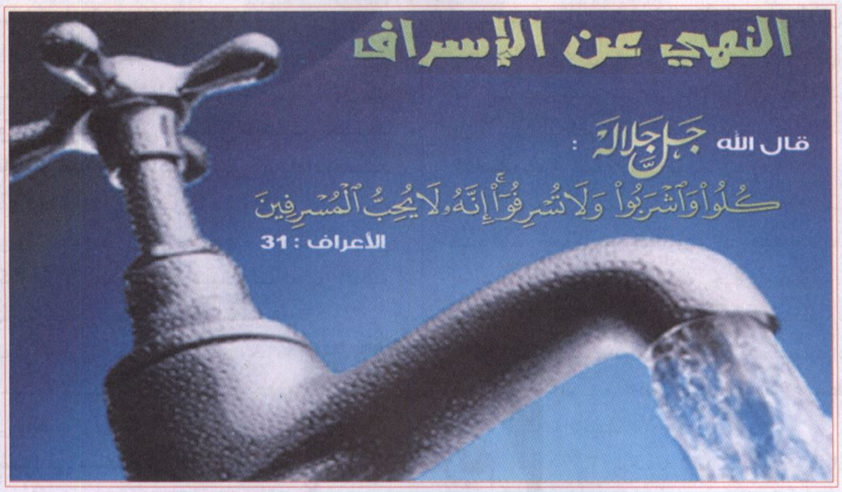

قال ومن لم يتبعنى لشمل الحكم من بلغته دعوته ﷺ ومن لم تبلغه هذه الدعوة، أما حين قال: ﴿وَمَنْ عَصَانِى﴾ فقد اقتصر الأمر على من بلغته الدعوة وعصى، وهذا من رحمة الله بعباده، حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: ١٥)، غير أنه تبقى مسئولية كبيرة على الدعاة فى البلاغ المبين وتوصيل رسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ إلى العالمين.

١٢ ـ والعطف بالفاء فى قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًا﴾ للتأكيد على لُطف الله (عز وجل) ورحمته بعباده، ففى اللحظة التى وصل فيها الأسى عندها إلى مداه، وضاقت عليها الأرض بما رحبت، كان اللطف والرحمة ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًا﴾، وهُزّى هذه النخلة التى كانت جافة يابسة تساقط عليك رطبًا جنيًّا.

وفى الحديث عن وجود الماء والتمر جاء ذكر الماء أولا: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًا﴾ أى نهرًا أو جدولا عذبًا، ثم جاء ذكر التمر ثانيًا فى قوله تعالى: ﴿وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا﴾، أما فى الحديث عن ترتيب تناول الطعام والشراب، فقد جاء ذكر الطعام أولاً والشراب ثانيًا: ﴿فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ فما سر تقديم الماء فى الأولى وتأخيره فى الثانية؟

جاء ذكر الماء أولاً فى الأولى لأنّ حاجة النفساء إليه أعم وأهم، فهى تحتاجه للتطهير والغُسل والشراب، وحاجتها إليه للتطهير أشد، كما أن من يأكل الرُطَب يحتاج فى الغالب إلى الماء جانبه، فكان وجود الماء أولاً لتأكل وهى مطمئنة إلى وجود حاجتها من الماء.

أما الثانية فقدم الأكل جريًا على النسق العربى فى نحو قولهم: كل واشرب، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾ (الأعراف :٣١)، وفيه أيضًا تأكيد على أهمية التمر بالنسبة للنفساء لسهولته على المعدة فى الهضم وفوائد أخرى عديدة.

وذكر بعض أهل العلم نكتة علمية فى لفت النظر إلى الأخذ بالأسباب فى قصة مريم (عليها السلام)، فقالوا: إن من أوجد لها جدول الماء وأثمر لها جذع النخلة بالرُطَب الجنى كان قادرًا على أن يُرسل إليها التمر على طبق من ذهب أو فضة، لكنه سبحانه وتعالى قال لها: ﴿وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًا﴾، تأكيدًا على أهمية العمل وضرورة الأخذ بالأسباب، فقال الشاعر:

ألم ترَ أنّ الله قال لمريم
وهزى إليكِ الجذعَ تساقط الرطبُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو شاءَ أنْ تجنيهُ من غير هزّة
جنته ولكن كل شىء له سببُ

كما علّق بعض أهل العلم على حديث رسول الله ﷺ «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (مسند أحمد)، فقالوا : إنّ الطير تأخذ بالأسباب فتغدو جوعى وتروح وقد رزقت لسعيها، ولم تمكث وتبقَ فى أوكارها أو أعشاشها، فليتنا نتعلم من الطير سعيها وتبكيرها، فالغدو هو السير فى أول النهار، والرواح هو العودة فى آخره، وقد حثنا الإسلام كتابًا وسنةً على السعى والعمل، فقال الحق سبحانه: ﴿فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥)، وقال ﷺ: «خيركم من يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (البخارى).

١٢ ـ فى قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ (الأنبياء:٦٣).

أ ـ قال: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ ولم يقل: فاسألوهم إن كانوا يسمعون، لأن المعاند هنا يمكن أن يجادل فى قضية السماع، فيقول لك إن هذه الآلهة تسمع، بل ترى لكنها لا تريد أن تجيب الآن، لكنه لا يستطيع أن يحاجك فيقول إنها تنطق، ومن هنا طلب منهم إبراهيم دليلاً لا سبيل إلى وصولهم إليه، وهو نطق هذه الآلهة إن كانت تنفع أو تضر، وبما أنها لا تستطيع أن تنطق، ولا يستطيع أحد أن يمارى فى ذلك، فإن عجزها صار بينا وصار حمقهم فى عبادتها أبين منه.

ب ـ فى قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ يقف الكسائى على ﴿فَعَلَهُ﴾، ويجعل الفاعل مقدرًا أى فعله من فعله، وعليه يكون المعنى: فعله من فعله فلا تشغلوا بالفاعل إنما عليكم أن تفكروا فى عجز أصنامكم التى لم تستطع أن تدفع عن نفسها، ثم استأنف فقال: ﴿كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾، وقال بعض المفسرين: إنما علّق النص القرآنى فعل كبيرهم على نطقهم، أى فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم، وجعل جملة ﴿فَاسْأَلُوهُمْ﴾ جملة اعتراضية.

القرآن الكريم لا يشبع منه العلماء ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد

وقال بعض المفسرين: إن إبراهيم عليه السلام سلك فى هذه الآية مسلكًا تعريفيًا يؤدى إلى مقصده الذى هو إلزامهم الحجة على ألطف وجه وأحسنه، بإسناد الفعل إلى كبيرهم إن كان ينطق، لينتهى من هذه المحاجة إلى تسليمهم بعجز آلهتهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ (الأنبياء:٦٥).

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ • فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٨٩، ٩٠).

فى قوله ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى....﴾ قدم هبة الولد لزكريا عليه السلام على إصلاح زوجه، على أن النظر فى ترتيب الأسباب والمسببات العادية يقتضى أن يتقدم إصلاح الزوج على إنجاب الولد، لكن النص القرآنى جاء على خلاف ذلك، لأن قدرة الله (عز وجل) ومشيئته لا تحدهما أسباب ولا مسببات فإنما أمره سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)، فكأنه (عز وجل) يقول: نحن قادرون على أن نهب لزكريا أو غيره الولد سواء أصلحنا له الزوج أم لم نصلحها، فما هو عجيب مستغرب عندكم إنما هو سهل يسير فى جانب قدرة الله (عز وجل)، وهو ما أجابت به الملائكة زوج إبراهيم عليه السلام عندما أبدت دهشتها وتعجبها فى مثل هذا الموقف.

وهو ما يصوره القرآن الكريم فى قوله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

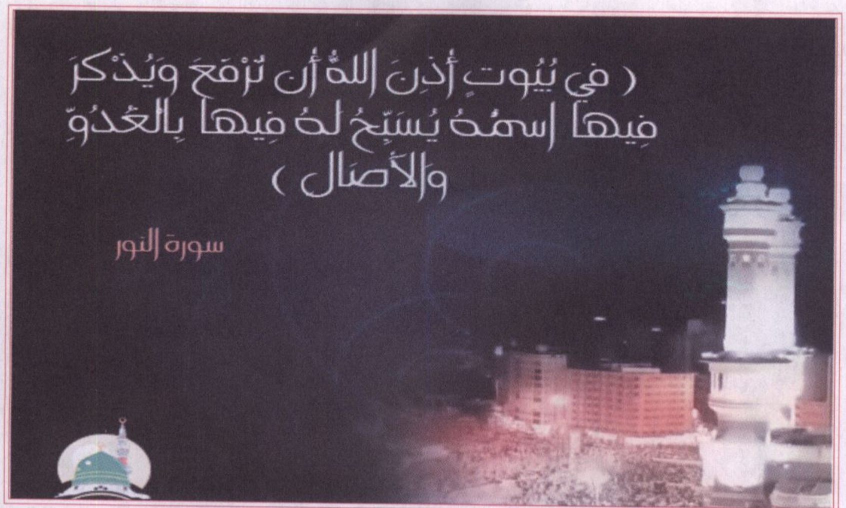

﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ • قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ • قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود ٧١ :٧٣).

إضافة إلى أن تقديم الهبة على الإصلاح تقديم للبشرى، وهى الأهم فى مثل هذا الموقف، إذ تأتى البشرى أولا للمتلهف لها، ثم يأتى بعد ذلك تفصيل الكلام أو ذكر الأسباب وبيان الحال، وقد أمرنا ديننا الحنيف بالبشرى، وإدخال السرور على النفس البشرية، يقول نبينا ﷺ: «**يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا**» (متفق عليه).

وفى قوله: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ (الأنبياء: ٩٠) بيان وتعليل لسرعة استجابة الدعاء، ولما ينبغى أن يكون عليه حال من يرجو إجابة دعائه من حسن الصلة بالله (عز وجل) والمسارعة فى الخيرات، والدعاء سرًا وعلنًا، رغبًا ورهبًا، فى قنوت وخشوع وتضرع واستكانة لله رب العالمين، فزكريا وآله لم يكونوا يفعلون الخيرات فحسب، إنما كانوا يسارعون فيها مع ملازمتهم الدعاء سرًا وعلانية رغبًا ورهبًا، وكانوا لله الأحد خاشعين.

١٤ ـ قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ • رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ • لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (سورة النور: ٣٦: ٣٨).

أولا: فى قوله تعالى: ﴿**لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ**﴾ جاء ذكر البيع بعد ذكر التجارة من باب ذكر الخاص بعد العام، فما قيمة هذا التخصيص؟

لا شك فى أن التجارة بيع وشراء، وأن الربح عند البيع متحقق ناجز، وعند الشراء متوقع أو مظنون لا يتم ولا يتحقق إلا عند البيع، وقد يعرض للسلعة تلف أو كساد سوق أو تغير أحوال ونحو ذلك، فلا يلزم من نفى إلهاء الشراء الذى هو قسيم البيع نفى إلهاء البيع، فى حين أن من ترك المكسب المتيقن كان ترك المظنون عليه أيسر، فالتعبير القرآنى بذكر البيع بعد التجارة يفيد شدة إقبالهم على الله بحيث لا يشغلهم عنه شيء ولو كان ربحًا متحققًا فى أيديهم.

ثانيًا: فى قوله تعالى: ﴿**وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**﴾ آثر النص القرآنى التعبير بلفظ القيام دون الوقوف لأمرين:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحدهما: أن القيام يقتضى الثبات والتمهل، أو الإقامة ونحوها، يقال : أقام فلان بالمكان إذا لبث فيه واتخذه وطنًا، وهذا يعنى أن القائم للصلاة أو المقيم لها ينبغى أن يعطيها حقها من السكينة والطمأنينة.

الآخر: أن القيام من معانيه العزم، والمحافظة، والاهتمام بالأمر، يقال: قام فلان للأمر إذا تهيأ له واستعد، وشمر عن ساعد الجد لقضائه، والإسلام لا يريدها مجرد ركعات خاطفة، إنما يريدها عبادة تنبع من عقيدة صادقة، فتؤتى ثمرتها فى إصلاح صاحبها، فتقوّم سلوكه، وتنهاه عن الفحشاء والمنكر، وهذا لا يتأتّى إلا ممن تهيأ واستعد وأخذ الأمر بجد وعزيمة.

وهنا يتوافق سياق النص مع سياقه القرآنى الذى آثر لفظ القيام ومشتقاته دون لفظ الوقوف فى جميع المواضع أو الآيات التى تحدثت عن الصلاة وإقامتها، فقال سبحانه :﴿وَأَقَامُوا الصَّلاةَ...﴾ (البقرة : ٢٧٧)، ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ...﴾ (البقرة : ٣)، ﴿لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ...﴾ (إبراهيم: ٣٧)، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ...﴾ (البقرة: ٤٣)، ﴿قُمِ اللَّيْلَ...﴾ (المزمل : ٢)، ﴿سُجَّدًا وَقِيَامًا...﴾ (الفرقان: ٦٤)، ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ..﴾ (النساء : ١٦٢)، إلى غير ذلك من المواضع.

ثالثًا: أكدت هذه الآية أن الذين يعمرون بيوت الله يذكرونه ويسبحونه هم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وهو ما أكدته أيضًا آية التوبة بأسلوب القصر ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة : ١٨)، وهو ما يؤكد التئام النسق القرآنى، وانسجام بعضه مع بعض، وتفسيره بعضه لبعض، وتقوية هذا المعنى لذلك، وارتباطه به، وإن تباعدت مواضع السور أو الآيات.

رابعًا: لما كان فعل هؤلاء الرجال متميزًا فى إخلاصهم لله، وتركهم المكاسب الدنيوية ابتغاء رضوانه، كان عطاء الله لهم خاصًا ومتميزًا، فإنه سيجزيهم أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله، وفى التذييل بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ما يوحى بأن الله سيعطيهم عطاء لا حدود له، أو سيرزقهم بما لم يكن فى حسابهم، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

١٥ ـ فى قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ● وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ● وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ● وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ● وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء ٧٨ :٨٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

رِجَالٌ

لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ

سورة النور

جاءت التراكيب ﴿الَّذِى خَلَقَنِى﴾، ﴿وَالَّذِى يُمِيتُنِى﴾، ﴿وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى﴾ بدون ضمير الفصل «هُوَ»، فى حين جاءت التراكيب: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾، ﴿هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾، ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، مشتملة على ضمير الفصل «هُوَ»، وذلك لأن الأفعال الأولى المتمثلة فى الخلق والإماتة والإحياء ومغفرة الذنوب لا يجادل فيها أحد، بل إن أكثر الناس على التسليم المطلق فيها لله (عز وجل)، أما جانب الرزق المعبر عنه بالإطعام والسقيا، وجانب الشفاء، وجانب الهداية إلى الصراط المستقيم فهو مما يغفل كثير من الخلق عن الاعتماد على خالقهم فيه، وتهتز عند بعضهم فيه قضية التسليم المطلق، فتجد منهم من يخادع أو ينافق أو يغش ظنًا منه أن ذلك قد يجلب له نفعًا فى الرزق أو يدفع عنه ضررا، ناسيًا أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أجلها ورزقها، كما أن بعض الناس قد يذهب فى مسألة التداوى إلى بعض الدجالين والعرافين والمشعوذين، فلما كان الحال عند بعض الناس فى هذه الأمور ينقصه اليقين المطلق فى الله (عز وجل) جاءت هذه الأفعال مؤكدة بضمير الفصل، ليؤكد النص القرآنى أن رب الخلق ورب الإحياء والإماتة هو رب الهداية، هو رب الإطعام، ورب السقيا، ورب الشفاء، فكما أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أجلها ورزقها، فليس من الإيمان واليقين أن نفوض الأمر لله (عز وجل) فى الأمور الأولى ولا نفوضه إليه فى الأمور الأخرى، فهو وحده القادر على هذا و ذاك، والأمر كله له ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس : ٨٢)، وكان نبينا ﷺ يقول: «**اطلبوا حوائجكم بعزة الأنفس فإن بيد الله (عز وجل) قضاءها**»

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ • إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ • قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ (الشعراء: ٦٩ : ٧١).

فى جوابهم على قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ كان يكفى أن يقولوا: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ لكنهم أطنبوا فى الحديث فزادوا ﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ وهذا دليل على تبجحهم فى ضلالهم، فهم لا يعبدون فقط هذه الأصنام، إنما يعكفون على عبادتها، وكان ذلك إمعانا منهم فى التعنت وإشعارا لإبراهيم عليه السلام بعدم نيتهم الاستجابة له أو الانصراف عن عبادة هذه الأصنام.

١٧ ـ فى قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر :٧١) حيث جاءت كلمة «فتحت» غير مسبوقة ولا مقرونة بالواو، وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر : ٧٣) حيث جاءت كلمة ﴿وَفُتِحَتْ﴾ مسبوقة بالواو، فهذه الواو التى جاءت فى قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ﴾ فى الحديث عن أهل الجنة قال بعض العلماء والمفسرين: إنها واو الحال، والمعنى: جاءوها والحال أنها مفتوحة، وذلك من زيادة إكرام الله (عز وجل) لعباده المؤمنين أن جعل الجنة مفتحة الأبواب مهيأة لاستقبالهم قبل قدومهم إليها، والحال ليس كذلك مع أهل النار، بل إن النار تأخذهم بغتة.

وقال بعض المفسرين واللغويين: إن هذه الواو واو الثمانية، ذلك أن بعض القبائل العربية كانت تعد، فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فتأتى بالواو مع العدد الثامن، وذكروا لذلك شواهد منها قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف :٢٢) حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ١١٢) حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (التحريم :٥) حيث ذكرت الواو أيضًا مع العدد الثامن، مع أن الواو فى هذه الآية لها معنى آخر وهو إفادة التنويع، ولا مانع أن يتضمن الحرف أكثر من معنى.

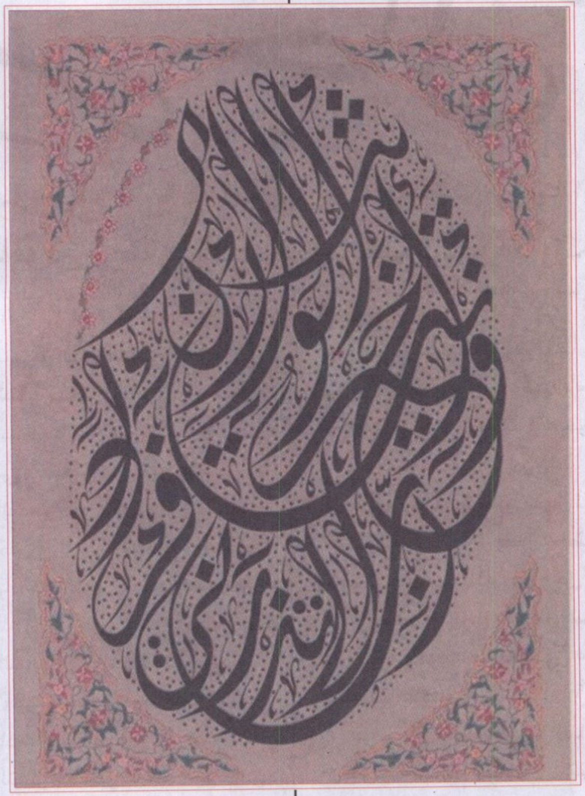

وقد ذكرت واو الثمانية فى قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ﴾ فى الحديث عن أهل الجنة دون قوله تعالى: ﴿فُتِحَتْ﴾ فى الحديث عن أهل النار، لأنّ أبواب النار سبعة لقوله تعالى فى الحديث عنها: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر : ٤٤)، أما أبواب الجنة فثمانية لقول نبينا ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب يدخل من أيها شاء**» (الترمذى)، فلما كانت أبواب الجنة ثمانية أُتى معها بالواو، ولما كانت أبواب جهنم سبعة لم يؤت معها بالواو، وفى كون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة ما يدل على أن رحمة الله (عز وجل) أوسع من غضبه، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس الوزراء يتفقد جناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى جولته بمعرض الكتاب ويثنى على منشوراته

تفقد السيد رئيس الوزراء المهندس/ شريف إسماعيل جناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية بمعرض الكتاب بأرض المعارض بمدينة نصر فى جولته بالمعرض، وأثنى على منشوراته .

وزير الأوقاف :

الإقبال الكبير على معرض الكتاب يعكس إحساس المواطنين بالأمن والأمان وبأهمية الثقافة

أخبار ولقاءات

محمد سيد أحمد على الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة خلال جولته بالمعرض الدولى للكتاب المنعقد بأرض المعارض بمدينة نصر أن الإقبال الكبير على المعرض يعكس إحساس المواطنين بالأمن والأمان وبأهمية الثقافة، ويعكس مدى عمق الحضارة المصرية العريقة التى تمتد لأكثر من سبعة آلاف عام.

وفى زيارته لجناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أثنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالى الوزير على النقلة النوعية فى إصدارات المجلس، وبخاصة فى مجال النشر باللغات الأجنبية فى خطوة تاريخية غير مسبوقة.

هذا وقد زار معالى الوزير صالة عرض القوات المسلحة، ووزارة الداخلية، ووزارة الطيران المدنى، ووزارة الشباب والرياضة، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ومعارض بعض الدول العربية الشقيقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحـــدث إصــداراتنا إصـــداران جـــديدان بالمجلس الأعـــلى للشـــئـــون الإســـلامـيـة

فى إطار سعيه لنشر الفكر الإسلامى الوسطى المعتدل ومواجهة كل ألوان التطرف والجمود أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كتابين جديدين فى إطار سلسلة قضايا إسلامية وهما:

الأول: فى فضاء الثقافة للأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ..

وقد جاء فى مقدمته على لسان مؤلفه: هذه مجموعة من المقالات العصرية المتنوعة: دينيًا، وثقافيًا، وفكريًا، واجتماعيًا، ووطنيًا، آثرت أن أجعلها تحت عنوان: «فى فضاء الثقافة» للتأكيد على كسر التقابل الخاطئ فى أذهان بعض الناس بين الدين والثقافة، فالأمر على العكس من هذا التقابل الخاطئ، إذ ينبغى أن يكون العالم أو الفقيه أو الخطيب على قدر كبير من الثقافة المتنوعة، لأن الحكم على الشىء فرع عن تصوره، مع ضرورة مراعاة مقتضى الحال والمقام الذى يعد ركنًا أصيلا من أركان البلاغة والبيان، مما يتطلب أن يكون العالم شديد الاتصال بمحيطه ومجتمعه وبما يموج به العالم من أحداث وتحديات، ملما بواقعه غير منعزل ولا منفصل عنه .

وقد عانينا لفترات طويلة فى عالمنا العربى والإسلامى من ضيق الأفق الثقافى أو محدوديته لدى كثيرين، وربما انسداده أو انغلاقه فى بعض الأحايين، وقد صارت أحادية البعد الثقافى ظاهرة تستحق المناقشة، حيث يركز الباحث أو الدارس على علم أو فن بعينه يستغرقه فكريًا أو أكاديميًا، ينحصر فيه دون سواه، مما يخرج لنا جيلاً ربما نجد فيه عالما غير مثقف، أو غير قادر على العمل الجماعى بروح الفريق أو التواصل المرن مع مجتمعه، لعدم إلمامه بأدوات العصر واتجاهاته الثقافية والمعرفية، وربما ينحرف بالمتحدث أو الكاتب إلى معالجة خاطئة لبعض القضايا، أو ينجرف به إلى الصدام مع المتلقى مشاهداً كان أو سامعاً أو قارئًا .

الثانى : مجموعة أبحاث مختارة ومنتقاه من أعمال المؤتمر الخامس والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان نحو تفكيك الفكر المتطرف ، وسعر النسخة جنيهان فقط لأى من الكتابين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلال لقائهما وزير الأوقاف:

وزير الدولة البريطانى والسفير البريطانى يشيدان بجهود السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى فى مواجهة الإرهاب

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلا من: اللورد/ أحمد - وزير الدولة البرلمانى لشئون النقل ومكافحة التطرف البريطانى - والسيد/ جون كاسن - سفير بريطانيا بالقاهرة - والوفد المرافق لهما المكون من: السيدة/فيونا دوجلاس - السكرتيرة الشخصية لوزير الدولة البرلمانى لشئون النقل ومكافحة التطرف البريطانى - والسيد/ كليف رايت - رئيس فريق الاستراتيجية الدولية بقسم أمن الطيران بوزارة النقل - والسيد/ سيمون ستافيل - من وحدة تحليل التطرف بوزارة الداخلية البريطانية - والسيد/ ديفيد كلاى - السكرتير الأول بالسفارة البريطانية - وذلك للإفادة من تجربة وزارة الأوقاف المصرية فى مواجهة التطرف، حيث شرح معالى وزير الأوقاف المصرى جهود الوزارة فى مواجهة التطرف والإرهاب، وأهدى الوزير البريطانى والوفد المرافق له نسخًا من مطبوعات الوزارة باللغة الإنجليزية، وبخاصة ما يتصل بتفكيك الفكر المتطرف وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

وقد أشادوا جميعًا خلال لقائهم بوزير الأوقاف بجهود السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسى - رئيس جمهورية مصر العربية - فى مواجهة الإرهاب، كما أشادوا بإصدارات وزارة الأوقاف باللغة الإنجليزية لمواجهة الفكر المتطرف على مستوى العالم، وبانطلاق أكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين باللغات المختلفة، وأعربوا عن تطلعهم للتعاون مع الأكاديمية والوزارة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصداء واسعة لكلمة وزير الأوقاف بمؤتمر حقوق الأقليات الدينية فى الدول الإسلامية بالمغرب

نحن فى الصف الأول من مواجهة الإرهاب ولا يمكن للضحية أن يكون جلادا ونتمنى أن يعاملنا الآخرون ببعض ما نعاملهم به من التسامح

وفى كلمته قال: من بلد عرف بالتسامح وهو المملكة المغربية الشقيقة ومع منتدى التسامح منتدى تعزيز السلم فى المجتمعات الإسلامية جئتكم من مؤسسة التسامح الأزهر الشريف ، لنؤكد معا أننا نلتقى على مائدة التسامح التى نستقى معينها من ديننا السمح دين الإنصاف والعدل والتعايش السلمى، والإيمان بالتنوع ، وأنه سنة كونية، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، مع قبول الآخر على ما هو عليه، وإنصافه غاية الإنصاف.

وقال: إننى أؤكد لكم أننا فى مصر المحروسة تجاوزنا عقدة الأقلية والأكثرية إلى بناء دولة المواطنة المتكافئة، وإعلاء دولة القانون، فكلنا مصريون فحسب، دون أدنى تمييز على أساس الدين، أو النوع، أو العرق، أو الجنس، وهذا هو ديننا «كلكم لآدم وآدم من تراب».

وأضاف: من أرض التسامح ومع منتدى التسامح أنتهز وجود ممثل الأمين العام للأمم المتحدة لأطلق مبادرتين:

الأولى: أن تتبنى المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة مبادرة المواطنة المتكافئة فى جميع أنحاء العالم وبلا أى تفرقة أو تمييز أو استثناء مع ترسيخ مبدأ التعايش السلمى الإنسانى المشترك فى ضوء المشتركات الانسانية التى اجمعت عليها الشرائع السماوية وأكدتها المواثيق والأعراف الدولية فى مجال حقوق الإنسان.

الأخرى: استصدار قانون دولى يجرم ازدراء الأديان، ونؤكد على عدم المساس بمقدساتها، لإعلاء مبدأ التفاهم والتعايش وحوار الحضارات بدلا من النزاع والشقاق والإقصاء، وقد قالوا: لا ترفض الناس جملة فيرفضوك جملة، فالإقصاء يولد الإقصاء المضاد ، والعنف يولد العنف المضاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هامش مؤتمر «حقوق الأقليات الدينية فى الدول الإسلامية» بمراكش

وزير الأوقاف يلتقى نائب رئيس البرلمان الأوروبى

ويلتقى نظيره الأردنى ورئيس الوقف السنى بالعراق والحافظ النحوى

التقى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة نائب رئيس البرلمان الأوروبى، وعددا من الوزراء والعلماء بمؤتمر حقوق الأقليات الدينية فى الدول الإسلامية بمراكش بدولة المغرب الشقيقة، وقد لاقت كلمته أصداء واسعة وأثرا بالغا لدى جميع المشاركين بالمؤتمر، حيث أثنى جميع المشاركين على الكلمة مضمونا ولغة وأداء، وبخاصة فيما يتصل بالآتى:

● إطلاقه مبادرة المواطنة المتكافئة ودعوة الأمم المتحدة إلى تبنيها.

● تأصيله مبدأ الحق والواجب، وأن ديننا علمنا أن نعطى حقوق الآخرين قبل أن نطالبهم بحقوقنا.

● تأكيده أن هذه الجماعات المتطرفة صنيعة سياسية لا علاقة لها بالإسلام ولا علاقة للإسلام بها.

وقد أشاد جموع المشاركين من الوزراء والعلماء بكلمة معالى الوزير، ومن جانبه أكد المطران/ منيب يونان - رئيس الكنيسة الإنجيلية فى الأردن وفلسطين - أن كلمة وزير الأوقاف المصرى تعبر بعمق وصدق عن البعد الإنسانى المتعمق الذى نسعى إلى ترسيخه، وتعبر عما فى نفوس المسيحيين تجاه

معالى وزير الأوقاف مع نائب رئيس البرلمان الأوروبى ود. محمد البشارى

معالى وزير الأوقاف والشيخ محمد النحوى من علماء موريتانيا

واصل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أثناء مشاركته بمؤتمر: «حقوق الأقليات الدينية فى الدول الإسلامية» المنعقد بمراكش لقاءاته مع الوزراء المشاركين، حيث التقى مع كل من: د/ هايل داوود - وزير الأوقاف والشئون الإسلامية والمقدسات الأردنى - وفضيلة الشيخ/عبد اللطيف همام - رئيس ديوان الوقف السنى بالعراق - وفضيلة الشيخ/ الحافظ النحوى من موريتانيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تم خلال تلك اللقاءات تبادل وجهات النظر والاتفاق على تواصل اللقاءات وتدريب عدد من الأئمة الأردنيين والعراقيين والموريتانيين بأكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين التابعة للوزارة، كما تم الاتفاق على ضرورة تفعيل دور العلماء والأئمة للتصدى للفكر الإرهابى والجماعات المتطرفة بتوضيح سماحة الإسلام ودعوته للحوار ونبذه للعنف والتشدد.

وأطلع معالى وزير الأوقاف المصرى الوزراء على موضوع مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القادم المقرر عقده بمدينة أسوان فى شهر مايو المقبل لبحث تعزيز دور مؤسسات الدعوة للتصدى للإرهاب.

كما استعرض وزير الأوقاف مع مسئول الوقف بالعراق سبل تنمية أموال الوقف فى مشروعات تنموية فى ضوء تجربة هيئة الأوقاف المصرية، وتم استعراض علاقات التعاون الدينى بين مصر والأردن والعراق وموريتانيا .

ومن جانبه أشاد الشيخ /الحافظ النحوى من موريتانيا إشادة بالغة بكلمة معالى الوزير بالمؤتمر، مؤكدا أنها جديرة بأن تكون برنامج عمل متكامل، وأنه قد سجل كل ما طرح بها من عناصر.

وزير الأوقاف التونسى أثناء لقائه بوزير الأوقاف المصرى بمراكش:

هنيئا لمصر بالرئيس السيسى ونشيد برسالته للشعب التونسى

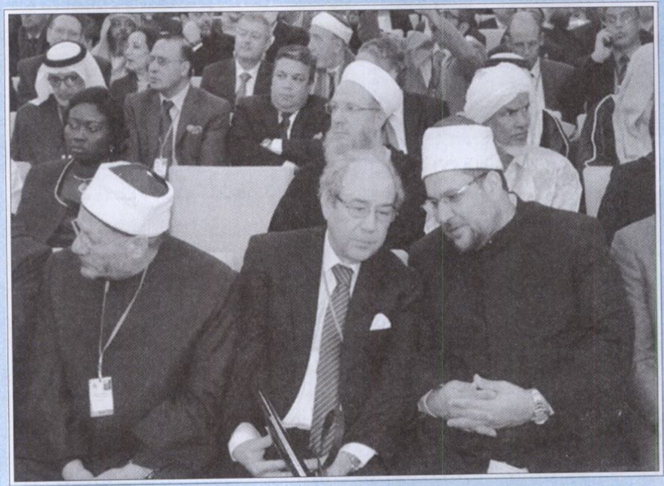

أثناء لقاء وزير الأوقاف المصرى ونظيره التونسى على هامش مؤتمر مراكش بالمغرب الشقيق أشاد وزير الأوقاف والشئون الدينية التونسى د/ محمد خليل برسالة السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسى - رئيس جمهورية مصر العربية - للشعب التونسى، معقبا بقوله هنيئا لمصر بالرئيس السيسى، متطلعا إلى تعاون كبير بين الأوقاف المصرية والتونسية، وبخاصة فى مجال التدريب ، حيث يجرى الترتيب لتدريب عدد من الأئمة التونسيين بأكاديمية الأوقاف المصرية لتدريب الأئمة وإعداد المدربين.

ووزير الأوقاف المصرى يؤكد :

الرئيس السيسى أعاد لمصر ريادتها العربية والإسلامية

وبهذا الصدد أكد وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أن السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسى قد أعاد لمصر ريادتها العربية والإسلامية، وهو ما نلمسه واقعا فى جميع المؤتمرات التى نشارك فيها والدول التى نقوم بزيارتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقاء هام بين وزير الأوقاف وسماحة الشيخ عبد الله بن بيه

وزير الأوقاف: نعمل معا على تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة على هامش مشاركته بمؤتمر «حقوق الأقليات الدينية فى الدول الإسلامية» بمراكش سماحة الشيخ/ عبد الله بن بيه - رئيس منتدى تعزيز السلم فى المجتمعات المسلمة.

أعرب معالى الوزير عقب اللقاء عن تفاؤله الشديد بالعمل بين وزارة الأوقاف ومنتدى تعزيز السلم من أجل تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات، وتحقيق الأمن والسلم العالميين على أرضية إنسانية، ومبدأ الحقوق والواجبات والمواطنة المتكافئة، وفقه العيش المشترك الذى رسخ أسسه ديننا الحنيف.

وأضاف وزير الأوقاف أنه تم الاتفاق بين الجانبين على العمل لإبلاغ هذا الصوت عاليا لسائر المؤسسات الدولية لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، والتأكيد على أن الجماعات المتطرفة لا علاقة لها بالإسلام ولا بالفكر الإسلامى السوى، إنما هى صنيعة سياسية.

من جانبه أعرب سماحة الشيخ/ عبد الله بن بيه عن أمله فى مزيد من التنسيق لشرح وتبنى قضايانا الفكرية العادلة فى ضوء الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب.

وأشاد ابن بيه بالتعاون بين المنتدى والمؤسسة الدينية فى مصر لنشر وسطية الإسلام والتنسيق فى المؤتمرات.

وقد أهدى وزير الأوقاف المصرى سماحة الشيخ/ عبد الله بن بيه بعض مطبوعات الوزارة باللغة العربية واللغتين الإنجليزية والفرنسية عن مختلف القضايا الإسلامية.

وفد مصر لمؤتمر حقوق الأقليات الدينية يقوم بجولة بمراكش

نظم سفير مصر بالمغرب السفير/ إيهاب جلال الدين جولة لأعضاء الوفد المصرى برئاسة معالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة والمشارك بمؤتمر «حقوق الأقليات الدينية فى الدول الإسلامية» المنعقد بمراكش بالمغرب لبعض المعالم الدينية والسياحية بمراكش .

شارك فى الجولة كل من: أ.د/ شوقى علام - مفتى الجمهورية - أ.د/ جابر نصار - رئيس جامعة القاهرة - د/ أسامة الأزهرى - عضو المجلس التخصصى لتنمية المجتمع التابع لرئاسة الجمهورية - د/ أحمد متفكر - أحد أهم المؤرخين بالمغرب.

شملت الجولة مسجد الفناء وساحته التاريخية، حيث أطلع الوفد المصرى من المؤرخ المغربى على تاريخ بناء المسجد، وأهم العلماء من المغرب وبعض الدول الذين كان لهم دور فى المغرب، وعلى الفاعليات الشعبية والفولكورية بساحة المسجد، وتفقدوا بعض الأماكن السياحية بالمدينة.

وأعرب وزير الأوقاف عن إعجابه بالحضارة المغربية ذات الطابع الإسلامى، والتى تعكس عمق التاريخ المغربى .

وأشار معالى الوزير إلى أهمية الحوار واللقاء بين أتباع الحضارات المختلفة، والتعرف عليها وفق قيم قبول الآخر، والحوار البناء لصالح البشرية.

كما أجرى وزير الأوقاف عدة لقاءات مع رؤساء الوفود المشاركة فى المؤتمر لاستعراض ما حققته مصر خلال الفترة الاخيرة واستكمال خريطة الطريق وجهود تجديد الخطاب الدينى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزيرا الأوقاف والخارجية: يناقشان خطة الأوقاف فى الإيفاد والبعثات ومواجهة الفكر المتطرف وتطوير الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان

التقى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة معالى وزير الخارجية السيد/ سامح شكرى لمناقشة خطة الأوقاف فى الإيفاد والبعثات ومواجهة الفكر المتطرف، ونشر صحيح الإسلام داخل مصر وخارجها، ودور الخارجية فى تيسير التواصل بين الأوقاف وسائر دول العالم لنشر صحيح الإسلام.

وقد أشاد معالى وزير الخارجية بجهود وزارة الأوقاف داخل مصر وخارجها، وبخاصة دور أكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين، وإصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد سلمه معالى وزير الأوقاف نماذج من هذه الإصدارات.

وقد تم الاتفاق على وضع إطار للتواصل المشترك بما يخدم المصلحة الوطنية، ويُمكن وزارة الأوقاف من الإسهام بدور فعال فى مواجهة التطرف ونشر صحيح الإسلام فى مختلف دول العالم من خلال موفديها، ومؤتمراتها، وندواتها فى الداخل والخارج، وإصداراتها الفكرية والعلمية باللغات المختلفة.

..ويستقبل سفير كازاخستان بالقاهرة والأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلا من: سعادة السفير/ بريك إرين - سفير كازاخستان بالقاهرة - والسيد/ بلطاى - المستشار الثقافى بالسفارة الكازاخستانية - بالقاهرة وأ.د/ جودة بسيونى رئيس الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان، وأ.د/ جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية.

وذلك للترتيب لاجتماع مجلس أمناء الجامعة بكازاخستان، والإعداد لمؤتمرها القادم تحت عنوان: «معا لمواجهة التطرف والإرهاب»، وقد تم دراسة بعض المحاور المقترحة للمؤتمر مثل:

١ - حماية النشء من التطرف.
٢ - حماية الشباب من التطرف.
٣ - حماية المجتمع من التطرف.
٤ - تفنيد أباطيل المتطرفين.
٥ - الإسلام دين السماحة والسلام والتعايش السلمى بين البشر.
٦ - قبول التعدد والاختلاف فى إطار الاحترام المتبادل.
٧ - دور الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان فى نشر الفكر الوسطى ومواجهة التطرف.

هذا ومن المقترح أن يكون اجتماع مجلس أمناء ومؤتمر الجامعة أواخر أبريل القادم ٢٠١٦م بإذن الله تعالى، وذلك بالتنسيق بين وزارة الأوقاف المصرية، والجامعة المصرية بكازاخستان، ورابطة الجامعات الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القادم بعنوان:

«تطوير المؤسسات الدينية فى العالمين العربى والإسلامى الواقع والمأمول والتحديات.. نقد ذاتى ودراسة موضوعية»

أعلن معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أنه تم اختيار موضوع «تطوير المؤسسات الدينية فى العالمين العربى والإسلامى الواقع والمأمول والتحديات .. نقد ذاتى ودراسة موضوعية» ليكون العنوان الرئيسى للمؤتمر الدولى العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف فى شهر مايو المقبل .

وأضاف معالى وزير الأوقاف أن اختيار الموضوع جاء نتيجة للاستبيان الذى أعدته الوزارة وشارك به العديد من العلماء وأساتذة الأزهر وأعضاء اللجان العلمية بالمجلس، حيث حظى بأعلى نسبة موافقة مقارنة مع الموضوعات الأخرى.

وأشار وزير الأوقاف إلى أنه طرح موضوع المؤتمر على عدد من وزراء الأوقاف المشاركين بمؤتمر حقوق الأقليات فى المجتمعات الإسلامية المنعقد بمراكش حاليا، حيث حاز على تأييدهم، وتم دعوتهم لحضور المؤتمر الذى سيعقد فى مدينة أسوان .

لتفعيل دور المراكز الثقافية وزير الأوقاف يعقد اجتماعا بأعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عقد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة اجتماعًا موسعًا بأعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لبحث سبل تفعيل دور المراكز الثقافية، وبرامج التدريب، وإحياء وتفعيل فكرة الكتاب العصرى، وتحديد موضوع مؤتمر المجلس القادم المزمع إقامته بمدينة أسوان، مع النظر فى تحديد موعده، حيث سيتم استطلاع رأى السادة أعضاء المجلس فى عدد من الموضوعات الهامة، ليتم اختيار الموضوع الذى ينال تزكية أكبر عدد منهم، ومن الموضوعات المقترح عرضها على السادة أعضاء اللجان العلمية بالمجلس ما يأتى :

- تطوير المؤسسات الدينية فى العالمين العربى والإسلامى الواقع والمأمول والتحديات.. نقد ذاتى ودراسة موضوعية.
- وسائل تجنيد المتطرفين وسبل مواجهتها.
- النص الدينى والتراث الفكرى دراسة فى الثابت والمتغير.
- نظم التدريب والتأهيل ودورها فى مواجهة التطرف.
- حماية النشء والشباب من موجات التطرف .
- الوسائل الدعوية بين الأمس واليوم : وحتمية التطوير ومواكبة العصر .

إيفاد اثنين من علماء الأوقاف إلى أستراليا وفنزويلا

اعتمد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة تجديد إيفاد الشيخ/ أحمد السيد عبد الوهاب قاسم ـ إمام وخطيب بأوقاف الشرقية ـ للعمل بمسجد عمر بن الخطاب التابع للمركز الثقافى الإسلامى سيدنى ـ أستراليا، والشيخ/ أحمد عبد العال حسن إبراهيم ـ إمام وخطيب بأوقاف القليوبية ـ للعمل لدى المركز الإسلامى الفنزويلى جزيرة مارجريتا ـ فنزويلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يكرم السادة النواب من أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

اجتمع معالى أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف بالسادة أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى أول اجتماع عام بعد انعقاد مجلس النواب، وذلك للتشاور حول طبيعة المرحلة المقبلة وترتيب أولوياتها.

وفى بداية اللقاء رحب معالى الوزير بالسادة العلماء أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مشيراً إلى ما تم إنجازه فى المرحلة الماضية، واستراتيجية الوزارة فى المرحلة المقبلة، مؤكداً أن الوزارة ستقوم بنشر أول كتاب خطابة إلكترونية يضم مائة خطبة عصرية، مع قيام الوزارة بالتوسع فى فتح مكاتب تحفيظ القرآن الكريم العصرية التى تعنى إلى جانب حفظ القرآن الكريم برعاية النشء وتحصينه، وغرس المبادئ والقيم الأخلاقية والإنسانية والوطنية، مع التوسع فى المراكز الثقافية، وافتتاح مركز ثقافى على الأقل فى كل محافظة.

وقد أشاد معاليه بالسادة النواب والنائبات بمجلس النواب الذين تم انتخابهم أو تعيينهم من أعضاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لإسهاماتهم الوطنية.

وفى نهاية اللقاء كرم معاليه السادة النواب من أعضاء المجلس الأعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للشئون الإسلامية، وأهداهم بعض إصـــدارات المجلس، والسادة المكرمون هم:

١ ـ الســيــد النائب/ السيد محمود الشريف ـ نقــيب الســادة الأشــراف ووكيل مجلس النواب.

٢ ـ الســيــد النائب الأستاذ الدكتور/ أسامة محــمــد العــبــد ـ رئيس جامعة الأزهر الأسبق.

٣ ـ السيد النائب سماحة الشيخ/ عبد الهادى أحمد القــصــبى ـ شــيخ مــشــايخ الطرق الصوفية.

٤ ـ الســيــدة النائبة الأستاذة الدكتورة/ آمنة محمد نصير ـ عميد كلية الدراســات الإســلامــيــة والعربية الأسبق.

٥ ـ الســيــدة النائبة الأستاذة الدكتورة/ مهجة غالب عبد الرحمن ـ عميد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات سابقاً.

٦ ـ السيد النائب الدكتور/ أسامة السيد محمود الأزهرى ـ عضو المجلس التخصصى لتنمية المجتمع التابع لرئاسة الجمهورية.

٧ ـ السيد النائب الدكتور/ عمر إبراهيم عبد المجيد حمروش الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بدمنهور.

٨ ـ السيد النائب الدكتور/ البدرى أحمد ضيف مدير الإدارة الطبية بجامعة الأزهر فرع أسيوط.

٩ ـ السيد النائب/ عبد الكريم أحمد زكريا ـ من مديرية أوقاف أسيوط.

متمنياً للسادة النواب كل التوفيق فى خدمة الدين والوطن، داعيا الله تعالى أن يحفظ مصر وشعبها من كل مكروه وسوء.

وزير الأوقاف يستقبل ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة السيد / برونو مايس ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة بالقاهرة، وذلك لحرص المنظمة على الإفادة من جهود الوزارة فى تثقيف الطفل تثقيفاً صحيحاً، حيث أشاد سيادته بجهود الوزارة وبخاصة فى مجال العناية بالطفل وإصدار مجلة خاصة به ضمن منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وبالنقلة النوعية التى تشهدها الوزارة فى مجال الترجمة، وقد أهداه معالى الوزير نسخة من ترجمات الوزارة لتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتجديد الفكر الدينى، مما حاز ثناء وإعجاب ممثل المنظمة والوفد المرافق له.

وكلف معاليه فضيلة الدكتور/ نوح عبد الحليم العيسوى ـ مدير عام بحوث الدعوة ـ بالتواصل مع اللجنة المشكلة من اليونيسيف والأزهر الشريف والكنيسة المصرية، للتنسيق فى مجال خدمة الطفل المصرى وتحقيق ما يوفر له الحياة الكريمة والفكر الوطنى السوى الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرؤية الإسلامية لوقاية المجتمع من الانحراف

د. نبيل السمالوطى*

إن رؤية الإسلام فى مواجهة الجريمة والانحراف فى المجتمع، تتجاوز ما يمكن تسميته بالسياسة الجنائية والتى تستهدف حماية المجتمع من الانحراف، وهى تدابير وإجراءات تطبق على أفراد تتوافر لديهم الخطورة الإجرامية للحيلولة دون تحول هذه الخطورة الكامنة إلى سلوك إجرامى واقعى يهدد أمن الناس والمجتمع، ومحاولة القضاء على أسبابها سواء أكانت اجتماعية أم نفسية أم جسمية أم بيولوجية أم وراثية أم مكتسبة، كذلك فإن حديثنا هنا يتجاوز ما يمكن أن نطلق عليه السياسة الاجتماعية، لأن السياسة الاجتماعية تقتصر على معالجة المشكلات الاجتماعية فى المجتمع، سواء تلك التى تتعلق بالجريمة أو الانحراف، أم مشكلات الأسرة والفقر، والجهل، والمرض، والبطالة، والتربية والصناعة والحضر والريف... إلخ، فهى تتعامل مع العوامل الاجتماعية للمشكلات داخل المجتمع، ولا شك أن هناك جوانب التقاء، وجوانب اختلاف بين السياسة الاجتماعية والسياسة الجنائية.

فالسياسة الاجتماعية أعم من حيث إنها تركز على مرتكبى الأعمال الإجرامية فقط.. كما يشير إلى هذا الباحث الألمانى «فون ليست» **C.V. List** وهى : فى مجال الوقاية من الجريمة ـ تحاول القضاء على الخطورة الإجرامية والقضاء على مختلف العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وحتى البيولوجية ـ فى المكان ـ المؤدية لظاهرة الجريمة من أجل تجنب العودة إلى الجريمة مرة أخرى وإصلاح المجرمين وإزالة الخطورة الإجرامية(١).

والرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من الانحراف لا تقتصر على مواجهة المشكلات الاجتماعية، ولا تقتصر على مواجهة الخطورة الإجرامية ومحاولة إصلاح المجرمين، ولكنها تقوم على إرساء بناء عقدى وقيمى وأخلاقى وبناء شخصية إنسانية قويمة وصياغة بناء اجتماعى وأسس تنظيمية.. تدعم الصلاح والاستقامة والفضيلة، وتحقيق المصالح الحقيقية

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرؤية الإسلامية لوقاية المجتمع من الانحراف تجمع بين الثوابت العقدية والأخلاقية والعبادات

للإنسان فى الدنيا والآخرة، ويرتكز على مجموعة من الحقائق الثابتة، والمعايير المطلقة التى توضح الحلال والحرام، والحق والباطل، والفضائل والرذائل، وتغرس هذه الحقائق والمعايير والقيم فى نفس الإنسان من خلال نظام تربوى يجعله يحب الفضائل ويحققها التزامًا، ويكره الانحراف، بل يقاوم الانحراف فى نفسه وفى جماعته وفى مجتمعه.. وهذا خير عاصم ضد الانحراف. وهناك مجموعة من الحقائق والملاحظات حول الرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من الانحراف أوجزها فيما يلى:(٢)

أولاً: أنها رؤية وقائية، وإرشادية تربوية، وعلاجية فى الوقت نفسه؛ فهى عندما تقيم المجتمع الصالح وتربى الشخصية المسلمة، تحاول من البداية تحقيق كل الظروف التى تحول دون ظهور المشكلات، وكل أنواع الخطورة الاجتماعية أو الجنائية أو الانحرافات أصلاً، ولا تنتظر ظهور هذه المشكلات ثم تفكر فى علاجها، ولكن إذا وجدت هذه المشكلات، ومنها الانحراف بفعل هوى النفس أو الانحراف عن المنهج الإلهى، أو وسوسة الشيطان، أو عوامل أخرى فهناك استراتيجية إسلامية واضحة المعالم للمواجهة والعلاج.. فالإسلام يكافح الجريمة سواء قبل وقوعها أم بعد وقوعها، ويهتم بمواجهة الخطورة الإجرامية للشخص سواء على أعتاب الانحراف أم بعد الانحراف، وضمان عدم العودة إلى الجريمة.

ثانيًا: أن الرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من الانحراف تجمع بين مجموعة من الثوابت العقدية والقيمية والأخلاقية والثوابت فى بعض جوانب المعاملات، كما أنها تحقق المرونة الكاملة فى مواجهة المستحدثات والمتغيرات التى تحدث بفعل التطور الاجتماعى، وبفعل ظهور مصالح متغيرة هى المصالح المرسلة. وتكمن عظمة الشريعة الإسلامية فى الجمع بين الثوابت والمتغيرات، مع وجود ضوابط لهذه المتغيرات تضمن عدم الانحراف أو التطرف، أو البعد عن المعايير العقدية والقيمية والأخلاقية المطلقة.

وإذا كان المشتغلون بالقانون الوضعى يؤكدون أنه يتسم بالنقص والتغير المستمرين؛ لأن واضعيه بشر لا يحيطون إلا بما فى نطاقهم الحسى والعقلى، وأن القانون الوضعى يحمى مصالح نسبية زمانية ومكانية ومن منظور واضعى القانون متأثرين فى هذا بخلفياتهم الأيديولوجية والتربوية والطبقية الاقتصادية، ومتأثرين بانتماءاتهم السياسية والطبقية، ومتأثرين بثقافتهم الفرعية.. إلخ فإن الشريعة الإسلامية تتسم بالكمال والشمول والإحاطة والاستمرارية، لأنها من عند الخالق.. تحمى المصالح الحقيقية للإنسان، وتجمع بين الثبات والمرونة، واليسر ورفع الحرج، والصلاح لكل زمان ومكان، والقدرة على متابعة التغيرات الاجتماعية والثقافية وتحقيق أعلى درجات النمو الروحى والمادى والاجتماعى.

ثالثًا: إذا كان التشريع الجنائى أو القانون الجنائى يفترض دائمًا أنه يحمى مجموعة من القيم والأخلاقيات ويجرم الاعتداء عليها.. فالسؤال هو: ما مصدر هذه القيم؟

فى القانون الوضعى تصدر هذه القيم عن بناء المجتمع وثقافته، وهو أمر نسبى متغير، كما يضعها المشتغلون بالقانون وهم بشر لا يستطيعون تحقيق العدالة المطلقة، ولا يستطيعون التخلص من الانحياز الشخصى سواء الشعورى أم اللاشعورى، كما أن نظرتهم مقصورة فى حدود الزمان وحدود القدرات العقلية والمعرفية لديهم.. أما التشريع الجنائى الإسلامى فهو يحمى القيم والأخلاق والفضائل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمصالح الحقيقية للإنسان وجماعته ومجتمعه، وهو يحمى الإنسان والمجتمع من المخاطر الحقيقية بعيداً عن التحيز والمصالح الشخصية والفئوية أو الطبقية وبعيداً عن التأثر بالمتغيرات النسبية والثقافية الزمانية والمكانية.. لأن المُشرِّع هنا هو الخالق سبحانه وتعالى، بينما واضع القوانين الوضعية بشر.

رابعًا: إن استناد الرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من الانحراف على البناء العقدى والخلقى والتربوى للفرد والجماعة المسلمة هو خير ضامن ضد الانحراف، فقد ثبت من مختلف دراسات علم الإجرام والاجتماع الجنائى أن الدين والتدين هو خير ضامن وخير معين للفرد على مقاومة الانحراف، والدين كما يشير «جارو فالو Garo Falo» فى كتابه «علم الإجرام» يعد عاملاً إيجابيًّا حاسمًا فى تكوين الشخصية والسلوك الاجتماعى.. كما أنه عامل لحماية المبادئ والتقاليد عن طريق تأثيره فى ضبط النفس وكبح الأهواء وتكوين الحاسة الأخلاقية عند الإنسان»(٣) وهو فوق هذا أهم عامل للضبط الاجتماعى.

خامسًا: إن الرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من الانحراف تستند إلى تربية الإنسان على الإيمان بالثواب والعقاب الإلهى فى الدنيا والآخرة معًا، وليس فى الدنيا فقط، وتربى الإنسان على أن هناك رقابة إلهية دائمة على أعمال الإنسان الظاهرة والخفية، بل وعلى نيته وسرائره، وهذا الأمر يعد أهم عامل يحول بين الإنسان وبين الانحراف فكرًا أو نيةً أو سلوكًا فى الظاهر أو فى الباطن، فى السر أو فى العلن(٤).

سادسًا: تفتح الرؤية الإسلامية فى منع الانحراف الباب على مصراعيه أمام المحاسبة الذاتية من خلال تكوين الوازع الدينى والخلقى عند المسلم ومن خلال فتح باب التوبة على مصراعيه أمام العصاة والمنحرفين، والإسلام يشجع على التوبة من قريب، ويؤكد قبول الله للتائبين إذا صدقت نياتهم وصحت توبتهم.. والإسلام يفرض على المؤمن أداء الكفارات للتطهر من ذنوب ارتكبها (مثل الحنث فى اليمين)، وهذه ذنوب ارتكبها الإنسان فى علاقته بربه. وهكذا يكون الخطاب الإسلامى موجهًا إلى الفرد وإلى الجماعة وإلى المجتمع ويتطلب من الفرد أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الآخرون، وقبل أن يلقى حسابه فى الآخرة، وأن يزن أعماله قبل أن تُوزن عليه.

سابعًا: تستند الرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من انحرافه على بناء نموذج من المجتمعات تسوده نظم تحقق العدالة المطلقة على كل المستويات الاقتصادية والأسرية والسياسية والتربوية.. والشىء نفسه بالنسبة للنظام العقابى الإسلامى.. والبناء الاجتماعى للمجتمع الإسلامى يحقق المصالح الحقيقية للإنسان والجماعة وهو ما يطلق عليه الفقهاء المصالح المعتبرة(٥) والشرع المنزل من عند الخالق هو الذى يحدد هذه المصالح، وهو الذى يحدد أساليب حمايتها، والعدالة والمصلحة فكرتان متلازمتان فى الشريعة الإسلامية، وتشريع الأحكام قصد به تحقيق مصالح الناس بجلب النفع لهم أو رفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب التناسب بين الفعل الإجرامى وبين العقوبة المقررة شرعًا

الضـرر عنهم أو رفع الحـرج عنهم والمصـالح هى «مناط التجريم والعقاب»، فلا تجريم لفعل إلا إذا كان ماسًا بحقوق الله أو حقوق المجتمع أو حقوق الفرد، ولا عقاب على فعل إلا إذا حقق هذا العقاب مصلحة للمجتمع والفرد على السواء(٦) ويحدد بعض الباحثين أهم جوانب العدالة فى التشريع الجنائى فيما يلى(٧):

(أ) التناسب بين الفعل الإجرامى وبين العقوبة المقررة شرعًا.

(ب) الربط بين العـدالة فى التـجـريم وبين المصلحة العامة التى يقررها الشرع.

(جـ) تحقيق المساواة المطلقة أمام أحكام الشرع.

(د) استناد السياسة الجنائية الشرعية على مجموعة من القواعد الأصولية أهمها: قاعدة الشرعية أى لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، وعدم رجعية النصوص الجنائية، وشخصية العقوبة، «وعدم التكليف الشرعى إلا لمن كان قادرًا على فهم دليل التكليف، أهلاً لما كلف به، ولا يكلف الإنسان شرعًا إلا بفعل ممكن مقدور عليه من جانب المكلف، معلوم له علمًا يحمله على الامتثال».

ثامنًا: أرسى التشريع الجنائى الإسلامى فى مجال وقاية المجتمع من الانحراف أساس ما يعرف الآن باسم التدابير الاحترازية أو الوقائية التى تطبق بحق بعض الناس لمواجهة حالة الخطورة داخلهم والتى يحتمل أن تنطلق فتؤدى إلى مفاسد، ومثال هذا قيام عمر بن الخطاب بنفى شخص حسن الصورة والهيئة دون أن يرتكب جرمًا لهدف وقائى وهو حماية النساء من الافتتان به(٨).

تاسعًا: تعتمد الرؤية الإسلامية فى وقاية المجتمع من الانحراف على الفهم الشمولى التكاملى للعوامل المتداخلة المؤدية إلى الانحراف والسلوك الإجرامى وبهذا يكون الفكر الإسلامى قد سبق - وبصورة أكمل وأدق وأشمل - المدرسة التكاملية فى فهم الجريمة وتفسيرها.

وقد تعرض الفلاسفة والمصلحون الاجتماعيون ورجال القانون وعلماء الاجتماع والنفس والإجرام والإنسان... كل فى مجال تخصصه للسلوك الانحرافى والجرائم من حيث تحديد طبيعتها وأركانها وعوامل ظهورها والدوافع لارتكابها، وأساليب مواجهتها، وطبيعة العقوبات التى يجب توقيعها على مرتكبيها ونوعية المعاملات العقابية والمؤسسات العقابية وأهدافها.. إلخ، وقد كان للإسلام الكلمة الفصل فى هذا المجال من حيث تحديد معايير الانحراف ومفهوم الجرائم وأركانها وأنواعها وطرق إثباتها وحدد لبعض الجرائم عقوبات محددة إذا توافرت أركانها العامة والخاصة، وهى جرائم الحدود والقصاص، وترك نوعًا من الجرائم لتحديد الحكام والقضاة والمسئولين، كما ترك العقوبات لهم يحددونها حسب ظروف كل مجتمع، وظروف المجرم، وظروف ارتكاب كل جريمة..

الهوامش:

١ - رابح جمعة: السياسة الجنائية: دراسة ١٩٨٢ ص ٣٠ مودعة بأكاديمية نايف - الرياض ١٩٨٨ ص٢٩٦.

٢ - نبيل السمالوطى: الإسلام ومواجهة الجريمة والانحراف فى المجتمع إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض ١٩٨٥ ص٢٧ - الطبعة العاشرة ٢٠٠٩.

٣ - رابح جمعة: مصدر سابق.

٤- راجع عبد الرحيم صدقى: الجريمة والعقوبة فى الشريعة الإسلامية: مكتبة النهضة العربية ص ١٠٦، ورابح: ص٢٩٧.

٥ - عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه: دار القلم: ط ٨ بدون تاريخ ص٨٤.

٦ - رابح جمعة: مصدر سابق: ص ٢٩٨ - ٣٠٤.

٧ - المصدر السابق: ص ٣٦٨ وراجع الأحكام السلطانية للماوردى ص٢٦٨.

٨ - نبيل السمالوطى: التفسير الإسلامى للانحراف والسلوك الإجرامى: مجلة جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية - العدد (٣) - فبراير ١٩٩٠ ص ٤٠٥ - ٤٦٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين السلوك السوى والنهج القويم

د. طه عبدالسلام خضير*

لا تجد إماماً أحق بالإمامة، وأولى أن تبذل له الجماعة كل الطاعة، ولا قاضيا أقضى بالفضل، وأحكم بالعدل، ولا معلماً أبر فى مأربه، وأخلص فى توجيهاته، ولا علماً أصدق فى تجاربه وأصح فى قضاياه، بل لا تجد قولاً أحكم، ولا حكمة أتم ولا تجد سبباً أقوى وأقرب إلى كمال السعادة من دين سماوى يربط الأرض بالسماء ويصل المخلوق بالخالق، لا سيما الإسلام الذى هو دين الخلق والفضيلة، دين العلم والأخلاق، دين الأمن والسلام، الدين الذى نظم قوانين الأخلاق ووضع ضوابط السلوك الإنسانى.

هذه القوانين هى جميع الأوامر والنواهى، التى شرعها الله لعباده، والتى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، لأنها تنزيل من حكيم حميد، وإنما شرعها العليم بطبائع النفوس وأحوالها، الخبير بعللها وأدوائها، لتكون منهاجاً لنا فى سلوكنا، نسير على ضوئها فى معاملتنا، بل فى كل شؤوننا وسائر أحوالنا، ذلك أن الالتزام بها كفيل بسعادة الدارين، سعادة الدنيا بالهداية والتوفيق والأمن والاستقرار. وسعادة الآخرة بالفوز بجنة عرضها السموات والأرض ورضوان من الله أكبر ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل : ٩٧).

إن هذه الشرائع السماوية التى توجت بشريعة الإسلام تمتاز فى مبادئها وأصولها بأنها ثابتة لا تتغير، وأنها عامة مطلقة، صالحة لكل زمان ومكان، لا سيما الإسلام، ولجميع الناس على السواء. وهى بهذه الصلاحية أقوم مقياس للأخلاق، وأعدل معيار للسلوك، لا سيما إذا استطعنا أن نتفهم ما تنطوى عليه هذه التشريعات من حكم وأسرار.

لقد وضع الفلاسفة والحكماء

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذ عصر سقراط، وفى مختلف العصور مقاييس للأخلاق، ومعايير لتحديد الخير والتزامه، ولتحديد الشر واجتنابه، وكان لهم فى ذلك الميدان بحوث وآراء، ومذاهب اختلفت باختلاف ثقافاتهم واستعداداتهم .

والسؤال الذى يمكن أن يدور بخلد الباحث أو المفكر: أى هذه القوانين يصلح مقياسًا لبنى الإنسان، يسيرون عليه قاطبة فى كل زمان ومكان؟ وبعبارة أوضح هل تصلح القوانين الأخلاقية إذا كانت من وضع العقل البشرى أو الضمير مقياسًا عامًا ثابتًا، فيه الغَناء عما سواه ؟!

والجواب إجمالاً: إن هذا يتوقف على مدى عصمة المشرِّع والمقنن من الخطأ. وبشىء من التفصيل نقول: هذا العقل البشرى الذى يقعِّد ويقنن، ويحلل ويحرم. ويبيح ويمنع، أيمكن أن يكون معصومًا دائمًا، لا يزل ولا يخطئ، ولا يتطرق إليه ضعف، ولا ينتابه خلل؟ إن العقل ـ وإن كان يستطيع الحكم على الأشياء بأن هذا خير وأن ذاك شر، ويكشف عما فيها من الحسن والقبح، ومع طول باعه وعظيم قدره فى ميدان العلم والمعرفة، إلا أنه مع ذلك كله ـ قاصر عن أن يكون مقياسًا ثابتًا للأخلاق. وذلك لأنه محدود بما غذى به من ثقافات، مختلفة فى كمها ونوعها. محكوم بالاستعدادات الذاتية، والمعتقدات الموروثة، ومن هنا كان كثيرًا ما يضل وينحرف.

إن العقل البشرى مخلوق، ومحكوم بعوامل مختلفة، ولذلك كان نتاجه متفاوتًا بتفاوت البشر، تربية وإعدادًا، وثقافة ومعرفة، ثم ماذا جنت البشرية من وراء عقول الفلاسفة سوى الأفكار المتضادة، والمذاهب المتباينة.

يقول الشيخ محمود شلتوت (رحمه الله): «إن العقول محدودة الإدراك، ليس فى استطاعتها أن تحيط بكل مقتضيات الغد، وحوادث المستقبل، والعقول إن اتفقت على ما وضعت، وآمنت به حقًا، وكان لمحض خير الإنسانية، فإنه لا يمس إلا قلوب أصحابها . أما الأمة فإنه لا ينبع من قلبها احترامه، ولا تخشاه إلا حينما تخشى الوقوع تحت طائلته».

العقل إذًا ليس ملزمًا للآخرين إلا بالقوة، أما الشرع فيتمتع بإلزام سماوى. يربى فى النفس ضميرًا دينيًا حيًا، يستتبع الإذعان له من داخل النفس ذاتها. هذا الإلزام السماوى أقوى من إلزام العقل وإلزام الضمير، وإلزام كل قانون وضعى. لأنه يجعل من الإنسان رقيبًا على تصرفاته، مستحضرًا علم ربه بكل حركاته وسكناته، ومن هنا كان الشرع مصباح العقول ومنارة الضمائر.

إن الإسلام فى أخلاقياته يُقعِّد للإنسان المفاهيم الفاضلة، ويكشف له عن البواعث النبيلة، والغايات السامية، والأهداف الكريمة. والقرآن إنما نزل ليقود البشرية إلى كمالها الروحى، وليرقى بها إلى سموها الخلقى. وليبين للإنسان أنه إنسان بقدر ما فيه من جانبه الروحى. فكلما سما هذا الجانب وارتقى فى الإنسان، كلما كان نصيبه من الإنسانية أوفر، وحظه أعظم. والوسيلة إلى هذا الرقى لا سبيل إلى تحديدها من الإنسان نفسه. وإنما تحديدها موكول إلى الله عز وجل، خالق الإنسان والعليم بدائه ودوائه.

الشرع إذًا ليس غيره هو المقياس الخلقى المعصوم، وهو المنهج السلوكى القويم . وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ● قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٧،٥٨).

الأخلاق أحد أسس الإسلام المتينة

ومن الحقائق الثابتة التى لا جدال فيها أن الإسلام جعل الأخلاق أساسًا من أسسه المتينة التى لا يتحقق إلا بها، ولا يقوم إلا عليها وإذا كانت العادات الصالحة لا تغرس إلا فى أرض الإيمان، فإنها لا يمكن أن تنبت إلا بماء الأخلاق بل لا نتعدى الواقع إذا قلنا: إن الأخلاق الفاضلة من مقومات كل دين، ومن دعامات كل شريعة وإنما جاء الإسلام متممًا ومكملاً، وهذا ما يفيده قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

فالإسلام دين الصدق والوفاء، دين الكرم والسخاء دين العفة والورع، والأمانة والمروءة، دين الحلم والصفح، والعزة والإباء، دين المودة والإخاء.

وبالجملة فهو جماع مكارم الأخلاق، وما من خلق جميل إلا دعا إليه ورغب فيه، وما من خلق سيئ قبيح إلا حذر منه وبيّن سوء عاقبته.

إنه دين السلوك السوى والنهج القويم والعظيم اعتنى بالأخلاق وجعلها معيارًا لإسلام المسلم ولإيمان المؤمن. يقول رسول الله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أعراضهم وأموالهم والمهاجر من هجر من نهى الله عنه»**.

والعبادات ليست فى جوهرها إلا تربية خلقية عالية، تهدف إلى صقل النفوس وتزكيتها و إلى تطهر القلوب وتصفية الأرواح وتهذيب الوجدان. ففى الصلاة تربية على النظافة والنظام، والطاعة والتواضع، وفى الزكاة تدريب على البذل والإنفاق لتسخو النفس وتجود من الموجود.

أما الصيام فخير معلم للصبر والأمانة، ومراقبة من يعلم السر وأخفى، وفى الحج تدريب على البذل والسخاء واحتمال المشاق وتذليل الصعاب، وغرس روح التعاون والتآلف والتضامن حتى تتضح إخوة الإسلام فى أرض الطهر والنقاء فى رحاب حرم الله الأمين مشرق شمس الإسلام.

العلم لا ينفع إلا بالخلق

إننا إذا ما صببنا العلم فى الرؤوس صبًا، وشحنا العقول بالمعارف شحنًا من غير أن يكون مع ذلك عناية بتهذيب النفوس وتقويم الأخلاق فإننا لا ندرى أى شر أريد بمن فى الأرض، بل لا ندرى خيراً كان الذى شحنا به هذه العقول أم شرًا، لاسيما فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عصرنا هذا عصر السباق العلمى، عصر السباق فى استخدام العلم وتسخيره .

كثير من العلماء يسخرون العلم لا للنماء والازدهار، ولا للرقى وإسعاد الحياة، ولكن مع شديد الأسف للتلبيس، ولإخفاء الحقائق . بل للهلاك والتدمير والتخريب.

أيها العالم بخواص المادة. أيها الباحث فى تكنولوجيا خصائصها.

سخر نشاط العلم فى الحقل الرخاء
يجود بالذهب النضار ثراك
وادفع به شرالحياة وسوءها
وامسح بنعما نوره بؤساك
العلم إحياء وإنشاء وليس
العلم تدميرًا ولا إهلاكا
فإذا أردت العلم منحرفًا فما
أشقى الحياة به وما أشقاك

إن العلم لا بد أن يحاط بسياج متين من الأخلاق الفاضلة وإلا كان أداة شر وشقاء، ومعول هدم وفناء . إن بعض الخلق قد يغنى عن كثير من العلم، وكثير العلم لا يغنى عن الخلق شيئا . والويل كل الويل لأمة ارتفع رصيدها من العلم والمعارف، وانخفض هذا الرصيد من الدين والأخلاق .

ولله در القائل:-

والعلم إن لم تكتنفه شمائل
تعليه كان مطية الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوج ربه بخلاق
العمل بالدين خير معين
على اكتساب الخلق القويم

والذى يعين على تحصيل الفضائل واكتسابها إنما هو الدين فهو مصدرها الحق وينبوعها الأصيل. ويقول رسول الإسلام ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» . ويقول فى الحديث الآخر: «**إن هذا دين ارتضاه الله لنفسه، و لايصلحه إلا السخاء وحسن الخلق. فأكرموه بهما**» .

وإذا كان هناك ما يؤثر فى الأخلاق فيحول الشرير خيّرًا، والمفسد صالحًا، كما يكون ذلك بأثر التربيه أو المخالطة، فإن هذا التاثير لا يساوى شيئًا بالإضافة إلى تأثير الدين، الذى إذا حل بقلب وتمكن فيه أراك من الجبان الرعديد مقدامًا شجاعًا، يهون عليه الموت، ومن الشره النهم الذى لا يشبع ولا يقنع زاهدًا عفيفًا ورعًا .

بل أراك من المتكبر الشامخ بنفسه متواضعًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خفيض الجناح، ومن البخيل قاسى القلب سخيًا رحيماً، وكم من الناس كان شيطانًا رجيمًا فأضحى بفضل الإسلام وتعاليمه ملكًا كريمًا.

والحق الذى شهد به العدو والصديق على السواء إن الإسلام يربى الرجال ويصنع الأبطال وكما أن للدين أثر فى تقويم الفرد فإن للدين هذا الأثر فى تكوين المجتمع المسلم. يربط بين أفراده جميعًا بروح المودة والإخاء التى تؤلف بين قلوبهم وتوحد كلمتهم، وتجعل منهم على كثرتهم جسدًا واحدًا إذا شكى أحدهم ضررًا تألم له الآخرون. مصداق ذلك قول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

وتاريخ العرب قبل الإسلام وبعده خير شاهد على مدى قوة تأثير الدين فى النفوس؛ فقد كان المجتمع العربى قبل الإسلام تسوده الأثرة والأنانية وتروعه الغارات والثارات ويعمه الظلم والاستبداد وما أن أشرق نور الإسلام فى القلوب حتى ساد التعاطف والتراحم، وعم الأمن والوئام، فأصبح الأعداء المتحاربون إخوة متحابين متآلفين . وصارت بلادهم المقفرة جنة فيحاء ومملكة زاهرة مترامية الأطراف، ودولة قوية ذات سيادة وقيادة تخشى بأسها الفرس، ويتقى غضبها الرومان:

يا من رأى عمر تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقًا
من بأسه وملوك الروم تخشاه

والقرآن الكريم يشير إلى هذه النعمة والمنة، وإلى أثر الإسلام فى هذه الجماعة المؤمنة. فيقول تبارك وتعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (آل عمران: ١٠٣).

بل يذكرهم بماضيهم ليعرفوا فضله عليهم فيقول عز من قائل: ﴿**وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (الأنفال: ٢٦).

الرسول ﷺ يربى أصحابه بالمنهج الأخلاقى الإسلامى

إن الإسلام إنما عُنى فى تشريعاته بالأخلاق لإعداد المسلم الذى يستطيع أن يتحمل أعباء الدعوة وتكاليفها بصدق وأمانة وإخلاص ووفاء.

وهذه الأعباء والتكاليف تتصل بالفرد فى نفسه كما تتصل به كلبنة من لبنات مجتمع متماسك البنيان يريد له الإسلام القوة والمنعة والترابط عن طريق المبادلة الوجدانية ووحدة الشعور النفسى، إذ المسلمون بنص حديث رسولهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

وترسيخًا لهذه الروابط وتأكيدًا عليها. يقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**». لقد وضع الرسول الكريم لجماعة المسلمين قانونًا يرتقى بالإنسان إلى أسمى درجات الإنسانية الراقية يجمع القلوب ويؤلفها، ويوحد الصفوف، ويربط الخلق بالإيمان . يقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أىُّ قاعدة أخلاقية تحقق سلامة المجتمع وتقدمه، وأمنه واستقراره كهذه القاعدة المحمدية الكريمة. فإنما جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وعلى بغض من أساء إليها. ولقد كمل الله رسوله محمد ﷺ بكل كمال بشرى ولكنه مدحه بأكرم هذه الكمالات بكمال الخلق فقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم : ٤).

كذلك ربى الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أصحابه. على هذا النهج القويم، والسلوك السوى فاستحقوا أن يكونوا ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

فلا تراهم إلا حامدين شاكرين عند الرخاء، راضين صابرين عند البلاء وبهذه الأخلاق الإسلامية الكريمة كانت لهم القوة والمنعة، والعزة والغلبة، فخضعت لهم عروش الأكاسرة والقياصرة، ودانت لهم الممالك والشعوب وصاروا سادة وقادة.

وما أن هجر المسلمون هذه الأخلاق حتى أصيبوا بداء التمزق والتفرق والتفسخ وصاروا لقمة سائغة للأعداء يبثون سموم الفتنة بين ظهرانيهم.

ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصبحت تتوارى فى زواياه

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وفى الحق سيظل المسلمون يتخبطون فى دياجير الظلام يكتوون بنار التباعد والتفرق، حتى يعودوا إلى آداب دينهم، ويرجعوا إلى أخلاق رسولهم. فإن سلامة الأمة رهن ببقاء أخلاقها الفاضلة.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولقد سئل رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال - عليه الصلاة والسلام -: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**».

لهذا كان الخلق الكريم أجل نعمة، وأعظم مزية فى هذه الحياة. ومن عظيم فضل الله على عباده أن الأخلاق ليست ضربة لازب بل قابلة للتغيير من سيء إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن فإنما الخلق بالتخلق. ولقد قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «**استقم وليحسن خلقك**».

فعلى المسلم أن يعالج نفسه بالتدريب والعادات على اكتساب الفضائل، وكريم الأخلاق وجميل الخصال حتى تستقيم نفسه على النهج السليم .

إن ضعف الخلق دليل على ضعف الإيمان. يقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أكملهم خلقًا**».

فإذا ما استقامت نفسك أيها المسلم وحسنت أخلاقك وقوى إيمانك فقد أعطيت خير الدنيا والآخرة. ولله در القائل:

الناس هذا حظه مال وذا
علم وذا مكارم الأخلاق
فإذا رزقت خليقة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

وفى معرض الحديث عن الأخلاق الحسنة والسلوك الطيب فإنه لا ينبغى أن يفوتنا التنبيه إلى أن النبى محمدًا ﷺ كان المثل الأعلى فى الخلق، وكان الأسوة الحسنة فى الامتثال للدين، وكان خير عامل به وأعظم معلم له، حتى إن الله (عز وجل) لما أراد مدحه مدحه بأفضل ما فيه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ولله در القائل فيه ﷺ:

ومكارم الأخلاق أنت ملاكها
وأتمها أخلاقك الحسناء
خلق أرق من النسيم ورحمة
عمت يشيد بذكرها الرحماء
وعليك من شرف الأمانة حلة
ومن السكينة والوقار رداء
من لى بوصف شمائل قدسية
سقراط فيها عاجز خطاء
كملت فضائلك التى فى وصفها
يحلو الحديث ويعذب الإصغاء
أحببت خير النبيين فحبه
دين وقمة مدحه العلياء
أرجو به عز الشفاعة يوم لا
يغنى الفتى مال ولا أبناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدى الإسلام فى ترسيخ قيم الأمن والسلام بين بنى الإنسان

د. محمد صلاح الدين المستاوى*

لا يزال التقارب والتعايش والتعاون بين المجتمعات والشعوب والأمم التى تتكون منها المجموعة البشرية دون المستوى المطلوب. وما دامت الحروب والنزاعات تندلع وما دامت الخلافات قائمة ولا تحل فى أغلب الأحيان بالوفاق والحسنى فإن المخاطر التى تتهدد الجميع ستستمر وسيظل ركب التمدن والتقدم فى مختلف الميادين يعترى مسيرته التعثر والتقهقر.

ولا نقصد مما قلناه بث القنوط واليأس ولا التعبير عن الإحباط وإنما التشخيص للواقع الذى نحن فيه جميعا على مختلف أجناسنا وألواننا ولغاتنا وأدياننا. ذلك أنه إذا سميت الأمور بأسمائها يتعرف على مواطن الخلل وأسبابه ويتحمل كل طرف مسؤولياته.

* كاتب تونسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

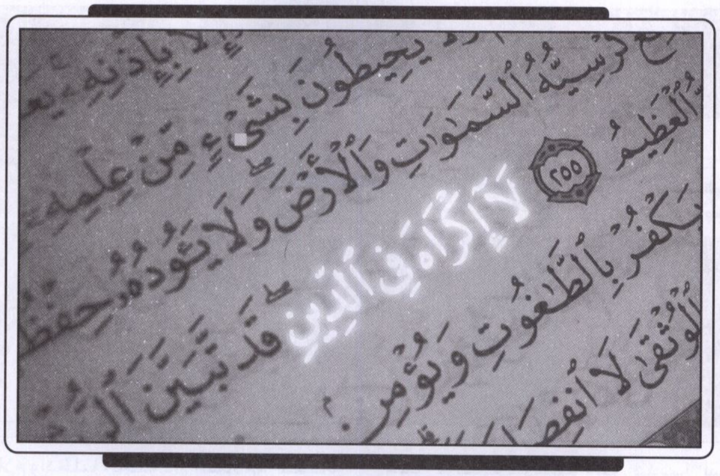

ورغم بروز العديد من المبادرات فى شكل هياكل ومنظمات وندوات ومؤتمرات من أجل إرساء قواعد للتعاون والتكامل لمواجهة المصاعب والأتعاب والمخاطر التى تتهدد البشرية جمعاء فإن النتائج - مثلما قلنا آنفا - هى دون المستوى المطلوب ودون الرهانات التى حددت.

ومثلما نشطت الدول والحكومات فى هذا الميدان فكذلك كانت للأفراد إسهامات تذكر فتشكر فقد حمل لواء الدفاع عن القيم الإنسانية الخالدة وتجسيمها فى حيز الواقع المعيش مفكرون وفلاسفة وأدباء وشعراء وفنانون فضلا عن كبار الساسة والقادة وخاطب هؤلاء من خلال إبداعاتهم الضمير الإنسانى ودعوه بإلحاح إلى اليقظة والاحتراس من المخاطر المحدقة بالإنسان فى ذاته وكيانه وحياته وفى مستقبله.

المسلمون أول من يتجاوبون مع دعوات الأمن والسلام والتعاون

وكان المسلمون وهم يمثلون ثقلا بشريا وماديا لا يستهان به - فى طليعة المتجاوبين مع النداءات والمبادرات المتخذة فى السنوات الأخيرة من أجل نشر السلم والأمن والوئام والتعاون والتكامل بين بنى الإنسان وليس ذلك؛ لأنهم الأكثر تعرضا للمظالم والتعديات على شعوبهم وبلدانهم وممتلكاتهم ولكن أيضا وقبل ذلك لتأصل هذه القيم الخالدة وتجذرها فيهم فهم أتباع دين سماوى خالد وخاتم للرسالات قال الله تبارك وتعالى فى حق النبى الذى شرفه بإرساله للناس أجمعين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧).

إن دين المسلمين يلزمهم بأن يكونوا منحازين إيجابيا إلى الحق والخير والعدل والإنصاف، إن المسلم المؤمن له من اسمه نصيب وبينهما تطابق.

المسلم داعية سلام

فالسلام والإسلام والمسلم كلمات بينها اشتراك فى الحروف المكونة، والسلام فى دين الإسلام اسم من أسماء الذات الإلهية، والسلام تحية المسلمين فيما بينهم تستحب البداية بها عند اللقاء، وخير المسلمين من يبدأ صاحبه بالسلام، ورد السلام واجب على المسلم.

ولهذه الكلمة: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وقع لا يتصور عمق أبعاده فى جبر الخواطر وإطفاء نيران الأحقاد وإحلال المحبة والتآخى محلها وبذلك أخبر رسول الله ﷺ حين قال: «أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم قالوا: بلى قال: «أفشوا السلام بينكم».

والسلام هو اسم من أسماء الجنة التى هى مبتغى المسلم ومطلبه لذلك أمر المسلم بأن يدعو بالدعاء المأثور: «اللهم أنت السلام ومنك السلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فحينا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام»، فحياة المسلم لا يمكن أن تكون إلا سلاما.

ولا يكون المسلم مسلما إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده يقول - عليه الصلاة والسلام -: **«المسلم من سلم الناس من لسانه ويده»**.

والمسلم مدعو إلى أن يدخل مع غيره فى السلم **﴿ادْخُلُوا فِى السِّلْمِ كَافَّةً﴾** وكل ما من شأنه أن ينشر السلام ويعززه لا يتأخر المسلم فى دعمه والإسهام الإيجابى فيه.

وعكس السلام هو الحرب والقتال لا يبررهما الإسلام ابتداء وعدوانا وإنما يبررهما دفاعا عن النفس وعن المستضعفين من النساء والشيوخ والأطفال وتصد لمن يحولون دون بلوغ دين الله للناس أجمعين وتلك هى خاصية الفتوحات الإسلامية، إنها ليست بالحروب المقدسة ولا الغزوات والحملات الاستعمارية المريقة للدماء والمزهقة للأنفس البشرية والمنتهكة للأعراض والمبددة لخيرات الغير.

الإسلام لا يبرر التسلط والإكراه

وكيف يتسلط المسلمون على غيرهم من الأمم والشعوب ودينهم يحرم عليهم الظلم والغدر والخيانة والغش وإلحاق الأذى بأى كائن حى. نعم إن دين الإسلام يأمر المسلمين بتبليغ دينهم لكل الناس ولكنه يحرم عليهم الإكراه والتسلط فآيات القرآن التى تؤكد ذلك عديدة ولن نملّ من ترديدها والتذكير بها حتى لا ينحرف عنها وعن هديها القويم - جهلا وتعصبا- المسلمون وحتى لا تذهب بعيدا فى التحامل على الإسلام والمسلمين بعض الدوائر التى لا نعتقد أنها تجهل أن تصرفات بعض المسلمين لا يمكن أن تكون حجة على الإسلام المحفوظ فى أصليه الثابتين القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة يقول جل من قائل: **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** (البقرة: ٢٥٦) ويقول: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾**(القصص: ٥٦)، ويقول: **﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾** (الكافرون: ٦)، والرسول ﷺ هو منذر ومبشر وهو ليس بالمسيطر أو المتسلط.

وغير رسول الله ﷺ راد ومردود عليه ولا يمكن أن يكون حجة على الإسلام وعلى الأمة الإسلامية وأول من يستنكر صنيع من ينحرف عن هدى الإسلام هى أصول الإسلام الواضحة المحكمة الصريحة ثم أمة الإسلام جمعاء وفى طليعتها علماؤها وأهل الذكر لا تأخذهم فى ذلك لومة لائم.

ولم يبلغنا فى يوم من الأيام من عالم عارف انحياز إلى ما يمكن أن يخل بالسلام من قول أو فعل أو أدنى تصرف، والشاذ دائما يحفظ ولا يقاس عليه، والحق دائما هو ما كان محل إجماع، وقد عصم الله أمة محمد إذا أجمعت أن تقع فى الخطأ أو عكس الأمر الحسن حيث قال ﷺ: **«لا تجتمع أمتى على ضلالة»**، وقال: **«ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجمعت أمة الإسلام على أن السلام هو الحق وأن المسلمين دعاة سلام مجسمين لهذه القيمة النبيلة فيما بينهم وبين غيرهم من الشعوب

وقد أجمعت أمة الإسلام على أن السلام هو الحق وأن السلام هو الحسن لأجل ذلك فإن المسلمين لا يمكن إلا أن يكونوا دعاة سلام مجسمين لهذه القيمة النبيلة بكل ما أوتوا أولا فيما بينهم ثم فيما بينهم وبين غيرهم من الأمم والشعوب.

بالإيمان يندفع المؤمن لتجسيم الأمن

وبين كلمات الإيمان والمؤمن والأمن أكثر من حرف تشترك فيه ولهذا فإن مقياس قوة إيمان المؤمن إنما يتجلى فى مقدار شعور من يحيطون به ويتعايش معهم بالأمان والاطمئنان إليه. وهو لا يكون مؤمنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وهو لا يكون مؤمنا حقا إذا جمع فى قلبه بين الإيمان وكراهية الآخرين وإضمار الشر لهم. ولا يكون مؤمنا حقا إذا لم يأمن من يحيط به ممن جاوروه وغيرهم بوائقه وشروره. ولا يكون مؤمنا حقا إذا لم يكترث بما يجرى حوله ولا يتحرك له ساكن إذا ما أصيب غيره بمكروه وفى هذا السياق يقول رسول الله ﷺ: **«لا يكون أحدكم مؤمنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**، ويقول: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منا»**، ويقول: **«لا يؤمن بى من بات شبعانا وجاره إلى جانبه جائع»**، ويقول: **«من غش فليس منا»** ويقول: **«لا يؤمن بى من لا يأمن جاره بوائقه»** إلى غير ذلك من النصوص العامة والخاصة المتضافرة فى سبيل تجسيم قيم السلام والأمن والتعايش والتعاون والتحابب بين المسلمين خصوصا وبين بنى الإنسان عموما.

التحامل على الإسلام والمسلمين غير مبرر ولا داعى له

إن هذا الرصيد الزاخر الذى لم نذكر إلا بعضه، وهذه السمات الواضحة التى لم نبين إلا بعض معالمها هى مع بعضها خير مدافع عن الإسلام والمسلمين وهى خير دافع للافتراءات والأباطيل والترهات التى يلقى بها هنا وهناك أدعياء الفكر والثقافة وحملة الأقلام والإعلاميون، من ذلك إلصاق صفة الإرهاب والتطرف بالإسلام والمسلمين وإصدار الأعداد الخاصة فى ذلك للمجلات والصحف وتخصيص الملفات الإذاعية والتلفازية للتشنيع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

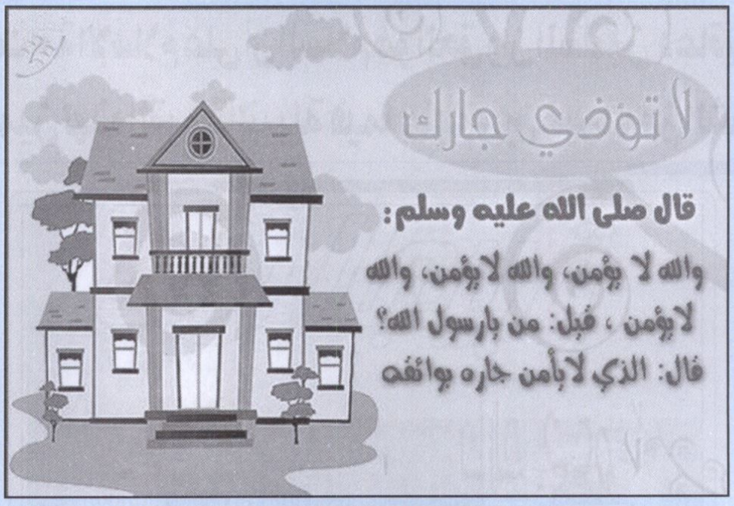

بالإسلام والمسلمين انطلاقا من بعض اللقطات بالصوت وبالصورة يختارونها بدهاء ومكر لتزيد القراء والمستمعين والمشاهدين كراهية وحقدا على الإسلام والمسلمين وتظهرهم فى مظهر الخطر القادم الذى سيأتى على الأخضر واليابس وسيقضى على كل المعالم والمكاسب العلمية والمادية والحضارية!!.

فأين هى الموضوعية والعقلانية والتجرد؟ وأين هى النية الصادقة للوصول إلى تطويق يشترك فيه الجميع للظواهر الشاذة والمنحرفة؟

فهذه الظواهر لا يمكن أن نقصر فيها الاتهام على الإسلام والمسلمين فهناك اليوم فى كل المجتمعات: شمالا وجنوبا وشرقا وغربا: بين المسلمين وبين المسيحيين، وبين اليهود وحتى بين اللادينيين دعوات متطرفة متعصبة متزمتة عنصرية تتخذ الإرهاب والقتل والتصفية الجسدية سبيلا لبلوغ مآربها وغاياتها الدنيئة. والموضوعية تقتضى تعميم الأحكام وعدم التبرير والسكوت على طرف والتشنيع بطرف آخر واتخاذ ذلك تعلة للتحريض والتحامل على دين وأمة وحضارة يشهد التاريخ والواقع أنها أقرب ما يكون إلى الكمال المنشود والمدن الفاضلة التى حلم بها كبار الفلاسفة والمفكرين.

السبيل الأقوم لمعالجة قضايا السلم والأمن

إن السبيل الأقوم والمنهج الأرشد فى معالجة قضايا السلم والأمن فى العالم الذى أصبح قرية كونية لا تحد بين أحيائها وشوارعها وأزقتها حدود هو فى صدق النوايا وإخلاصها وحسن الظن والتطابق بين الشعارات والنداءات والتصريحات والبيانات من جهة وبين الواقع والممارسات الفعلية من جهة أخرى.

وسبيل ذلك ينبغى أن يبرز فى برامج مرحلية مضبوطة لتحديد المخاطر والوقوف جماعيا فى وجهها، ثم التعاون لاستئصال أسباب هذه المخاطر والتى هى الفقر والمرض والأمية؛ فهذه الأسقام الثلاثة ستبقى البؤر التى يجد فيها دعاة التعصب والتطرف المرتع الخصب والمبرر الذى يتعللون به.

والاتفاق اليوم حاصل بين الجميع بأن الأسباب الرئيسية للتوترات والحروب والأزمات إنما تعود فى أصلها إلى هذه الأسقام الثلاثة: الفقر والمرض والأمية وما لم يعجل: دوليا وإقليميا ومحليا ووطنيا فى وضع البرامج القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى للقضاء بصفة نهائية على هذا الثلاثى الخبيث فإن السلم والأمن والتعاون بين شعوب الكرة الأرضية سيظل مهدداً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية فى مواجهة التحديات

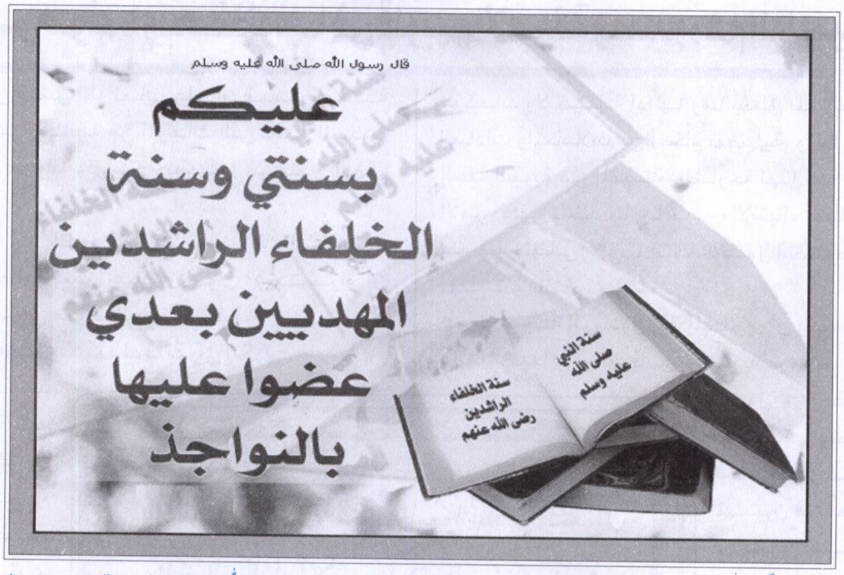

كما تكفّل الله ـ سبحانه وتعالى ـ بحفظ القرآن الكريم، وحفظه فعلا، تكفل سبحانه وتعالى بجمعه وقرآنه، وتوضيحه وبيانه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ • فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٧:١٩).

ولذا قيض الله تعالى لسنة نبيه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى كل عصر ومصر، من ينافحون عنها، ومن يدونونها، ومن يشرحونها، ومن يحفظونها فى قلوبهم الأمينة وصدورهم الواعية.

د. أحمد عمر هاشم*

ولما كانت التحديات التى واجهتها السنة النبوية قديما، وتواجهها حديثا، تمثل خطورة على دين تكفل رب العزة بحفظ دستوره، وحفظ بيانه، وإنما كانت تمثل خطورة على بعض أتباع الإسلام، ممن يقعون فريسة لتلك الدعوات الضالة والكتابات الباطلة. بيد أن هذه التحديات كانت تحفز همتهم، علماء الحديث، فى كل جيل من الأجيال أن يهُبُّوا عن بكرة أبيهم، وأن يجندوا كل طاقاتهم، لينفوا عن الحديث النبوى، تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

ومما مَنَّ الله تعالى به علىَّ، ووفقنى إليه أن جعلنى واحدا من علماء الحديث، أشرف بتدريسه فى أعرق الجامعات الإسلامية (جامعة الأزهر الشريف) وأقوم بالذود عنه، وردّ شبهات المستشرقين، وبعض الكُتَّاب الذين طفوا على سطح الحياة الثقافية حديثا، وحاولوا - بغيا منهم وعدوانا - أن ينسجوا على منوال سابقيهم من أعداء الحديث النبوى الذين حاولوا إثارة الشبهات حول الحديث النبوى.

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيض الله تعالى لسنة نبيه ﷺ فى كل عصر من ينافحون عنها ويدونونها ويشرحونها ويحفظونها فى قلوبهم الأمينة وصدورهم الواعية

ومن فضل الله تعالى علىَّ أن قدمت للمكتبة الإسلامية، طائفة من المؤلفات التى تخدم الحديث النبوى - رواية ودراية - وبعضها فى منهج الدفاع عنه.

وها أنذا أتناول الردّ على بعض تلك الشبهات التى يحاول بعض التابعين لأبواق الاستشراق أن يلقوا بها فى محيط الحياة الثقافية.

شبهة ادعاء الاكتفاء بالقرآن الكريم

وهذه الشبهة دعت بها طائفة فى القدم، وطائفة حديثا، تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن عن الحديث، وهؤلاء الذين تبنوا هذه الدعوة، يستهدفون ضياع الدين، وذلك لأن الناس إذا تركوا الحديث وأهملوه، فلن يستطيع أحد كائنا من كان فى ثقافته، وفى ذكائه، وفى ورعه، أن يفهم كلام الله تعالى، ولا الوقوف على المراد منه.

فالقرآن الكريم جاء بالقواعد العامة والكليات، والحديث النبوى فصَّل هذا وشرحه وبينه، وجاءت الأوامر القرآنية والتوجيهات بالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والبيع والشراء والزواج وغير ذلك من الأمور ولكنها تحتاج إلى تفصيل وبيان؛ إذ ليس فى القرآن تفصيل تلك الأحكام ولا عدد الركعات ولا كيفية أدائها وما يتعلق بغيرها من العبادات والمعاملات من أحكام تفصيلية، وإنما كانت السنة النبوية هى المفصلة والشارحة لهذا كله، وجاء الأمر الإلهى بأخذ ما جاءت به والانتهاء عما نهت عنه قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧).

ولذا وجّه الرسول ﷺ المسلمين أن يحافظوا عليها، ففيما رواه العرباض بن سارية مرفوعا، يقول الرسول ﷺ: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ»(١).

وهكذا كان الأمر النبوى بالحفاظ على سنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ خطب فى حجة الوداع فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أمركم فاحذروا، إنى تركت فيكم ما إن اعتصتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه»(٢).

هذا إلى جانب ما بينه الله تعالى فى القرآن الكريم من وجوب طاعة الرسول ﷺ، والذى إنما يبين للناس ما نزل إليهم قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)

> قال الله تعالى:
>
> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾
>
> سورة النساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأهمية ما جاءت به السنة أمر لا يمكن الاستغناء عنه، وإلا فإن القرآن لا يُفهم، وإن الأحكام وتفصيلاتها لا تُعلم، عن عمران بن حصين أنه قال لرجل: «إنك امرؤ أحمق أتجد فى كتاب الله الظهر أربعا لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدَّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد ذلك فى كتاب الله مفسرا؟ إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنة تفسر ذلك».

وبهذا تتأكد حجية السنة النبوية والحاجة الماسّة إليها.

وقد ذهب بعض أصحاب الآراء الجامحة، من الفرق والطوائف الضالة، إلى إنكار حجية السنة جملة، متواترةً كانت أو آحادا، مستندين فى ذلك إلى فهمهم السقيم، فى مثل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩).

وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨). وأصل هذا الرأى الفاسد - وهو ردّ السنة والإقصار على القرآن - أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة، وتبعهم فى عصرنا هذا بعض الكتاب المعاصرين ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة، والاقتصار على القرآن، ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما جاءكم عنى فأعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فلم أقله**». كما استدلوا على عدم حجيتها أيضًا بنهى الرسول ﷺ عن كتابة السنة، وأمره بمحو ما كتب منها.

الإجابة على هذه الشُبه

أما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ فالمراد - والله أعلم - أن الكتاب يبين أمور الدين بالنص الذى ورد فيه أو بالإحالة على السنة التى تولت بيانه، وإلا فلو لم يكن الأمر كذلك، لتناقضت هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ والتناقض مستحيل فى كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فوجب معرفة أن القرآن تبيان لكل شىء بما ورد فيه صراحة بالنص أو بالإحالة على السنة النبوية المفصّلة والشارحة والمبينة.

وأما قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شَيْءٍ﴾ فالكتاب هو اللوح المحفوظ، بدليل السياق: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وعلى تقدير أنه القرآن فالمعنى أنه يحتوى على أمور الدين إما بالنص الصريح وإما ببيان السنة له.

وأما الحديث الذى نسبوه إلى النبى ﷺ، والذى زعموا - حسب ادعائهم أنه يفيد ضرورة عرض السنة على الكتاب، فقد قال فيه الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى -:

«ما روى هذا الحديث أحد يثبت حديثه فى شىء صغر ولا كبر»(٣)، وذكر أئمة الحديث أنه موضوع، وضعته الزنادقة، قال عبد الرحمن بن مهدى: «الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم، وقالوا: نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شىء، ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله، وجدناه مخالفا لكتاب الله، لأنا لم نجد فى كتاب الله أنه لا يقبل من حديث رسول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به والأمر بطاعته ويحذر من المخالفة عن أمره جملةً على كل حال(٤).

وأما نهى الرسول ﷺ عن تدوين السنة فلا يدل على عدم حجيتها، لأن المصلحة يومئذ تقضى تضافر كتّاب الصحابة - وهم قلة - على جمع القرآن الكريم وتدوينه وحفظه أولا خشية الضياع وخشية أن يلتبس بغيره على البعض فنهاهم عن تدوين السنة، حتى لا يكون تدوينها شاغلا لهم عن القرآن أو أن النهى كان بالنسبة لمن يوثق بحفظه.

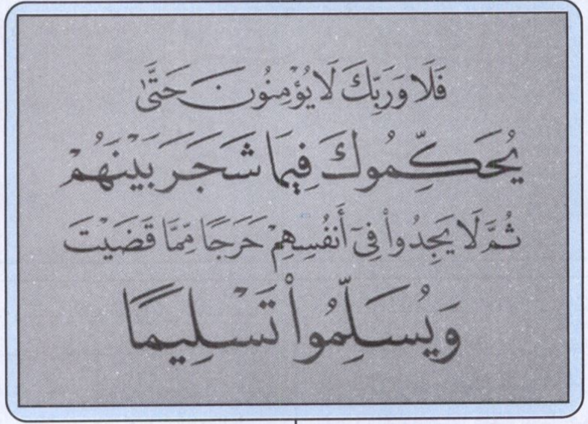

ثم كيف يترك الاحتجاج بالسنة اقتصارا على القرآن؟ ولا سبيل إلى فهم القرآن إلا عن طريق السنة الصحيحة، التى بها يعلم المفسّر أسباب النزول والظروف والمناسبات والوقائع الخاصة التى نزلت فيها آيات القرآن الكريم، ولا سبيل إلى معرفة كل ذلك إلا عن طريق السنة النبوية الصحيحة.

وأما إنكارهم الاحتجاج بخبر الواحد، فإنه لا أساس له من الصحة وحسبنا فى الرد على ذلك أن أسوق هذه الأدلة الصريحة من كتاب الله تعالى ومن الحديث الصحيح تثبت وجوب العمل بخبر الواحد:

- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).

والنبأ: هو الخبر، وهو نكرة فى سياق الشرط فيعم كل خبر، ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول ﷺ قبل غيره لأهميته، وقد أوجب الله تعالى التثبت فيه لوجود الفسق فى المخبر، فإذا انتفى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلا ضابطا قبل خبره.

- ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب العمل بخبر الواحد: قوله ﷺ: «**نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»(٥) وهناك رواية للحديث بلفظ «**نضر الله امرءا**» والكلمتان بمعنى: (الواحد) ورسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء الأمر الإلهي بأخذ ما جاءت به السنة النبوية والانتهاء عما نهت عنه

لا يأمر أن يؤدى عنه إلا الذى تقوم به الحجة، فدل ذلك على وجوب العمل بخبر الواحد وقد تواتر عن الرسول ﷺ أنه كان يبعث بكتبه ويلزم المسلمين العمل بالآحاد منها.

وإجماع الصحابة المستفاد من الوقائع الكثيرة التى كانت تحدث، وتتواتر عنهم فى العمل بخبر الواحد، وكثيرا ما يكون لهم رأى فى أمر من الأمور فإذا جاءهم خبر عن رسول الله ﷺ أخذوا به وتركوا آراءهم، كما كانوا يرجعون إلى بيت النبوة فى بعض ما يحتاجون إليه.

ومما يشهد للعمل بخبر الواحد أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتفون به فيما ينزل من أحكام الدين، ولا يطلبون خبرا آخر، من ذلك ما روى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: «بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ، فقال: إن النبى قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»(٦). فقد أخبرهم بتحويل القبلة واحد صادق فلو لم يكن خبر الواحد جائزا، لما تحولوا إلى الكعبة بخبره.

إننا ننادى الذى يدعون إلى الاكتفاء بالقرآن وترك السنة أن يستجيبوا لدعوة القرآن وهو يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٥٩) قال ميمون بن مهران: الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه فى حياته، وإلى سنته بعد وفاته.

وعن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا إننى أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه**»(٧).

ومعنى قوله: «متكئ على أريكته» أى أن هذا القائل من أهل الترفه والدعة الذين لزموا البيوت، ولم يطلبوا العلم من مظانه. وهذه معجزة من معجزات النبى ﷺ ونبوءة صدقتها الأيام بظهور أصحاب الآراء التى طفت على سطح الحياة وقالوا مثل هذا القول، وتهجموا على سنة رسول الله ﷺ.

ولا يكمل بل ولا يتحقق الإيمان لدى هؤلاء القائلين بهذا القول وغيرهم إلا باستجابتهم للحديث وأخذهم به وتحكيمه فى حياتهم وألا يجدوا غضاضة فى ذلك، وأن يسلموا بما جاء به رسول الله ﷺ، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

الهوامش:

(١) رواه أبو داوود والترمذى.
(٢) رواه الحاكم.
(٣) الرسالة للإمام الشافعى (٢٢٥).
(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢:١٩٠).
(٥) رواه أحمد والترمذى والدارمى.
(٦) الموطأ ١٥٦ وفتح البارى جـ ١ ص ٤٢٤ ورواه مسلم وأحمد والشافعى فى الأم.
(٧) رواه أبو داود فى سننه ومعنى (يعقبهم يأخذ من أموالهم بقدر قراه).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظـــرات بيانيـــة فى الكلمـــة القـــرآنية « ٨٣ »

لا يزال الحديث موصولا مع موضع من مواضع النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية، وهو الموضع الذى تابعنا فيه مجىء صفة (الخبير) لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك المجىء فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق لآية الشاهد الذى وردت فيه هذه الصفة الربانية، وقد عرفنا أن هذه الصفة قد تأتى مستقلة دون أن تصاحبها صفة أخرى من صفات الله عز وجل، وقد تأتى مصاحبة لصفة ثانية من هذه الصفات، فمن شواهد الاستقلال ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر آية ١٨) ومن شواهد المصاحبة ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الأنعام آية ١٠٣)

د. طه مصطفى أبو كريشة*

وقد أشرنا من قبل إلى أن صفة (الخبير) حين تأتى فإنها تأتى لسر بيانى يدور بين أمرين أحدهما الترغيب والآخر الترهيب حسب المقام الذى وردت فيه هذه الصفة وهذا هو المجال الذى تقف عنده النظرة البيانية، حيث تبحث فى السياق القرآنى عن الأمور التى استدعت مجىء هذه الصفة ترغيبًا أو ترهيبًا، وقد وقفنا من قبل فى مقالات سابقة عند مجموعة من الشواهد القرآنية، وفى هذا المقال نتابع الوقوف مع شواهد أخرى من خلال النظرة البيانية، مؤكدين أن ما نصل إليه من أسرار بيانية هو اجتهاد ذوقى نسأل الله عز وجل أن نكون على صواب فيما نصل إليه من هذه الأسرار، مع التسليم والإقرار بأن الله تعالى أعلم بمراده..

(٣٦٦) فمن هذه الشواهد القرآنية التى وردت فيها صفة (الخبير) لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك المجىء فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠﴾

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان آية ٢٩) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن الله عز وجل وعن عظيم قدرته فى خلق هذا الكون المنظور وغير المنظور مما أحاط الله تعالى به علما، وهو حديث فيه ردّ على أولئك الذين كفروا بالله عز وجل مع وجود هذه الآيات الكونية التى تحيط بهم، وفيها الدلالة كل الدلالة على وجود خالقها سبحانه وتعالى، إن الإشارة إلى هؤلاء الكافرين هى التى فى السياق السابق فى قول الله عز وجل خطابا لنبيه ﷺ ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (سورة لقمان الآيات ٢٣ : ٢٤) إن هؤلاء الكافرين مع كفرهم وجحودهم يناقضون أنفسهم إذا سئلوا عن خالق السموات والأرض حيث لا يملكون إلا الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق وينطقون باسمه بألسنتهم ومع ذلك فإنهم فى واقع حياتهم لا يصفون بما يترتب على هذا الإقرار من الإيمان الصادق وعدم الإشراك به حيث يعبدون الأصنام، إن هذا الإقرار القولى هو الذى أشارت إليه هذه الآية فى قول الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة لقمان آية ٢٥) إن الله تعالى حين يسجل عليهم هذا التناقض فإن ذلك لا يعنى أنه فى حاجة إلى عبادتهم فهو سبحانه غنى عن الحاجة، ومن هنا جاءت هذه الآية مسجلة هذا الغنى فى قول الله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (سورة لقمان الآية ٢٦) وهو غنى لا تعبر عنه الكلمات مهما بلغت من الكثرة لأن ذكر ما يليق به سبحانه لا نهاية له، كما قال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة لقمان آية ٢٧)، إن من الشواهد والأمثلة على صفة واحدة من صفات الله تعالى وهى صفة القدرة ما يتعلق بهذا الإنسان فى إيجاده على مدار الزمان وفى بعثه يوم النشور، إنه فى مجال القدرة الربانية التى لا يعجزها شىء كنفس واحدة، كما قال سبحانه: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة لقمان آية ٢٨).

ثم جاءت آية الشاهد وفيها تقديم لمثال من أمثلة القدرة الإلهية التى لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء، وهو مثال تعاقب الليل والنهار وتوليهما بهذه الصورة المتناسقة التى تشهد بالقدرة الربانية المنظمة لها، ومع تأكيد هذا المثال الذى لا يغيب عن كل ذى عينين يأتى تأكيد هذه الحقيقة التى لا بد أن يكون كل إنسان على وعى بها، ألا وهى حقيقة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان آية ٢٩) وهى الحقيقة التى تعنى أن الله عز وجل محيط وعليم بكل عمل يعمله الإنسان فى السر أو فى العلن، ومن الأدلة على هذه الإحاطة هذا النظام الذى يجرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه هذا الكون الذى يعيش فيه هذا الإنسان الذى يجب عليه أن يسير فى حياته على النسق الذى يتوافق مع النسق الكونى.

إن النظرة البيانية ترى أن المجىء بصفة (خبير) لله عز وجل بعد هذا السياق الذى أبان عن قدرة الله تعالى فى خلق هذا الكون، فيه رسالة ربانية لكل إنسان تحمل معها ترغيبًا وترهيبًا فى وقت واحد، أما الترغيب فإنه من خلال الحث الضمنى على السير على صراط الله تعالى المستقيم الذى يرضى رب العالمين وما يترتب على ذلك من ثواب عظيم وأجر جزيل، أما الترهيب فإنه من خلال التحذير الضمنى من الخروج على هذا الصراط، وما يترتب على ذلك من عقاب.

إن الغاية من وراء هذا السياق وما احتواه من دلائل القدرة والخبرة الربانية هو التأكيد على الإيمان والتسليم بهذه الحقيقة التى جاء بيانها بعد آية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سورة لقمان آية ٣٠) وتلك حقيقة لاشك فيها ولا ريب.

(٣٦٧) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة (الخبير) لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق لآية الشاهد ما جاء فى قول الله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد آية ١٠).

> **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**

إن هذه الآية الكريمة نزلت فى سياق الحديث عن الإنفاق فى سبيل الله تعالى قبل فتح مكة وعن هذا الإنفاق بعد الفتح، وعن الثواب الذى يناله المنفقون فى هاتين الحالتين، وأنه ثواب اختلف مقداره باختلاف الأحوال التى كان عليها المؤمنون قبل الفتح وبعده.

لقد بدأ هذا السياق بالدعوة إلى الثبات على الإيمان بالله تعالى وعلى الإيمان برسوله ﷺ، وأن يكون هذا الإيمان الدائم مصحوبًا بالإنفاق فى سبيل الله تعالى، وفى سبيل نصرة هذا الدين القويم حتى يحقق غايته التى جاء من أجلها وهى غاية إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وحتى تكون كلمة الله تعالى هى العليا، وتكون كلمة الذين كفروا السفلى، وحتى يدخل الناس فى دين الله عز وجل أفواجا، إن الذين يستجيبون لذلك سوف يحظون من الله تعالى بالثواب العظيم والأجر الجزيل، وذلك على النحو الذى جاء الإخبار عنه فى بداية هذا السياق فى قول الله عز وجل: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد آية ٧)، إن من شأن المؤمنين الصادقين أن يسارعوا إلى الاستجابة لهذه الدعوة بعد أن وصلتهم على لسان رسول الله ﷺ، وبعد أن أخذ عليهم العهد والميثاق على ذلك، إنه لا عذر أبدا يؤدى إلى التأخر عن ذلك، كما قال سبحانه وتعالى فى الآية التالية لهذه الدعوة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الحديد آية ٨)، إنه لا عذر لأحد أمام من جاء بالآيات البينات التى تخرجهم من الظلمات إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النور، من ظلمات الكفر والشرك إلى أنوار الإيمان والتوحيد، ومن ظلمات الضلال إلى أنوار الهدى، ومن ظلمات الانحراف إلى أنوار الاستقامة على صراط الله تعالى المستقيم، وهو إخراج فيه الدلالة كل الدلالة على رأفة رب العالمين ورحمته بعباده حين يبعدهم بذلك عن استحقاق العقاب الذى يستحقه من يعرض عن هذا الإيمان، إن الإشارة إلى هذه الثمرة المترتبة التى ينالها من عمل بالآيات البينات التى نزل بها القرآن الكريم على النبى ﷺ هى التى جاءت فى قول الله عز وجل فى هذا السياق: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحديد آية ٩)، إنه لا عذر مع ذلك فى التأخر عن الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ، وكذلك فإنه لا عذر عن التأخر عن الإنفاق فى سبيل الله تعالى، فالله عز وجل هو المالك لكل شىء على سبيل الحقيقة، وفضلا عن ذلك فإن الإنسان إذا كان ينفق فى الحقيقة ما هو ملك لله تعالى، فإنه مع ذلك مأجور على هذا الإنفاق، مع اختلاف مقدار هذا الأجر بالنسبة لمن أنفق قبل فتح مكة، ومن أنفق بعد الفتح، فالذين أنفقوا قبل الفتح أعظم أجراً، لأنهم أنفقوا وبذلوا مع ما كان عليه من خوف ومن قلة هم فى حاجة إليها، أما الذين أنفقوا بعد الفتح فإنهم أنفقوا وهم آمنون لا يخافون أحدا، وأنفقوا بعد أن أغناهم الله تعالى وكثر ما لديهم بعد أن فتحت أمامهم أبواب الرزق، ومع هذا التفاوت فى الأجر فإن الله سوف يشملهم جميعا بنعيم فضله وإحسانه. وذلك على النحو الذى أخبرت عنه آية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد آية ١٠).

إن النظرة البيانية ترى أن المجىء بصفة (خبير) فى قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيه تعليل ضمنى لتفاوت مقدار الأجر بالنسبة لمن أنفق قبل الفتح وقاتل، ومن أنفق وقاتل بعده وذلك لاختلاف الموقف النفسى الذى كان عليه كل منهما، ومن غير شك فإن الموقف النفسى قبل الفتح هو موقف مقدور ومأجور وإن كان مقدار الإنفاق قليلاً، ذلك لأن القليل الذى كانوا يملكونه لم يكن مانعا لهم من بذل هذا الذى يملكونه دون تردد، ومع ذلك فإن هذه الموازنة لا تعنى أن الباب أصبح مغلقا أمام من يريد المزيد من الأجر، فالباب مفتوح على النحو الذى جاء الوعد به فى قول الله عز وجل بعد هذه الموازنة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ● يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة الحديد آية ١١: ١٢).

(٣٦٨) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاء فيها صفة (الخبير) لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك المجىء فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة المجادلة آية ٣)، إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن حكم الذى يظاهر زوجته ويقول لها: أنت على كظهر

> أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمى قاصدا من وراء ذلك أن يحرم على نفسه اللقاء الجنسى معها كما هو محرم عليه بالنسبة لأمه التى ولدته، إن بداية الحديث عن الحكم فى هذا الظهار كان من خلال الحديث عن الصحابية (خولة بنت ثعلبة) التى ظاهرها زوجها (أوس بن الصامت) وذهبت تشتكى ذلك إلى النبى ﷺ حتى يجد لها مخرجا لأنها لا تستطيع أن تستقل وحدها بحياتها لأن لديها أطفالا لا تستطيع الإنفاق عليهم وإن تركتهم مع أبيهم ضاعوا لأنه لا يحسن الرعاية كما تحسن الأم وهنا نزل الوحى الربانى مسجلا هذه الشكوى التى توجهت بها هذه الأم إلى الله عز وجل ومبينا أن من يجعل زوجته كأمه فى التحريم يقول قولا منكرا وهو لون من تزوير الحقائق لأن لفظ الأم وما يتصل به من تحريم العلاقة الجنسية هو خاص بالأم الحقيقية التى تحمل وتلد، وذلك على النحو الذى جاء بيانه فى قول الله عز وجل فى السياق السابق على آية الشاهد: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ • الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (سورة المجادلة الآيتان ١: ٢).

ثم جاء بعد ذلك بيان الحكم الشرعى فى هذه القضية الذى يعيد الأمور إلى نصابها وينفى عن الزوجة صفة الأم وما ترتب عليها من التحريم، وذلك من خلال تقديم الكفارة التى يجب تقديمها قبل استئناف العلاقة الزوجية، وهى الكفارة التى تفرض على هذا الزوج المظاهر من خلال تحرير رقبة مستعبدة إن كان ذلك موجودا، فإن لم يكن ذلك موجودا فعلى هذا الزوج أن يصوم شهرين متتابعين إن كان مستطيعا لذلك، فإن لم يكن مستطيعا فعليه أن يطعم ستين مسكينا. إن تنفيذ الحكم بهذه الصورة المتوالية هو الذى ينفى عن الزوجة صفة الحرمة ويعيد العلاقة بينها وبين زوجها إلى طبيعتها الحلال، وتكون هذه الكفارة بمثابة التأديب والتهذيب لهذا الزوج الذى خالف حقائق الأمور وجعل زوجته مثل أمه فى علاقته بها، وذلك على النحو الذى جاء بيانه فى قول الله تعالى فى آية الشاهد وما بعدها:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ • فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة المجادلة الآيتان ٣: ٤).

إن النظرة البيانية ترى أن الإتيان بصفة (خبير) فى قول الله عز وجل فى هذا السياق: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيه تحذير من الوقوع فى إعادة العلاقة قبل تنفيذ الكفارة الواجبة التى يجب أن تنفذ على النحو الذى جاء بيانه فى السياق القرآنى فالعلاقة وإن كانت بعيدة عن أعين الناس، فإنها ليست بعيدة عن علم الله عز وجل الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، فعلى هؤلاء أن يكونوا على حذر من غضب الله تعالى وعقابه الذى يوقعه على من يخالف تعاليمه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٥١)

قال تعالى:
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ● إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ● وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾
(البقرة: الآيات ١٦٥: ١٦٧)

فى هذه الآيات الكريمة يشير الحق سبحانه إلى انحراف المنحرفين الذين لم تؤثر فيهم هذه الدلائل الكونية فأشركوا مع الله غيره فى الحب أو انصرفوا إلى غيره سبحانه جهلا وضلالا وعاقبتهم وخيمة و تشتمل هذه الآيات الكريمة على عدة أمور:

الأمر الأول: انحرف المنحرفون بحبهم غير الله و انصرافهم إلى غيره جهلا و ضلالا و تهديدهم بالعقاب على انحرافهم على حين أن المؤمنين يحبون الله تعالى الحب الحقيقى.

و عبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾

و الضمير فى (يحبونهم) لما عبدوه من دون الله من الأصنام أو الملائكة أو الشياطين أو الإنس.

د. عبد الغفار حامد هلال*

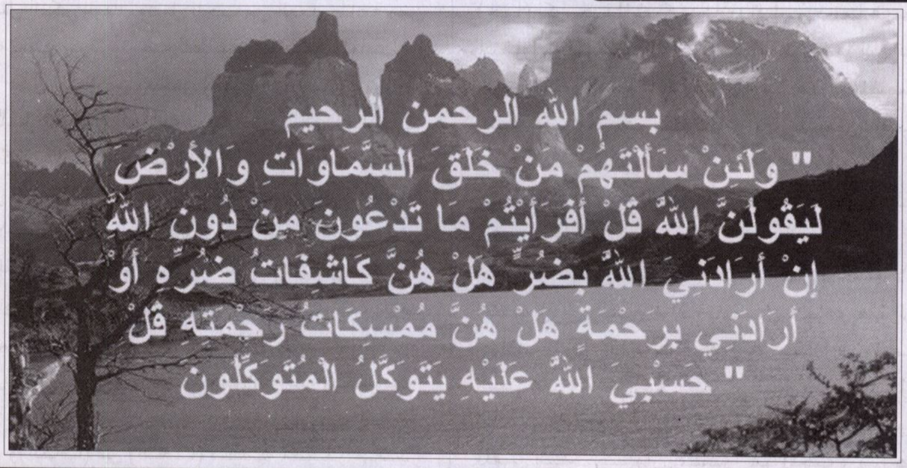

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

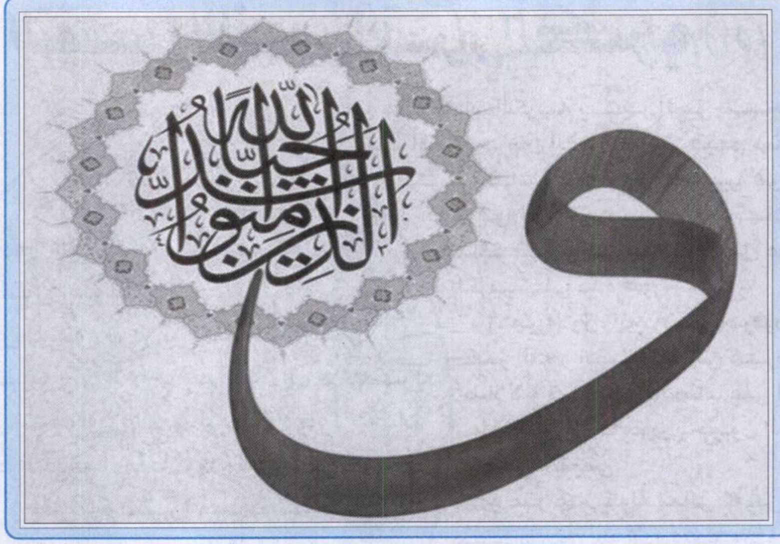

وجملة (يحبونهم) صفة لـ (أندادا) أى محبوبة، أو صفة لـ (من يتخذ)، أو حال من فاعل (يتخذ) على معنى: محبين.

والحب: قيل: هو الميل القلبى للنفع أو لذات المحبوب والعارفون يقولون: إن حب العباد لله تعالى لذاته لا لخيريته وثوابه.

وحب الله للعبد صلة بينه وبين الله لا تتكيف ولا يصل الفكر إليها. وقيل الحب من العبد طاعة ومن الله تعالى إكرام وتوجيه للطاعة وإبعاد عن المعاصى.

وكان المشركون يعظمون معبوداتهم ويتقربون إليها مثلما يتقربون إلى الله أو يتوجهون إليها بالتقرب تاركين جانب الحق سبحانه لاعتقادهم أنها طريقهم إلى الله قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥)، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (العنكبوت: ٦٥).

والفعل حب يحب ـ الثلاثى ـ أو أحب يحب المزيد بالهمزة. وجاءت صلة الموصول (يتخذ) بالإفراد مراعاة للفظ (من) أى يتخذون، وجاء (يحبونهم) مراعاة لمعنى (من) فهو جمع معنى .

و(الكاف) فى (كحب) صفة لمصدر مقدر والأصل: يحبونهم حبّا كحب الله.

ولسائل أن يسأل: ما المقصود بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ وهل معناه أنهم يحبون غير الله؟

الجواب: أن الأشدية هنا أريد بها رسوخ حب الله تعالى فى قلوبهم دون غيره وأن المحبة ثابتة فى قلوبهم لا تتزحزح ولا تتزعزع وأنهم يحبونه بالغيب أو لشهادة الله تعالى لهم بالمحبة فى قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤). وهذا يقتضى التمييز (حبا) لكن حب المشركين للأنداد ليس دائما فربما انتقلوا من معبود إلى غيره وربما توجهوا إلى الله تارة وتركوه إليها تارة أخرى وعلى هذا فالمفضل عليه محذوف وهم المتخذون الأنداد، يعنى: الذين آمنوا أشد حبا لله منهم له أو منهم لأوثانهم.

ولسائل أن يسأل أيضا: لماذا قال: (أشد حبا) ولم يقل: (أحب)؟

قيل: احترز عن اللبس فيه لو قال (أحب)، لأن التفضيل من الفعل الواقع بالمفعول سيؤدى هنا إلى خلاف المراد، إذا قلت: أحب زيد عمرا فأوقعت الفعل على المفعول، فلا يجوز أن تقول فى التفضيل: زيد أحب لعمرو من خالد لأنه فى عرف العرب يكون المعنى معكوسا وأن عمرا هو المحب وزيدا هو المحبوب فيصبح الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

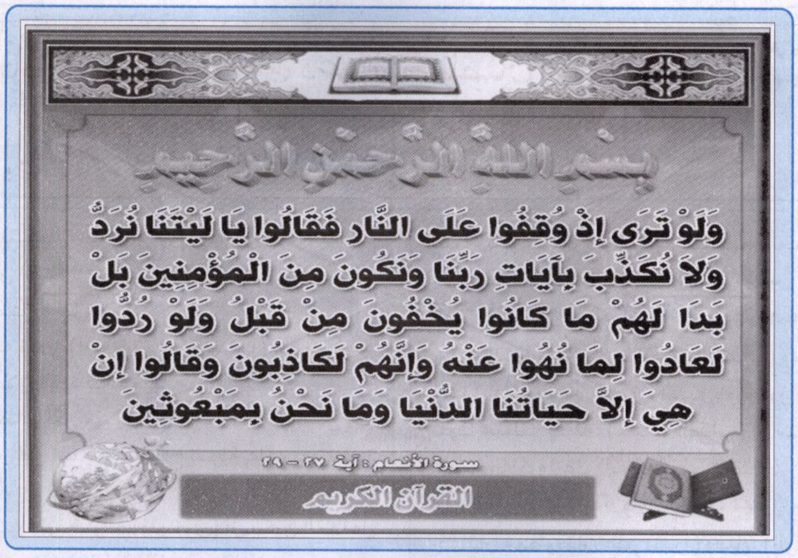

ولذلك قالوا يستخدم هنا (أشد) ليبقى وقوع الفعل على المفعول كما يريد المتكلم فتقول: زيد أشد حبا لعمرو من خالد.

وعلى هذا التعجب لا تقول: ما أضرب زيدا على أن زيدا حل به الضرب وعليه لا تقول: ما أحب زيدا على أنه فاعل الحب وأنت تقصد التعجب من حبه لغيره على التعجب من فعل الفاعل بل يكون التعجب حينئذ من فعل المفعول على أنه وقع عليه الحب فهو محبوب لا محب.

وعلى ذلك فلو كان التعبير فى الآية (والذين آمنوا أحب لله) يكون المحبوب هنا هم المؤمنون والمحب هو الله تعالى فينعكس المعنى فينقلب من فعل الفاعل إلى فعل المفعول لأن المراد: أن المحب هم المؤمنون والمحبوب هو الله فالمؤمنون يحبون الله تعالى أشد من حب المشركين لله أو لأوثانهم ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

(لو) حرف لما كان يقع لوقوع غيره ولها جواب، يمكن أن تكون (رأى) بصرية فلو أبصر هؤلاء الظالمون العذاب يوم القيامة وجواب (لو) حينئذ محذوف هو تقديره: لوقعوا فى حسرة وندامة أى حسرة وندامة، ويمكن أن يكون (أن القوة لله جميعا) متعلق جواب (لو) أى لعلموا أن القوة لله جميعا فتكون جملة (أن القوة لله جميعا) سدت مسد مفعول (علموا).

واعتبارها بصرية رأى أبى على.

ويمكن أن تكون (رأى) علمية (عرفانية كما يقول أبو حيان فى البحر) وتكون جملة (أن القوة لله جميعا) سدت مسد مفعولى (يرى) حينئذ - على مذهب سيبويه - ويكون جواب (لو) محذوفا مقدرا على النحو السابق أى لو يعلم الذين ظلموا حقيقة قوة الله وشدة عذابه لوقعوا فى حسرة وندامة أو لاستعظموا ما وقعوا فيه أو تبينوا ضرر اتخاذهم الأنداد وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ٣٠)، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾، (الأنعام: ٢٧)، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ (سبأ: ٥١)، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (الرعد: ٣١)، ولم يذكر الجواب.

وجعل الجواب محذوفا يكون أشد للوعيد كما يقال: لو رأى فلان فلانا و السياط تأخذه.

وحذف جواب (لو) لفهم المعنى كثير فى القرآن وفى كلام العرب.

وقرأ يعقوب وأبو جعفر وغيرهما (ولو ترى) بالتاء فالمراد: ولو ترى أيها السامع الذين ظلموا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾

حال رؤيتهم العذاب أو فى وقت رؤيتهم العذاب لعلمت أن القوة لله جميعا، أو الجواب محذوف لاستعظمت ما حل بهم.

وعليه تكون (أن القوة لله جميعا) مفعولا من أجله أى لأن القوة لله جميعا.

والخطاب لكل من يصلح له الخطاب أو للنبى ﷺ وأمته لأن فى أمته من يحتاج تقوية علمه بمشاهدة مثل ذلك.

ويجوز فى قراءة (ولو يرى) أن يكون الفاعل ضميرا مستترا و (الذين ظلموا) مفعولا به .

أى لو يرى السامع حالهم فى وقت نزول العذاب بهم لاستعظم حالهم أو ما نزل بهم أو خطر ما وقعوا فيه من عبادة الأوثان، ويرجع (هو) إلى مطلق السامع أو إلى النبى ﷺ.

وفى كسر (أن) على قراءة (إن القوة لله جميعا) تكون الجملة للتعليل مثل: لو قدمت على زيد لأحسن إليك إنه مكرم للضيفان أو معمول لفعل (القول)، و(إذ يرون العذاب) حال أو ظرف .

ولسائل أن يسأل: ما الفرق بين قوله سبحانه: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقولنا: إن الله قوى؟

فالجواب: أن عبارة الحق سبحانه أبلغ فقولنا: إن الله قوى إخبار عنه سبحانه بوصف القوة أما قوله عز حكمه: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ فهى تدل على أن جميع أنواع القوى ثابتة ومستقرة له تعالى فالقوة للجنس أى جميع القوى.

و(جميعا) حال من الضمير المستتر فى العامل فى الجار والمجرور لا من (القوة) للحاجة إلى عامل الحال، و(أن) لا تعمل فى الأحوال.

وأخر شدة العذاب عن إثبات القوة لأن هذه الشدة ناشئة عن إثبات القوة له سبحانه.

الأمر الثانى: الحوار بين المضلين و الضالين بتبرأ المتبوعين من الأتباع وإحساسهم بالخسارة.

وعبر عنه بقوله سبحانه: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ .

(إذ تبرأ) بدل من (إذ يرون العذاب) وفصل بين البدل والمبدل منه لطول البدل، ويجوز أن يعرب ظرفا متعلقا بقوله: (شديد العذاب) أو متعلق بفعل تقديره: اذكروا على أنه كلام مستأنف.

﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾ و﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ جملتان معطوفتان على (تبرأ) وقيل: (الواو) للحال فيهما من ضمير الأتباع والمتبوعين كما تقول: لقيته راكبين، والعامل (تبرأ) أى تبرأوا فى حال رؤيتهم العذاب وتقطع الأسباب بهم فانفصلوا لانشغالهم بالأهوال التى دهمتهم.

وقيل (الواو) فى (ورأوا العذاب) للحال، وفى (وتقطعت بهم الأسباب) للعطف وهو اختيار الزمخشرى لتكثير أسباب الأهوال والاستفظاع.

و(الأسباب): الوصلات أو العهود والصلات والمودات بينهم وبين التابعين فى الدنيا أو أسباب النجاة فى الآخرة وهى شاملة للجميع.

وأصله: الحبل مطلقا أو الحبل الذى يتوصل به إلى الماء ونحوه.

والباء فى (بهم) للسببية أى تقطعت بسبب كفرهم وغوايتهم أو الباء للملابسة أى تقطعت الأسباب المتعلقة بهم مثل : خرج زيد بثيابه أو بمعنى (عن) أو للتعدية على معنى : قطعتهم الأسباب.

الأمر الثالث: ندم الأتباع على اتباع الذين أضلوهم و خسارتهم الفادحة بالخلود فى النار.

وعبر عنه بقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٠﴾

و(الذين اتبعوا): هم الرؤساء والشياطين والموجهون لهم كالأحبار التى أغرت التابعين حتى تبعوهم وساروا على نهجهم فى الكفر والضلال.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾.

والمراد بـ (الكرة): الرجوع إلى الدنيا، و(لو) هنا للتمنى ولذلك جاء جوابها بالفاء (فنتبرأ) كما جاء جواب (ليت) فى قوله سبحانه: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ﴾ (النساء: ٧٣).

والكاف فى (كما تبرأوا منا) صفة مصدر مقدر فى موضع نصب أو حال من ضمير المصدر المقدر، و(ما) مصدرية والتقدير : فنتبرأ مثل تبرئهم أو فنتبرأ تبرؤًا مشابها لتبروئهم.

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾

الكاف فى موضع المفعول المطلق والمشار إليه: (الإراء) المفهوم من (إذ يرون العذاب) أى مثل إرائهم تلك الأهوال: بظهور أن القوة لله جميعا والتبرى وتقطع الأسباب، ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ فهو من تشبيه الإراء بالإراء.

والرؤية بصرية تتعدى إلى مفعول واحد وهى هنا متعدية بالهمزة إلى مفعولين: الضمير (هم) و (أعمالهم)، و(حسرات) حال أو قلبية فتتعدى إلى ثلاثة مفاعيل و(حسرات) هى المفعول الثالث، و(عليهم) على حذف مضاف أى (على تفريعهم).

والأعمال ـ هنا ـ هى ـ فى الراجح ـ ما وقعوا فيه من الكفر والمعاصى وكانت سبب عذابهم يرون الأعمال مسطورة أو يرون نتاج هذه الأعمال عذابا لهم فهى لبيان حال المشركين فى الآخرة أتباعا ومتبوعين .

وقيل: أن الأعمال هى غير الكفر صالحة أو طالحة وأنهم يعاقبون على المعاصى، وأما أعمالهم الصالحة فتذهب هباء كما قال سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣)، ويندمون لضياع ما كان لهم فى الجنة من أماكن، يرثها المسلمون ويرث الكفار ما كان من أماكن فى النار للمؤمنين.

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ هذا دليل على دخول النار لأنه لا يقال: ما زيد بخارج من كذا إلا بعد الدخول، وإن لم يتقدم نص على الدخول لأن الذى تقدم هو رؤية العذاب لا دخوله والحوار بين التابعين والمتبوعين، وأكد الكلام بدخول الباء فى خبر (ما) إذا كانت حجازية.

والعبارة ـ على ما عرف عند البلاغيين فى أمثالها ـ تفيد حصر نفى الخروج فى المسند إليه (هم) فالكفار هم المخلدون فى النار وحدهم أما عصاة المؤمنين ـ حتى مرتكب الكبيرة ـ فلا يخلد فى النار كما هو مذهب أهل السنة وهذا مثل: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (هود: ٢٩)، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (هود: ٩١)..

والكفار إذا كان المراد الجميع فالحصر حقيقى وإن كان المراد المشركين منهم فالقصر إضافى هدفه المبالغة فى عذاب المشركين المتخذين للأنداد حتى كأنهم منفردون بالعذاب والشركة فى العذاب تهونه فيكون فيه رد لرأى المعتزلة فى خلود مرتكب الكبيرة فى النار.

ويرى المعتزلة أن النفى هنا لا يفيد الحصر فالمراد التقوية لدخول المشركين النار ولا يفيد الاختصاص فالمراد إقناط هؤلاء من الخروج من النار والرجوع إلى الدنيا وظواهر بعض الآيات تقتضى عدم إرادة الحصر مثل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة: ٣٧). ويريدون بذلك أن يؤيدوا رأيهم فى الاعتزال عن خلود مرتكب الكبيرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين السلام والرحمة

د . سامية منيسى

الإسلام هو دين العالمية، لذا فهو دين السلام والرحمة لجميع البشر والإنسانية، بل أيضاً دين الرحمة لجميع خلق الله تعالى حتى للبيئة التى نحيا فيها جميعاً.

فمن أسماء الله تعالى (السلام) يقول جل وعلا عن نفسه فى كتابه الكريم: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ﴾ (سورة الحشر آية ٢٣) ويقول تعالى لعباده المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (سورة البقرة آية ٢٠٨) فهذا أمر من الله تعالى أن يكون عباده المؤمنون، من أنصار السلام لأنه يعقبها بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة البقرة آية ٢٠٨) فلا ينحرفوا عن طريق الخير والصلاح.

كما أنه تعالى قال: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة غافر آية ٦٦) قال ذلك لرسوله محمد ﷺ معقباً بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة غافر آية ٦٦) فقد أمر الله تعالى بإسلام الوجه له تعالى دون سواه بتوحيده لا شريك له. كما قال لرسوله ونبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة البقرة آية ١٣١) فكان الأنبياء كلهم مسلمين لله تعالى وعلى ملّة الإسلام كما كان إبراهيم أبو الأنبياء على ملّة الإسلام حنيفاً مسلماً فقال تعالى عنه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلاَ نَصْرَانِيًا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ (سورة آل عمران آية ٦٧) وقال يوسف عليه السلام: ﴿أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (سورة يوسف آية ١٠١). وأوصى إبراهيم عليه السلام ويعقوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام أعطى للمرأة كل حقوقها وزاد عن أحلامها حتى فاقت كل حقــوق المرأة فى الشــرائع والقــوانين الأخــرى فى أنحــاء العــالم

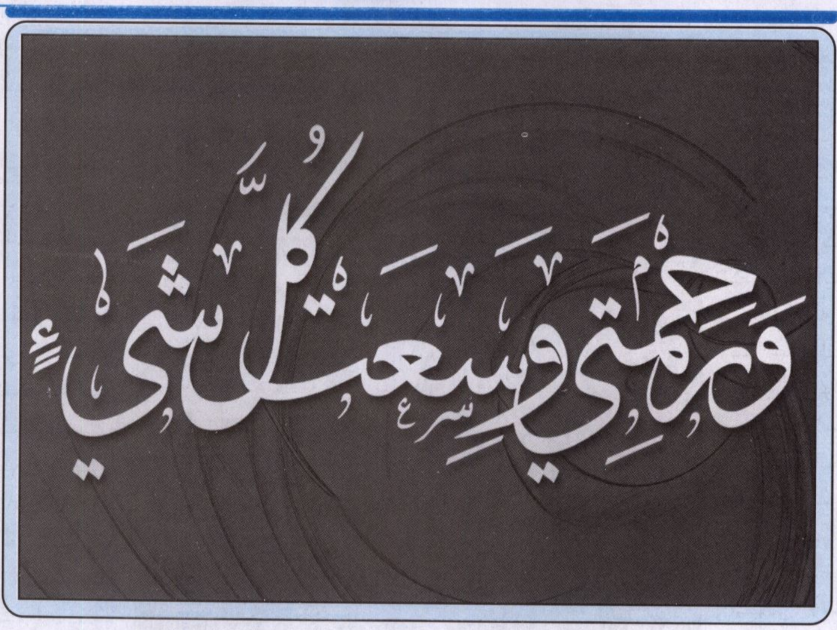

أبناءهم بالإسلام قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة آية ١٣١، ١٣٢) وأوصى الأنبياء بعدهم كما أوصى محمد ﷺ فقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام الآيات ١٦١ : ١٦٣) كما قال أبناء يعقوب وأسباط إبراهيم عليه السلام غير مفرقين بين الرسل لأبيهم يعقوب: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة آية ١٣٣).

وقد كان سلام الله تعالى على الرسل سلاما دائما قال تعالى فى كتابه الكريم فى سورة الصافات: ﴿سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ سورة الصافات آية ٧٩) ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة الصافات آية ١٠٩) ، ﴿سَلاَمٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (سورة الصافات آية ١٢٠) ﴿سَلاَمٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ (سورة الصافات آية ١٣٠) ﴿وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ • وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الصافات آية ١٨١: ١٨٢).

كذلك تحية الملائكة لإبراهيم عليه السلام (السلام) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ﴾ (سورة هود آية ٦٩)، كما أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن ينشروا السلام بين البشر كافة قال تعالى ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان رسول الله ﷺ النموذج والمثل الأعلى لنا جميعًا فقد كان رحيما بأهله وأصحابه وخدمه حتى الحيوان والجماد

السَّلَامِ﴾ (سورة المائدة آية ١٦)، وقال أيضا: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة الأنعام آية ٥٤)، أما الأعداء، فإما الحرب لمن قاتلنا وإما السلام لمن سالمنا، يقول تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء الآية ٩٠)، ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ﴾ (سورة النساء آية ٩١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (سورة النساء آية ٩٤)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال آية ٦١).

أما عن الليالى المميزة عند الله تعالى ولها قدرها فمنها ليلة القدر قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ● وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ● لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ● تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ● سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر الآيات ١ : ٥)، فهى ليلة خير من ألف شهر فيها تنزل الملائكة وجبريل عليه السلام ليملأوا الأرض والسماء بنورهم ويكتبوا أعمال البشر حتى مطلع الفجر.

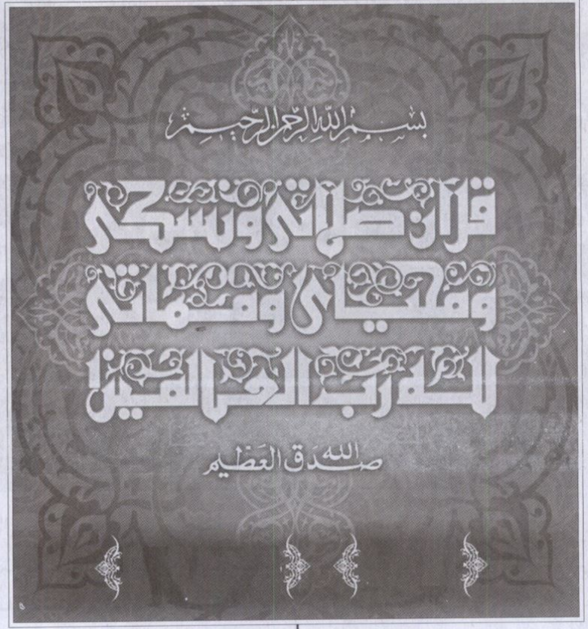

حتى النار تكون بأمر ربها سلام على عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة الأنبياء آية ٦٩)، كما أن الله تعالى رضى عن المسلمين الذين آمنوا بالله ورسله، والإسلام هو الدين الظاهر على كل الديانات، ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة آية ٣) وقال أيضا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران آية ١٩) والإسلام هو السلام، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (سورة لقمان آية ٢٢)، كما قال تعالى عن رسول الإسلام: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (سورة التوبة آية ٣٣)، أما عن الجنة التى وعد الله بها عباده المؤمنين الصالحين فهى دار السلام، قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام آية ١٢٧) أما أصحاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليلة القدر خير من ألف شهر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

الجنة فيُنادى عليهم بالسلام قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة الأعراف آية ٤٦)، وقال تعالى للعباد الصابرين على اختبارات الدنيا ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد آية ٢٤)، وتحية أهل الجنة (السلام) قال تعالى عن عباده: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (سورة ابراهيم آية ٢٣).

أما عن الرحمة: فرحمة الله وسعت كل شىء يقول تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (سورة الأنعام آية ٥٤) وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ (سورة الأنعام آية ١٤٧)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأعراف آية ٥٦).

وقرن الله تعالى الغفران بالرحمة لجميع خلقه قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ (سورة الكهف آية ٥٨)، وبدأ سبحانه بالفاتحة التى تقرأ فى كل صلاة بقوله جل وعلا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ● الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ● الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (سورة الفاتحة الآيات ١:٣) فكرر الرحمة أكثر من مرة وتكررت الرحمة فى آيات الله تعالى، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (سورة الأعراف آية ١٥٦) وقال جل وعلا لرسوله الكريم محمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧)، فالإسلام ورسوله هو رحمة لكل البشر، بل ولكل الخلق.

وكان رسول الله ﷺ النموذج والمثل الأعلى لكل ذلك، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة، فكان رحيمًا بأهله، بأمهاته وعماته وخالاته وبأزواجه وبناته وأحفاده، وأصحابه، وخدمه وعماله وحتى الحيوان والجماد كان ﷺ رحيما بهم جميعًا.

كذلك فى مجال الحرب والغزوات كان يوصى صحابته بألا يقتلوا امرأة أو طفلاً أو عجوزًا، وألا يحرقوا شجرة أو يهدموا بيتا، كما أوصاهم بألا يتعرضوا لأحد من الرهبان فى الصوامع أو الأديرة .. إلخ، حتى إن رحمته ﷺ بلغت درجة عالية مع الجماد حينما حَنَّ جذع النخل إليه وهو يخطب على المنبر للصحابة - رضوان الله عليهم - وبلغت رحمته بالأطفال - كقدوة لنا جميعا - حينما كان يدلل أحفاده ويحملهم على عاتقه فى الصلاة، سواء أكانوا ذكورًا أم إناثًا ورحمته ببناته كانت منتهى الرحمة وسط مجتمع لا يعتد بالمرأة.

فالإسلام أعطى للمرأة كل حقوقها، وزاد عن أحلامها فى هذا المضمار حتى فاقت كل حقوق المرأة فى الشرائع والقوانين الأخرى فى أنحاء العالم.

هذا جزء قليل من رحمة الإسلام، دين السلام والرحمة لكل العالم والخلق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قواعد عامة فى قضية الإيمان والكفر

قال تعالى:

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)

النساء (٤٨)

د. محمد سالم أبو عاصى*

إن الحكم بالكفر على مسلم لهو أمر جد خطير، يترتب عليه التفريق بين الزوجين، وعدم بقاء الأولاد تحت سلطان أبيهم، وفقد حق الولاية والنصرة على المجتمع المسلم، ومحاكمته أمام القضاء الإسلامى، وعدم إجراء أحكام المسلمين عليه، فلا يغسل ولا يصلى عليه، ولا يدفن فى مقابر المسلمين، ولا يورث ولا يرث. وإذا مات على كفره فإنه يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته والخلود الأبدى لفى نار جهنم.

ولخطورة تكفير المسلم فإنه يجب على من يتصدى للحكم بتكفيره أن يتمهل فى حكمه مرات ومرات واضعًا نصب عينيه القواعد الآتية:

القاعدة الأولى:

دخول الإنسان فى الإسلام بالشهادتين

فمتى أقر الإنسان بلسانه بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فقد دخل فى الإسلام وأجريت عليه أحكام المسلمين، ولو مات على ذلك دخل الجنة بحسب الظاهر.

والدليل على ذلك ما رواه البخارى وغيره أن أسامة بن زيد لما قتل رجلاً بعد أن نطق بالشهادة أنكر النبى عليه ﷺ إنكارًا شديدًا، ثم رفع رأسه إلى أسامة فقال: «كيف أنت ولا إله إلا الله» قال: يارسول الله إنما قالها متعوذا، (تعوذ بها)، فقال له رسول الله ﷺ: **«هلا شققت عن قلبه فنظرت إليه؟»** قال: يارسول الله، إنما قلبه بضعة من جسده.

وفى رواية أخرى: كيف لك بـ **«لا إله الله يوم القيامة؟»** وفى صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال عند موته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله**

* عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات - جامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ارتكب كبيرة من الكبائر فإنها تنقص إيمانه ولا تهدمه من أصله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه .

متفق عليه
واللفظ لمسلم

وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

القاعدة الثانية:

كبائر المعاصي تفسق ولا تكفر

فمن ارتكب كبيرة من الكبائر فإنها تنقص إيمانه ولا تهدمه من أصله، ومن الأدلة على ذلك ما رواه البخاري في قصة شارب الخمر عن النبي ﷺ أنه أتي بشارب خمر مراراً، فقال بعض من حضره: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**» وزاد أبو داود في السنن «**ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه**».

القاعدة الثالثة:

كل الذنوب تحت إمكان المغفرة إلا الشرك

فما عدا الشرك من الذنوب ـ صغيرة كانت أو كبيرة ـ فهو في مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقب صاحبه. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: ٤٨).

القاعدة الرابعة:

الكفر نوعان: أصغر وأكبر

١- فالأصغر: يشمل المعاصي التي يخالف بها أمر الله تعالى، وهو يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار، ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام، وفيه جاءت أحاديث كثيرة منها، ما رواه ابن أبي شيبة بسنده عن سعد بن عبيدة قال: كنت عند ابن عمر فحلف رجل بالكعبة فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: ويحك، لا تفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر**».

٢- والأكبر هو الإنكار أو الجحود المتعمد لما جاء به النبي ﷺ أو بعض ما جاء به، وهو يخرج الإنسان من الملة بالنسبة لأحكام الدنيا، ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

وهذا النوع يقابله الإيمان، يقال مؤمن وكافر، كما قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

القاعدة الخامسة:

قد يجتمع بعض شعب الإيمان مع شعب الكفر الأصغر أو النفاق أو الجاهلية

خفى على كثيرين قديما وحديثًا أن الإيمان قد يجتمع مع شعبة أو أكثر للكفر أو الجاهلية أو النفاق. يدل على ذلك أن النبى ﷺ قال: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إلا أن يكون كما قال» (رواه مالك فى الموطأ).

فالنبى ﷺ سماه أخًا حين رمى أخاه المسلم الآخر بالكفر فدل ذلك على أن المراد بالكفر هنا المعصية.

وقوله ﷺ لأبى ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية» (رواه البخارى).

فهذا أبو ذر وهو من هو فى سابقته وصدقه وجهاده، يصفه النبى ﷺ أن فيه شيئا من الجاهلية وصفاتها ومع هذا لم يخرج عنه دائرة الإيمان.

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق» (رواه مسلم).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة العلم فى الإسلام (٢)

لم يكن الإسلام
إلا دعوة للنور والعلم ظهر ذلك منذ بداية الدعوة، وإشراق رسالة النور، فإن أول ما نزل على رسول الله ﷺ هو قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق آية ١: ٥).
ففى أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ إشارة عظيمة إلى القراءة والقلم والعلم.
إذن فالإسلام رسالة هداية وعلم ونور، وليس غريباً بعد ذلك أن تكون السورة الثانية التى نزلت على رسول الله ﷺ هى سورة «القلم».

د. عامر يس النجار*

ولعل أعظم دليل على اهتمام رسول الله ﷺ بالتعليم، محاولته محو أمية المسلمين بعد غزوة بدر من خلال مشركى قريش فقد جعل فداء الأسير أن يعلم عشرة من أبناء أهل المدينة الأميين. فقد ذكر ابن سعد فى طبقاته عن عامر الشعبى قال: «أسر رسولُ الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرًا، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون. فمن لم يكن له فداء، دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه».

وقد كانت دعوة التعليم ليست مقصورة على الرجال فقط، بل النساء أيضًا، فمن المعروف أن الشفاء بنت عبد الله علَّمت السيدة

* أستاذ بجامعة قناة السويس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله ﷺ الكتابة.

ولأهمية العلم فى الإسلام نلاحظ أن رسول الله ﷺ نادى بضرورة تعليم الأميين، وحذرهم من البقاء على أميتهم وجهلهم، كما نادى بضرورة محو أميتهم عن طريق العلماء المخلصين، بل إن رسول الله ﷺ حذر العلماء من التهاون فى مسألة تعليم الأميين وبين مسئولية العلماء ودورهم الكبير فى تعليم جيرانهم وأبناء القبائل الأخرى، وحث العلماءَ والأميين على أن يعرف كل واحد منهما دوره فى العملية التعليمية، كل ذلك فى حديث طويل رائع، فقد روى عبدالرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن جده قال: خطب النبى ﷺ ذات مرة فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا، ثم قال: **«ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولايتفقهون، ولايتعظون»** ثم نزل فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: الأشعريين هم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يارسول الله، ذكرت قومًا بخير، وذكرتنا بِشَرٍّ، فما بالنا؟ فقال: **«والله ليعلمن قوم جيرانهم، ويفقهونهم، ويعظونهم، وليأمرونهم، ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفقهون، ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة»**، فقالوا: يارسول الله أنفطن غيرنا؟

فأعاد قوله عليهم، فأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضًا، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ**﴾ (سورة المائدة: آية ٧٨).

يقول الدكتور محمد عجاج الخطيب: «لقد بين هذا الحديث، مسئولية العلماء، كما بين واجب من لا يعلم، وحث الفريقين على أداء واجبهما، أهل العلم ينشرون العلم ويبينونه، والجاهل يسعى إليهم ويتعلم ورتب على إخلال أحد الفريقين أو كليهما بواجبه - عقوبة زاجرة رادعة، ولو أن هذا الحديث طبق فى الأعصر الأخيرة فى المجتمع الإسلامى، لما رأيت مكانًا لجاهل، ولا درجة رفيعة لعالم لا يعمل بعلمه بل لما وجد الجهل إلى المسلمين سبيلاً، والحق أن أرقىَ الدول فى هذا القرن تتبنى التعليم وترعاه وتسهل كل ما يتعلق به .. أما أن دولة تعاقب عالمًا لا يعلم أو لا يعمل أو جاهلاً لا يتعلم، فهذا أمر لم تصل إليه أمة من الأمم بعد، فى حين أن الإسلام قرر ذلك قبل أربعة عشر قرنًا.

وهكذا أصبح عرب الجاهلية حكماء علماء بفضل نور الإسلام ودعوته إلى العلم ووجوبه فقد عرفوا أنه ضرورة لصلاح الدين، وعمارة الدنيا معًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يقول الحسن بن صالح: «إن الناس يحتاجون إلى هذا العلم فى دينهم كما يحتاجون إلى الطعام والشراب فى دنياهم» (رواه الدارمى).

ولقد أوصى رسول الله ﷺ بطلاب العلم خيرًا وحث على ضرورة اللطف بهم والإحسان فى معاملتهم، فعن أبى هارون العبدى قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدرى قال: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ. قال: قلنا: وما وصية رسول الله ﷺ؟ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إنه سيأتى بعدى قوم يسألونكم الحديث عنى، فإذا جاؤوكم فألطفوا بهم، وحدثوهم**». وفى رواية: «**إنهم - أى طلاب العلم - سيأتونكم من أقطار الأرض، يتفقهون فى الدين، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً**» (أخرجه الترمذى وابن ماجه).

والعلم أنفع الأشياء للإنسان، لأنه الوسيلة إلى السعادة الأبدية، ولأنه أصل سعادة الدارين، فهو أساس جميع الخيرات للإنسان.

إن تكريم الله تعالى للعلم والعلماء تكريم لا حد له، وتمجيد عظيم، ويتجلى تكريم الله للعلم، عندما جعله منبرًا للهداية، وسندًا للعقيدة، والتفكير فى خلقه.

وكرم الله العلم عندما دعا إليه .. وعندما كانت أولى آيات الوحى تدعو إليه .. وكرم الله العلم عندما بسط فى كتابه الكريم الكثير من حقائقه، وعندما نسب إلى نفسه العلم كله؛ فالله ـ سبحانه وتعالى ـ هو العلام العليم، الذى يعلم ما لا نعلم، ويعلم الغيب والشهادة، الذى يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما فى البر والبحر ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (سورة المجادلة آية ٧).

إن العلم فى الإسلام هو نور البصيرة والهداية الحقيقية، والعلماء هم النجوم على الحقيقة. يقول رسول الله ﷺ: «**مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء، يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداه**» (رواه أحمد) .. ويقول عز من قائل: ﴿**أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (سورة الرعد آية ١٩).

والحقيقة أن الإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وطريق ذلك العلم فهو الذى نقل العرب من الجاهلية إلى درب الهداية وطريق النجاة. قال خالد بن معدان «الناس: عالم، ومتعلم، وما بين ذلك همج لا خير فيه» (رواه الدارمى).

إن العلم فى الإسلام فريضة وضرورة: «ولقد شهدنا، ولا زلنا نشهد عبرة التاريخ، فعندما وضع المسلمون المبدأ الإسلامى فى «ضرورة العلم» بالممارسة والتطبيق، غلبوا الأمم الأخرى، وأضاءوا الدنيا بنور حضارتهم «العلمية - المؤمنة»، وعندما تخلفوا فى هذا الميدان، غلبهم الآخرون .. إنه «قانون» عمل فنهض به السلف .. ولا بد من عودته للعمل إذا شئنا نهضة حديثة، تعيد هذه الأمة - صدقًا لا ادعاءً - خير أمة أخرجت للناس».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ركـــــائز التقــــــــــدم والـــــرقى

د. محمد عبد الغنى شامة*

حينما أدرك المسلمون فى مستهل التاريخ الإسلامى هذه الظاهرة ـ ظاهرة التغير والتطوير فى مناحى الحياة المختلفة ـ وتصرفوا بمقتضاها، أبدعوا وابتكروا فى جميع مجالات الحياة ؛ فبحثوا فى كل المجالات : كونية، وطبيعية، ومادية، وروحية . فسبروا أغوار الكون، وغاصوا فى باطن الأرض، وتعمقوا فى ثنايا النفس البشرية فاكتشفوا أمراضها، كما تناولت أبحاثهم ما يعترى الجسم من علل وأسقام، فعملوا على اكتشاف ما يداويها ..... وغير ذلك الكثير من الأبحاث التى تناولها علماء الإسلام فى دراستهم .

دفعهم إلى ذلك حث الإسلام على العلم، وفهمهم للنصوص الإسلامية فهمًا صحيحًا، تلك التى تكفل حرية البحث، وتدعو إلى الإبداع والابتكار، فقامت الحضارة الإسلامية على دعامتين : مادية وروحية، وبذلك اختلفت عما سبقها - وما لحقها فى الغالب الأعم من حضارات ارتكزت على دعامة واحدة: إما مادية خالصة، أو روحية مغرقة فى الخيال، وذلك عوار كبير فى منظومة الحياة الإنسانية ؛ لأن الحضارة المادية تغيب عنها القيم التى تنظم حياة الفرد وتنسق العلاقة بينه وبين الآخر، والحضارة الروحية تغرق فى بحار الأوهام والخرافات، فلا يستطيع المرء فى ظلها إنتاج ما يحتاج إليه، ولا تدبير ما تتطلبه الحياة البشرية.

ولكن.. وآه من لكن وما يأتى بعدها.. ولكن عندما انحدر الفكر، وتلوثت منابع الثقافة، جُمُدَ الذهن، فعجز عن فهم طبيعة الوجود، وفلسفة الحياة، فلم يبق على الساحة سوى أدعياء، جهلة، ادعوا أنهم يتحدثون باسم الإسلام، وهم لا يفهمون نصوص القرآن الكريم، وأصدروا فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، فحرَّموا وحلَّلوا وهم لا يعرفون ألف باء استنباط الأحكام من النصوص الدينية، حرموا بجهلهم حرية الفكر، وأصدروا بغبائهم أحكام التكفير على كل من فكر وأبدع،

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعقبوا من لم يردد أقوال السابقين، ويتعامل مع الجديد بالنظر والبحث، وقبول ما ينفع المجتمع من الابتكارات الجديدة، لأن ذلك فى نظرهم «بدعة»، لا يمارسها سوى المنحرفين الضالين، وبذلك انطفأت مصابيح الحضارة الإسلامية ؛ فاختفت مراكز البحث، وتوارت خلف سحب التعصب والعنف ومضات الإبداع والابتكار، مما سهل للتخلف بسط أجنحته على جنبات المجتمعات الإسلامية، فتخلفت عن ركب الحضارة الإنسانية، واقتنعت بالعيش فى الماضى، مكتفية بمد يدها إلى أصحاب الحضارة الحديثة، ليلتقطوا ما يجودون به عليهم للطفو فوق سطح الحياة .

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

وكان ذلك من أسباب سيطرة القوى الاستعمارية على مقاليد الأمور فى الأقطار الإسلامية، بطرق وأساليب شتى: فكريًا، وثقافيًا، وإن شئت فقل «دينيًا» أيضًا .

هل يستطيع العالم الإسلامى الخروج من شرنقة التخلف التى وقع فيها عبر القرون الماضية؟

كيف؟

وما الوسيلة التى تساعده على إعادة مجده الحضارى القديم بثوب يناسب العصر؟

إن أول ركيزة تقوم عليها الحضارة هى «التعليم»، وقد بيَّن القرآن الكريم ذلك بيانًا واضحًا لا لبس فيه، حيث نزلت أول آية تحث على هذا الجانب المهم والأساسى فى بناء صرح حضارة أى أمة من أمم الأرض، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١ : ٥).

فلم تبدأ الرسالة بالنهى عن الشرك، أو الحث على العدالة، أو التنبيه على المساواة بين البشر... وغير ذلك من الأمراض الاجتماعية التى كانت منتشرة فى المجتمع المكى ؛ لأن كل ذلك وغيره يختفى من المجتمع المتعلم ؛ حيث يستطيع المرء المدرك بتعليمه لآفاق الحياة وعناصرها البناءة ضرورة التخلص من هذه الآفات التى تنخر فى عظام المجتمع، فتهدد كيانه وتهدم بنيانه، كما أنه - أى التعليم - العنصر الأساسى، والمحرك الفعال للتقدم فى المجالات المادية: فضائية وتكنولوجية، ولا غنى عنه فيما يتعلق بصحة الإنسان ورفاهيته.

وتأتى «الثقافة» فى المرتبة الثانية فى سلم رقى الأمة وتحضرها؛ فهى تهذب غرائز النفس البشرية، وتنقيها من الأنانية والعدوانية، وتخلصها من آفة الانكفاء على الذات ورفض الآخر، وتغرس فيها السلوك الحسن، بما يتضمن حب الآخر، ومساعدة الضعيف، وتقديم العون للمحتاج... وغير ذلك من الصفات الحسنة التى تدعم وحدة الأمة وتماسكها، مما يساعد على النمو والازدهار. ويتحقق ذلك كله بمقدار ازدهار الثقافة، وتنوعها، وعمق مضامينها، وإيجابيتها فى مجالات الحياة المختلفة. ولا تقتصر الثقافة على الجانب الأدبى فقط، بل تشمل أيضًا الجوانب التطبيقية والتكنولوجية التى تؤثر فى مسيرة الحياة، وتلبى متطلباتها المتعددة.

وتحتل الحرية المرتبة الثالثة، بل قد تتبوأ المركز الأول، إذا نظرنا إليها من جانب أنها هى التى تهيئ المناخ، وتعده للتعليم والثقافة، لكننا وضعناها فى المرتبة الثالثة من حيث إن التعليم والثقافة هما اللذان يقودان إلى معرفة أهميتها فى الحياة، وإدراك أنها إكسير الوجود، والوقود الذى يدفع حركة التقدم إلى الأمام، ويمدها بالطاقة التى تدفع دورانها إلى الاستمرار والتحليق فى آفاق النظام البشرى؛ فهى مصدر الإبداع والابتكار فى كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

مجالات الحياة بأنواعها المختلفة ؛ فمن لا حرية له لا يستطيع الابتكار، ولا يقدر على اكتشاف ما فى الوجود من أسرار، فضلاً عن إضافة الجديد إلى منظومة الحياة، وخلق المناخ الذى ييسر الحياة على الإنسان، ويسهل الأمور بالتغلب على العقبات، وإيجاد الحلول لما يستجد من مشاكل، وما يعترى المجتمع وكذلك الأفراد من مظاهر التفكك والتصدع التى تعيق نبض حياته، وتعترض مسيرته، فتشل حركته، وتقضى على البراعم التى تمده بالحركة والنشاط ؛ فبدون الحرية لا يكون هناك تعليم مثمر؛ إذ يقتصر الأمر على حفظ ما سطره السابقون، وترديده دون الإضافة إليه، أو تعديل ما لا يلائم ظروف العصر، أو إضافة ما يجدد الحياة وينشطها، ويربى النشء على التفكير والإبداع، والحرص على ما ينمى شخصيتهم، حتى تكون عناصر بناءة فى صرح الحضارة، بدل أن تكون عبئًا عليها، أو أداة تدفعها إلى الوراء، فضلاً عن طمس معالمها التى كانت فى يوم ما نورًا يضيئ الطريق للمبدعين والمبتكرين.

ولا تقتصر أهمية الحرية على مجال واحد فقط، بل هى ضرورية فى جميع المجالات: المادية والمعنوية، النظرية والتطبيقية ؛ فلكى تزدهر الحضارة، ويستمر التقدم، ينبغى - بل يجب - أن يتمتع الإنسان بالحرية، حتى يكون مسئولاً عما يقوم به، وما يقرره فى تخصصه، ويلتزم به فى إنتاجه ؛ لأنه لا مسئولية بدون حرية، بل لا وجود للإنسان بدون حرية؛ إذ هى لازمة من لوازم الحياة الإنسانية، فضلاً عن أنها عنصر أساسى فى مجال الكشف عن أسرار الوجود، ومعرفة ما يحيط بالإنسان من ظواهر كونية، ليستخدمها ويسخرها لمنفعته، حتى تسير حياته فى الدروب والمسالك التى تضفى عليه الراحة، وتزيل عن كاهله المشقة والكدر، كما أنها الوسيلة الفعالة لضبط العلاقة مع ماحوله، ومن يتصلون به لبناء علاقة المشاركة الإيجابية بين أفراد المجتمع، فيعيشون متحابين متضامنين، لا يعكر صفو حياتهم الاختلاف فى الرأى ؛ لأن كُلا يحترم رأى الآخر، فلا يعتدى عليه، ولا يسفهه ؛ لأنه فى ظل الحرية قد وقر فى نفسه أن لكلٍّ الحق فى إبداء رأيه، وأن حرية المرء تنتهى حيث تبدأ حرية الآخر، وأن هناك ثوابت لا يجوز نقضها ؛ لأن الكل آمن بها، والتزم بها فى جميع نشاط حياته .

ولهذا قدس الإسلام الحرية، فدعا إلى كفالتها، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة : ٢٥٦)، ويقول تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٩٢)، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس : ٩٩).

فيبين الله لرسوله ﷺ فى هذه الآيات أن الإيمان متروك لحرية الإنسان، فلا ينبغى أن يمارس الإكراه لحمل الناس عليه، لأنه لو شاء الله لأكرههم على الإيمان، ولكنه تركهم بحريتهم، ليكون الإيمان نابعًا من ذات الشخص نفسه، حتى يثمر إيمانه، لأن العمل لا يكون نافعًا إلا إذا فعله الإنسان وهو فى كامل حريته.

ولهذا نظر الإسلام إلى المجتمع نظرة شمولية، فهو لا يفرق بين الناس على أساس معتقداتهم، بحيث يسلبهم حريتهم بسبب هذه المعتقدات، بل كفل لهم أسس العيش فى سلام واطمئنان داخل المجتمع الإسلامى، وأعطاهم حريتهم كاملة فى ممارسة بناء المجتمع، فلا زال قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «متى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا» ناقوسًا يرن فى آذان كل المجتمعات البشرية، معلنًا أن المسلمين طبقوا قواعد الحرية، كما أمرهم الإسلام، واستنكروا كل ما من شأنه أن يسلبها من المجتمع، لأنها أساس كيان الإنسانية، ودعامة استقرار المجتمع على قواعد ثابتة، لا تتزعزع أمام عواصف الدهر، وتقلبات الأيام.

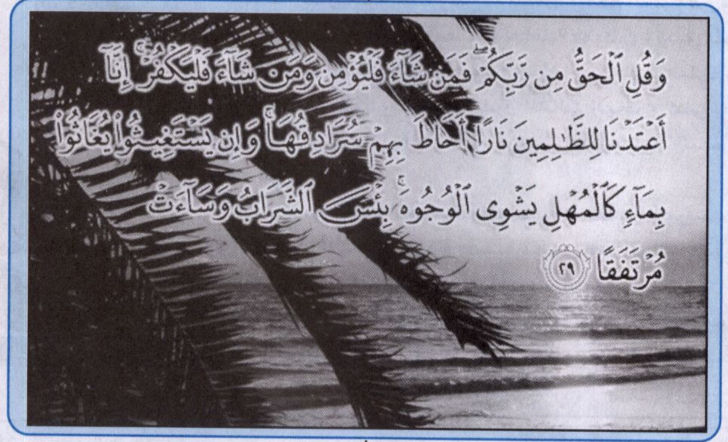

والركيزة الرابعة، وهى الأهم فى منظومة الحياة الإنسانية: الدين، فهو لازم من لوازم حياة الإنسان والمجتمعات البشرية؛ فما من جماعة بشرية كانت تعيش عبر أزمان التاريخ إلا وكان لها دين ومعبودات تتجه إليها، رغبًا حينًا و رهبًا حينًا آخر، لأن الرغبة والرهبة هما الطابع المميز، الذى يلازم كل دين، من أول عهد البشرية حتى عصرنا الحالى، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن نافلة القول أن نقرر: أن الإنسان قد يكون قد عاش فترة من حياته، قصيرة أو طويلة، من غير علوم وفنون، وصناعات، ولكن لا يعرف التاريخ جماعة إنسانية عاشت بلا دين.

وفى ذلك نجد فى معجم «لاروس» القرن العشرين: أن العاطفة أو الغريزة الدينية شائعة وعامة فى كل الأجناس البشرية، فقد لوحظت فى صورتها البدائية لدى أكثر الشعوب همجية وأقربها إلى الحياة الحيوانية(١).

فإن أىَّ إصلاح، أو تعديل، أو تطوير فى منظومة الحياة الإنسانية لا يأخذ فى الاعتبار مسألة الدين، فإن مآله الفشل، فمن يؤيد بناء أمة على أساس متين، فليبدأ بالتثقيف الدينى، وإلا فيصير عمله هباءً منثورًا، لأن للعاطفة الدينية أثرًا كبيرًا وفعالاً فى توجيه الإنسان، وتطويع غرائزه، وبالتالى فهى أساس توجيهه وتهذيب سلوكه، ولذلك كان الدعاة إلى الفضيلة - قديمًا وحديثًا- يلجئون إلى الأديان يتخذونها وسائل للإصلاح، بل إن كل دعاة المذاهب السياسية لم يجدوا بُدًا من الرجوع إلى الأديان وصبغ دعواتهم بها، كل ذلك لأن حياة المجتمعات لا تدين لنوع الإصلاح إلا إذا صبغ بصبغة دينية يكون قوامها الإيمان».

وعليه فإن بداية الإصلاح هو الدين، فبه يُدْفَع الإنسان إلى التعليم والتثقيف، وتُغْرس فيه الفضائل، وتُقْتَلَع الرذائل، ليصبح عضوًا صالحًا فى المجتمع، يحرص على القيم، ويلتزم بمكارم الأخلاق، ويدعو غيره إلى الالتزام بما يعود على الفرد بالراحة والطمأنينة، وعلى المجتمع بالتماسك والتضامن، ويتكاتف مع الآخرين فى سبيل إرساء قواعد الحرية البناءة، بحيث لا يعتدى أحد على الآخر، ولا يتكاسل عن مساعدة الضعيف والمسكين وذوى الحاجة، وبذلك يأخذ كلٌّ حقه، ويعيش كلٌّ فى رحاب مجتمع تسوده العدالة، وترفرف أجنحة الكفالة على كل فرد، فلا يقاسى أحد ألم الجوع والحرمان، ولا يفتقر أحد إلى ما يحتاج إليه، فيحيا حياة كريمة، ويعيش فى جو إنسانى، وبيئة آدمية.

الهامش:

١ - راجع محمد يوسف موسى: الإسلام وحاجة الإنسانية إليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اهتمام المسلمين بدراسة سلوك الحيوان
اكتشاف نظرية الارتباط الشرطى المنسوبة إلى بافلوف

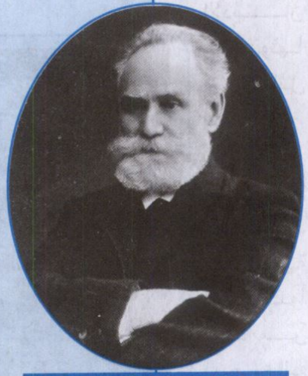
بافلوف «إيثان بتروفيتش»

يتركز هذا المقال حول الكلب، طبيعته، وسلوكياته، ومهاراته، والعلاقة التاريخية بينه وبين الإنسان، وحكم الشرع فى تنظيم هذه العلاقة، ويعتنى البحث بصفة خاصة بموضوع سبق المسلمين فى اتخاذ الكلب موضع التجربة والملاحظة، ومن ثم توصلهم إلى نظرية الارتباط الشرطى، وذلك فى القرن الثالث الهجرى على يد الجاحظ أى قبل أن يولد بافلوف العالم الروسى الذى تعرف النظرية باسمه بعدة قرون.

إن اكتشاف هذه الحقيقة العلمية الخطيرة وعرضها لأول مرة يجعل لهذا البحث أهمية وأسبقية فى هذا الباب، هذا فضلا عن حداثة الموضوع الذى نعالجه هنا بصفة عامة.

تردد ذكر الكلب فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية الشريفة وكتب الفقه والأحكام، كذلك احتل الكلب مكانا ملحوظا فى ديانات الشعوب جميعا وثقافاتهم وآدابهم.

د. محمد محمد أبوليلة*

يعتبر الكلب من الحيوانات الثديية المستأنسة آكلة اللحوم وهو يشبه إلى حد كبير الحيوان المعروف بابن آوى والذئب والثعلب.

ويتميز الكلب من بين الحيوانات الأخرى بحاسة الشم القوية وحاسة السمع الحادة، ويقال: إن الإنسان قد استأنس الكلاب من عشرة إلى أربعة عشر ألف سنة تقريبا، ويوجد فى العالم ما يناهز الأربعمائة نوع من الكلاب.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

الكلب ونظرية الارتباط الشرطى عند بافلوف

ترتبط هذه النظرية فى أذهان الناس مسلمين وغير مسلمين باسم العالم النفسانى الروسى بافلوف «إيثان بترو فيتش» الذى يعرفه العالم كخبير فى فرع علم النفس المعروف بـ«neurophysidogy» الذى يتعامل مع الجهاز العضوى بصفة عامة ومع العمل الوظيفى للجهاز العصبى على وجه الخصوص.

عاش «بافلوف» فى الفترة ما بين ١٨٤٩م

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٩٣٦م، وتركز عمله أولا فى علم النفس ودراسة الجهاز العصبى وعلاقته بعملية الهضم، وقد حازت أعماله على التقدير من قبل العلماء، وأهلته من ثم للفوز بجائزة نوبل للبحوث النفسية والطبية عام ١٩٠٤م؛ ولكنه اشتهر أكثر ما اشتهر بالنظرية المنسوبة إليه (البافلوفية) وتعنى حاسة الارتباط الشرطى عند الكلاب والتى نحن بصدد إثبات أصلها الإسلامى.

أثرت هذه النظرية تأثيرا بالغا على اتجاه علم النفس الروسى بصفة عامة، كما كان لها أيضا تأثيرها العميق على ما يسمى بـ(behaviourism) أى علم السلوك بالولايات المتحدة الأمريكية، ولسنا نستبعد تأثيرها على مجرى السياستين الأمريكية والسوفيتية أيضا.

وقد ترجمت بعض أعمال بافلوف الخاصة بنظرية الإرتباط الشرطى أو الاستجابة اللاإرادية للدافع إلى اللغة الإنجليزية والتى اعتمدنا عليها فى تصوير آرائه مع الاستعانة ببعض المراجع الأخرى .

إن التجربة أو التجارب التى أجراها هذا العالم الروسى على الكلب قامت على أساس معرفة مدى سيلان لعابه، ومدى ارتباط ذلك بالمؤثر الخارجى؛ ولكى يتأكد من صحة تجربته وسلامة نتيجته عزل جزءاً من معدة الكلب وتوصيله بقناة خارجية بحيث يمكن ملاحظة إفرازات المعدة وقياسها، وبالتالى دراسة ظاهرة الارتباط الشرطى بين المثير الخارجى ورد الفعل اللاإرادى هو الجرس، حيث كان يدقه قبل تقديم الطعام للكلب حتى ارتبط حصوله على الطعام بدق الجرس، ثم بعد ذلك كان يدق الجرس فى موعد تقديم الطعام دون أن يقدمه له بالفعل، فلاحظ أن دقات الجرس كانت تثير لعاب الكلب بنفس الدرجة عندما كانت مصحوبة بتقديم الطعام، ومن ثم توصل بافلوف إلى نظرية الارتباط الشرطى التى ذاعت شهرتها باسمه.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾

بعد هذا العرض الموجز لهذه النظرية نلاحظ أن التجربة عند «بافلوف» قد ارتكزت على الوسائل والخطوات التالية:

١ - اتخاذ الكلب موضوعا للتجربة.

٢ - اتخاذ الجرس لإثارة انتباه الكلب وملاحظة مدى سيلان لعابه.

٣ - دق الجرس فى موعد تقديم الطعام، وفى نفس الموعد دون تقديم الطعام.

٤ - تكرار هذه التجربة للتأكد من صحة الملاحظة.

٥ - عزل جزء من معدة الكلب وتوصيله بقناة خارجية لملاحظة إفرازات المعدة أيضا.

سبق الجاحظ إلى ملاحظة الانتباه الغريزى عند الكلب

يعتبر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذى عاش بالبصرة فى الفترة ما بين ١٥٠- ٢٥٥ هجرية (٧٦٧ - ٨٦٨ ميلادية) هو الرائد الأول لهذه النظرية والسابق إليها، ويحسن أن نقدم عالمنا المسلم بعجالة للتعريف به وإبراز فضله.

يعد الجاحظ من المكثرين فى التأليف، فكتبه كثيرة ومتنوعة، وذائعة شائعة بين العرب والمسلمين والمهتمين باللغة العربية وآدابها فى أنحاء العالم.

وللجاحظ فى كل علم وفن قلم، غريزة أسطاره عميقة أفكاره، كاتب مسهب فى بيانه، بليغ فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرضه، قوى فى حججه، من أساطين العربية وسدنتها، ومن أشهر كتبه بعد كتاب «البيان والتبيين» كتاب «الحيوان» حققه تحقيقا ممتازا ونشره بالقاهرة محمد عبد السلام هارون (الحلبى ١٣٨٥ـ ١٩٦٥).

فى هذا الكتاب وتحت عنوان: «الانتباه الغريزى فى الكلب» يقول الجاحظ: «وقد خبرنى صديق لى أنه حبس كلبا له فى بيت وأغلق دونه الباب فى الوقت الذى كان طباخه يرجع فيه من السوق ومعه اللحم، ثم أحد سكينا بسكين، فتح الكلب (وقلق)، ورام فتح الباب لتوهمه أن الطباخ قد رجع من السوق بالوظيفة (أى طعام اليوم) وهو يحد السكين ليقطع اللحم..!!. قال: فلما كان العشى صنعنا به مثل ذلك، لنتعرف حاله فى معرفة الوقت، فلم يتحرك!!..

قال: (أى الجاحظ) وصنعت ذلك بكلب لى آخر فلم يقلق إلا قلقا يسيرا، فلم يلبث أن رجع الطباخ فصنع بالسكين مثل صنيعى، فقلق حتى رام فتح الباب!...

قال: فقلت: والله لئن كان عرف الوقت بالرصد فتحرك له، فلما لم يشم ريح اللحم عرف أنه ليس بشىء، ثم لما سمع صوت السكين والوقت بعد لم يذهب، وقد جىء باللحم (فشم ريح اللحم) من المطبخ وهو فى البيت، أو عرف فصل (أى الفرق) ما بين إحدادى السكين، وإحداد الطباخ، إن هذا أيضا لعجب.

ويبرز الجاحظ لنا أيضا حاسة الشم القوية التى يتميز بها الكلب، فيقول: «وإن اللحم ليكون بينى وبينه الذراعان والثلاث الأذرع، فما أجد ريحه إلا بعد أن أدنيه من أنفى وكل ذلك عجب» (ج٢، ص ١٢٠ و١٢١).

ويستمر الجاحظ فى ملاحظاته ورصده لسلوك الكلب وكيف أنه يعرف تقدير الوقت بدقة فيقول: «ولم أجد أهل سكة اصطفانوس (مكان ينسب إلى كاتب نصرانى من البحرين) ودار جارية، وباعة مربعة بنى منقر (موضعان بالبصرة) يشكون أن كلبا كان يكون فى أعلى السكة، وكان لا يجوز محرس الحارس أيام الأسبوع كله، حتى إذا كان يوم الجمعة أقبل قبل صلاة الغداة، من موضعه ذلك إلى باب جارية، فلا يزال هناك ما دام على معلاق الجزار شىء من لحم. وباب جارية تنحر عنده الجزر (جمع جزور وهى الناقة) فى جميع أيام الجمع خاصة، فكان ذلك لهذا الكلب عادة، ولم يره أحد (منهم) فى ذلك الموضع فى سائر الأيام، حتى إذا كان غداة الجمعة أقبل.

فى أمثال الشعوب وأقاصيصهم اتخذ الكلب رمزًا للوفاء ومثلا فى الإخلاص والتضحية

بعد عرض تجربة الجاحظ وملاحظاته يتبين لنا أنه اعتمد على الوسائل والخطوات التالية:

١ ـ أن الكلب كان موضوع التجربة والملاحظة عنده.

٢ ـ أن صوت إحداد السكين فى كلام الجاحظ، يقابله رنين الجرس عند بافلوف، وكلاهما اتخذ نفس الغرض أى لإثارة الكلب.

٣ ـ أن عبارات الجاحظ (فنبح الكلب وقلق) و (عرف الوقت فتحرك له) تقابلها مصطلحات بافلوف (رد الفعل الشرطى المنعكس).

٤ ـ سجل الجاحظ فى ملاحظاته حركة الكلب واهتياجه وقلقه بناء على إحداث المؤثر الخارجى، ولاحظ بافلوف سيلان لعاب الكلب كعلامة على الاستجابة الشرطية، وكلها ردود فعل تصدر فى وقت واحد نتيجة لاستجابة الكلب.

ثم انفرد الجاحظ بالنقطتين التاليتين:

١ ـ أنه كرر التجربة على الكلب الواحد ثم انتقل بها إلى كلب آخر لزيادة التأكد.

٢ ـ أنه أبرز مدى قوة حاسة الشم عند الكلب.

وانفرد بافلوف عن الجاحظ بالعملية الجراحية التى أجراها على الكلب لقياس ظاهرة الإفراز المعدى أيضا.

إن هذه الحقائق الدامغة تثبت وبلا شك أن نظرية الارتباط الشرطى إنما هى إبداع إسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واكتشاف عربى صميم، سبق بافلوف بنحو أحد عشر قرنا من الزمان وعرفته من ثم العراق قبل أن تعرفه روسيا والعالم الغربى .

ولسنا نشك فى أن تكون تجربة الجاحظ قد وصلت إلى بافلوف عن طريق بعض اليهود أو بعض المسلمين الروس ممن لهم علم بالعربية وآدابها، فأخذ بافلوف الذى عاش عصر التخصص الدقيق وأدخل عليها عمليته الجراحية .

فى الكلب دليل على وجود الله

أما وقد أوضحنا عوامل الاتفاق والاختلاف بين الجاحظ وبافلوف فإنه جدير بالذكر أن نقول إن العلم فى الإسلام يرتبط بالله ويصدر عنه، ويرى وجوده ووحدانيته وقدرته سبحانه وتعالى فى كل شىء يتناوله، يرى الموجودات على أنها حادثة لها محدث أحدثها وأنها ليست موجودة بذاتها ولا مختارة فى وجودها، وأن كل محدث هالك.

يقول الجاحظ عن الكلب والديك وما فيهما من دلالة على الخالق سبحانه وتعالى: «ولسنا نقف على أثمانها من الفضة والذهب، ولا إلى أقدارهما عند الناس، وإنما ننتظر فيما وضع الله عز وجل فيهما من الدلالة عليه، وعلى إتقان صنعه، وعلى عجيب تدبيره، وعلى لطيف حكمته، وفيما استخزنها من عجائب المعارف، وأودعهما من غوامض الإحساس، وسخر لهما من عظام المنافع والمرافق، ودل بهما على أن الذى ألبسهما ذلك التدبير، وأودعهما تلك الحكم، يجب أن يفكر فيهما، ويعتبر بهما، ويسبح الله عز وجل عندهما، فغشى ظاهرهما بالبرهان، وعم باطنهما بالحكم، وهيج على النظر فيهما والاعتبار بهما، ليعلم كل ذى عقل أنه لم يخلق الخلق سدى، ولم يترك الصور هملا، وليعلموا أن الله عز وجل لم يدع شيئا غفلا غير موسوم، ونثرا غير منظوم، وسدى غير محفوظ، وأنه لا يخطئه من عجيب تقديره، ولا يعطله من حلى تدبيره، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان، ثم عم ذلك بين الصوابة (بيضة النملة أو البرغوث) والفراشة، إلى الأفلاك السبعة وما دونها من الأقاليم السبعة. (كتاب الحيوان. جـ٢ ص١٠٩،١١٠).

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ١٨﴾

هذا هو فضل التربية الإسلامية التى لا تدرس الظاهرة بعيدا عن خالقها ولا بمعزل عن موجدها ومبدعها، وقد علمنا الله عز وجل فى القرآن الكريم دلائل خلقه الكثيرة فى ممالك الحيوان والطير والحشرات، فتكلم عن البعوضة والذبابة والنملة والنحلة، ونبه على ما فى كل منها من عجيب صنعه وتقديره .

من هذه المعارف صدر الجاحظ ويصدر كل مسلم، فالعلم فى الإسلام لا يصطدم مع الدين ولا ينفصل عنه ولا يشاققه ولا يعاديه، إنه علم لا يتعالى ولا يدعى لنفسه السيطرة على الكون ولا يدعو أصحابه إليها، إنه لا ينبذ الأخلاق ولا يتجرد عن الفضيلة، لذلك نجد أن علماء المسلمين وأطباءهم القدامى يفتتحون كتبهم فى الطب والهندسة والجبر والكيمياء .... إلخ بما يفتتح به الفقيه والمحدث والمفسر والأصولى كتابه من حمد الله والثناء عليه بما هو أهله .

ذكر الكلب فى القرآن

وردت أول إشارة إلى الكلب فى القرآن الكريم فى (سورة المائدة آية ٤) : ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، فالكلب بنص هذه الآية يباح اقتناؤه للصيد بشرط أن يكون معلما، ولفظة (مكلبين) فى الآية، معناها (أصحاب كلاب) (أبو عبيدة مجاز القرآن، ص ١٥٤) وما يصيده الكلب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعلم مباح أكله بشرط ذكر اسم الله عليه.

وقد تكلم الجاحظ فى كتابه السابق الذكر عن ذكاء الكلب ومهارته فى الاحتيال للصيد (جـ ٢ ص١١٨ -١٢٠) وعن خبرة الكلب فى الصيد وأن الكلب يحسنه أكثر مما يحسنه الإنسان (جـ٢ ص١١٦-١١٧) .

وذكر الكلب كذلك فى (سورة الأعراف آية١٧٦): ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ هنا يشبه الله تعالى الكافر الذى لا تؤثر فيه الموعظة ولا تنفعه الذكرى بالكلب فى لهيثه فى كلتى حالتيه مزجورا أو مهجورا، فهو إن حملت عليه يلهث وإن تركته يلهث، ولعل فى تشبيه استمرار كفر الكافر باستمرار لهيث الكلب ما يفيد تأصل الكفر فى نفس الكافر وظهور أثره عليه كذلك .

وأخيرا فقد ورد ذكر الكلب فى سورة الكهف أربع مرات، مرة فى الآية ١٨ يقول تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، وثلاث مرات فى الآية ٢٢، يقول تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ .

فى هذه الآيات يبين الله عز وجل لنا أن المعجزة التى أجراها لأصحاب الكهف قد جرت على الكلب أيضا، حيث نام معهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ثم بعد ذلك بعثهم الله جميعا وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان .

قال ابن جريج بأن الكلب ربض أمام باب الكهف يحرسه عليهم وهذا من سجيته وطبيعته، وقال: بأن سبب جلوسه خارج الباب أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب، كما ورد فى الصحيح . ويقول إبن كثير: إن بركة أصحاب الكهف أصابت كلبهم حيث أصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، ثم يستخلص من ذلك درسا وهو أن صحبة الأخيار مفيدة فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن .

> سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢)

وقد قيل: إن الكلب كان كلب صيد يمتلكه أحد أصحاب الكهف؛ ويظهر أن أصحاب هذا الرأى قد بنوه على حكم الإسلام فى اقتناء الكلب حيث لا يباح استعماله إلا فى الأغراض التى حددها الحديث الشريف الذى رواه عبد الله بن مغفل قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، ثم قال: «ما بالهم وبال الكلب» ثم رخص فى كلاب الصيد، وكلب الغنم، وقال: «إذا ولغ الكلب فى الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب» (رواه الجماعة إلا الترمذى والبخارى، وفى رواية لمسلم، ورخص فى كلب الغنم والصيد والزرع) (الشوكانى جـ١ ص٣٧) .

وقيل: «إن الكلب كان لطباخ ملك ذلك الزمان، وعلى أية حال فإن هذا يدل على ملازمة الكلب للإنسان.

وأورد ابن عساكر أن كلب أصحاب الكهف كان يسمى قطمير، وهذا جائز، إذ إنه من عادة الناس أن يطلقوا أسماء على ما يصاحبهم من الحيوانات.

الكلب فى الديانات غير الإسلامية والأساطير

ذكرنا فيما سبق أن الكلب احتل مكانا ملحوظا فى ديانات وثقافات الشعوب جميعا، والحديث عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك يطول جدا ولكننا سنتناول باختصار شديد ما جاء عنه فى تراث بعض الشعوب غير الإسلامية . فقد ذكر الكلب إحدى وأربعين مرة فى العهد القديم والعهد الجديد.

وعلى سبيل المثال ففى سفر الخروج ١١:٦ أن الله أسكت الكلب فلا ينبح على بنى إسرائيل، علامة على تمييز الرب لهم عن المصريين .

وفى إنجيل متى ٦:٧ «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دررك قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها».

وفى الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية وهو كتاب «الأفستا» الذى فقد كله ما عدا السفر الذى يسمى «الفندايداد» الذى نجا كاملا من التلف على حد زعم الزرادشيين، نقرأ وصفا للكلب الذى هو أشبه بالوصف الخرافى، فهو ذو أربعة عيون ولونه أبيض وأذناه صفراوان، وهذا الكلب هو الموكل فى اعتقادهم بمهاجمة الموت وطرده عن بدن الإنسان الذى لا ينسجه شىء غير الموت .

كما أنه توجد فى خرافات وأساطير الشعوب القديمة حكايات كثيرة حول الكلب، فهناك الكلب ذو الرأسين الذى يحرس الطرق المؤدية إلى وادى الموت، وقد انتقلت مثل هذه الخرافات إلى اليونان عن طريق رحلاتهم التجارية مع تركيا وغيرها، ورغم أنه كان محرما دينيا على الكلب أن يدخل فى أماكن معينة فى أثينا، كان الفايتز يقدسون الكلب (جينزبرج خرافات اليهود جـ٤، ص٢٦٦) وفى خرافات اليهود أيضا أن الكلب ساعد آدم فى طرد الحيوانات التى تداعت على بيته، وأن الله أعطى الكلب لقابيل ليحميه من الحيوانات المفترسة وليكون علامة له على خطيئته إذ قتل أخاه هابيل .

وفى رسالة لإخوان الصفا بعنوان: «تتابع الحيوان على الإنسان» أن الكلب أنس إلى الإنسان واستسلم له طمعا فى كثرة الريف والخصب ورغد العيش، وتقول الرسالة: إن الأسد أسف لذلك، أى على مفارقة الكلاب والسنانير لأبناء جنسها، وقال: ليس تأسفى على شىء فإننى منهم ولكن لما قالت الحكماء: ليس شىء على الملك أضر ولا أفسد لأمره وأمور رعيته من المستأمنين من جنده وأعوانه إلى عدوه، لأنهم يعرفون لعدوه أسراره وأخلاقه وسيرته وعيوبه وأوقات غفلاته، ويعرفونه النصحاء من جنوده والخونة من رعيته، ويدلونه على طرقات مخفية ومكايد دقيقة وكل هذه ضارة للملوك وأجنادها، لا بارك الله فى الكلاب والسنانير (ص ١٠٥) .

وفى أمثال الشعوب وأقاصيصهم وأشعارهم اتخذ الكلب رمزا للوفاء ومثلا فى الإخلاص والتضحية، وكذلك استعمل الكلب فى التعبير عما يكرهه الإنسان أو يريد تحقيره، ويعتبر الكلب من أحب الحيوانات الأليفة إلى الغربيين وألصقها بهم إلى درجة هى إلى الشذوذ أقرب منها إلى الاعتدال والسواء، حتى أن جريدة (الصاندى تايمز) الصادرة فى ١٠ نوفمبر١٩٨٥ أعلنت عن موت كلب الرئيس الفرنسى (ميتراند) بهذه العبارة (مات كلب فرنسا الأول ..!!) .

وفى الختام نذكر أن الإسلام دين يشجع على العلم، ويفرض على الإنسان أن يستعمل عقله وفكره، وأن يلاحظ ويجرب للتعرف على أسرار الماديات وربطها بأسبابها ومسبباتها، والتعرف من ثم على خالقها عز وجل وعبادته، إن أسلافنا العظام قادوا مسيرة الحضارة وأرسوا قواعد المدنية الحديثة، وكان لهم السبق والريادة فى كثير من الاختراعات والاكتشافات، وقد دللنا فى هذا البحث على سبق الجاحظ إلى القول بالارتباط الشرطى، كما دللنا فى بحث لنا سابق على استحداث طريقة الكتابة البارزة للمكفوفين على يد محمد بن عبد الوارث الأندلسى.

إن تراثنا ملىء بأسباب الرقى والنهضة وأن علينا أن نفتش فى ذخائره ونفيد منه ونتقدم به، ونصل الماضى بالحاضر للارتقاء بالمستقبل، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (الروم: ٤٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الرسول صلى الله عليه وسلم

المنبر فى اللغة: من قولهم نبر الشىء أى رفعه، ومنه سمى المنبر لارتفاعه.

ولمنبر الرسول ﷺ كرامة وشرف لا يضاهيهما أعلى شرف وكرامة، ومنبر الرسول ﷺ هو مكان للوعظ والإرشاد الدينى، مكان للطيب من القول، والدعوة إلى أشرف الأعمال وأعلاها مرتبة.

كان ﷺ يخطب قائمًا، وهذا القيام مذكور فى كتاب الله تبارك وتعالى قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (سورة الجمعة: الآية ١١) أى على المنبر تخطب.

د. عبدالمقصود باشا*

ذكر بعض أهل السير أنه كان يخطب على منبر من طين، وأن الصحابة صنعوا له مقعدًا من طين يجلس عليه ليعرفه الناس الوافدون إليه، وكان يخطب عليه، وكان ذلك فى أول الهجرة، وفى الخبر أن النبى ﷺ كان يخطب على مَنبر صنع له بعد أن كان يخطب مستندا إلى جذع شجرة. روى البخارى فى صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال: **«كان جذع يقوم إليه النبى ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع صوتًا مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ ووضع يده عليه».**

والعشار: هى الحوامل من الإبل التى قاربت الولادة.

وفى رواية «فصاحت النخلة صياح الصبى».

وللنسائى: اضطربت تلك السارية فحنت كحنين الناقة الخلوج أى التى انتزع ولدها.

ولأحمد وابن ماجة: فلما جاوز الجذع خار حتى تصدع وانشق.

وفى رواية عن أنس وابن عباس: أن النبى ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر فحن الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن فقال: **«لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة».**

وكان الحسن - رحمه الله تعالى - إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتًا.

وقد جاء فى حديث أبى حازم ابن دينار أن رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدى وقد امتروا فى المنبر مم عوده؟ فسألوه عن ذلك؟ فقال: والله إنى لأعرف ما هو، ولقد رأيته أول يوم

* أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع وأول يوم جلس عليه ﷺ، أرسل رسول الله إلى فلانة - امرأة قد سماها سهل - مرى غلامك النجار أن يعمل لى أعوادًا أجلس عليها إذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله فأمر بها فوضعت ها هنا (والطرفاء) هو الأثل نوع من الشجر، و(الغابة) أصلها كل شجر ملتف والمراد بها هنا: موضع من عوالى المدينة جهة الشام.

قال ابن النجار: وطول منبر النبى ذراعان وشبر وثلاثة أصابع وعرضه ذراع راجح.

عدد درجات المنبر

منبر رسول الله ﷺ ذو ثلاث درجات فكان ﷺ يخطب على الثانية ويجلس على الثالثة، ودليل ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مطول فيه: «فصنع له منبر له درجتان ويقعد على الثالثة».

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: (ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات حتى زاده مروان فى خلافة معاوية ست درجات من أسفله).

وقيل: استمر على ذلك إلا ما أصلح منه إلى أن احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة فاحترق ثم جدده المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين ثم أرسل الظاهر بيبرس بعد عشر سنين منبرًا عدد درجاته تسع كما أرسل من بعده منابر أخرى فأرسل الملك المؤيد سنة عشرين وثمانمائة منبرًا جديدًا.

وذكر ابن سعد أن المنبر كان سنة سبع وأن ابن النجار جزم أنه كان سنة ثمان كما ذكر آراء فى أنه كان درجتين أو ثلاثة يجلس الرسول على الثالثة ويضع رجله على الثانية فلما ولى أبو بكر كان يجلس على الثانية ويضع رجله على الدرجة السفلى وجاء عمر فجلس على الأولى ووضع رجله على الأرض، ولما جاء عثمان فعل ذلك ست سنوات ثم علا إلى موضع النبى ﷺ فلما ولى معاوية جعل للمنبر ست درجات زيادة على الثلاثة، ولما قدم المهدى الخليفة العباسى إلى المدينة استشار الإمام مالكًا أن يعيده إلى ما كان عليه أيام الرسول فلم يوافق.

قال ابن حجر - رحمه الله - فى (فتح البارى): «نقل ابن أبى حاتم فى (مناقب الشافعى) عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعى قال: ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى قال: أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك».

وفى حنين الجذع مصداق لقول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٨٢)

فهذا الجذع دبت فيه الحياة ودب فيه الإدراك من يوم أن استند عليه رسول الله ﷺ ليخطب فى الناس ويتلو آيات الله فلما سمع الجذع هذا الذكر المبارك كانت الحياة وكان الشفاء، ولما تظهر آثاره إلا يوم أن فارقه رسول الله ﷺ فحن حنين الصبى المشتاق إلى ما يحييه.

وحنين الجذع شوقًا إلى سماع الذكر وتألمًا لفراق الحبيب الذى كان يخطب إليه واقفًا عليه وهو جماد لا روح له ولا عقل فى ظاهر الأمر آية من أعظم الآيات الدالة على نبوة الحبيب ﷺ وصدق رسالته وهى معجزة كبرى على مثلها آمن البشر لعجزهم عن الإتيان بمثلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجبنا نحو القرآن الكريم

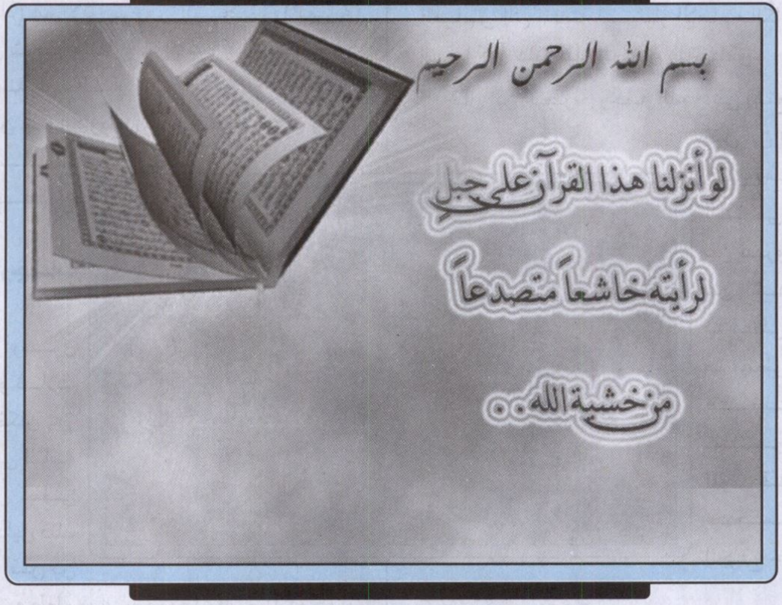

أولا : العناصر:

١ ـ القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة.
٢ ـ منزلة القرآن الكريم وفضائله.
٣ ـ منزلة أهل القرآن الكريم فى الدنيا والآخرة.
٤ ـ واجب المسلمين نحو القرآن الكريم.
أ ـ تعظيمه وقراءته وتدبر آياته.
ب ـ الأدب مع القرآن، والتخلق بأخلاقه.
٥ ـ العمل بأوامره ونواهيه.

ثانيًا: الأدلة من القرآن والسنة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٢٣).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ • صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٢، ٥٣).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧).

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢).

٨ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣).

٩ ـ وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩).

١٠ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

الأدلة من السنة:

١ ـ عن عائشة (رضى الله عنها) حين سئلت عن أخلاقه ﷺ قالت: «كانَ خلقه القُرْآن» (مسند أحمد.)

٢ ـ وعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ فَلَهُ أَجْرَانِ» (سنن أبى داود).

٣ ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ» (سنن ابن ماجه).

٤ ـ وعن عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُود رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» (سنن الترمذى).

٥ ـ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِى النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ، قَالَ: قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي. قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ لِى كُفَّ ـ أَوْ أَمْسِكْ ـ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ» (متفق عليه).

٦ ـ وعَنْ أَبِى مَالِك الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «... وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ...» (صحيح مسلم).

٧ ـ وعَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذى لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذى لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» (متفق عليه).

٨ ـ وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِى الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ الْعَقِيقِ فَيَأْخُذَ نَاقَتَيْنِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بِغَيْرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ» قالوا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّه. قال: «فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَإِنْ ثَلَاثٌ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» (سنن أبى داود).

٩ ـ وعن أبى أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» (صحيح مسلم).

ومن الآثار:

١٠ ـ يقول أبو عبد الرحمن السلمى رضي الله عنه: «كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا الْعَشْرَ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَأَمْرَهَا وَنَهْيَهَا» (مصنف عبد الرزاق).

ثالثا: الموضوع:

إن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الكبرى فى كل زمان، عجز الإنسُ والجنُّ عن أن يأتوا بمثله، قال سبحانه: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨)، بل عجزوا أن يأتوا بعشر سُور مثله، أو بسورة من مثله، قال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ

قال الله تعالى:

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣)

سورة الزمر

مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣).

ولقد أنزله الله تعالى على قلب النبى ﷺ هداية للناس إلى الطريق المستقيم، ينير به الحياة، ويهدى به الحيارى، فهو دستور المسلمين، به تحيا القلوب، وبه تَزْكُو النفوس، وبه تتهذب الأخلاق، يقول سبحانه: ﴿الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:١:٣)، ويقول عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩)، من تمسك به نجا من الفتن، إنه روح المؤمن ونور هدايته، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى: ٥٢، ٥٣).

ومن جمال نوره سمعه فريق من الجن فآمنوا به وعظموه فاهتدوا به إلى الصراط المستقيم، ثم ولوا إلى قومهم منذرين، كما حكى القرآن الكريم، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ • قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ • يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأحقاف : ٢٩:٣٢).

وإذا كان هذا حال الجن مع القرآن الكريم فإن للملائكة أيضًا حالاً معه، فعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ»، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ» (صحيح البخاري). هكذا يكون أثر القرآن حين يتلى.

إنه كلام الله (عز وجل) الذى لا تنقضى عجائبه، تكفل الله تعالى بحفظه من التحريف والتبديل، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، جعله الله - عز وجل- رحمة وشفاء، فقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢)، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلَامٌ وَمِيمٌ» (مستدرك الحاكم).

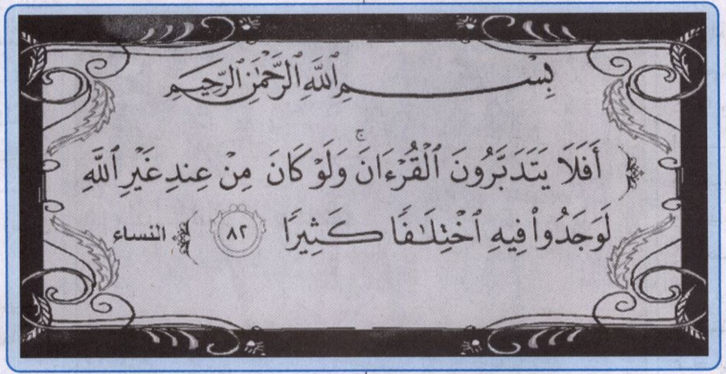

رفع الله منزلته فوصفه بأجل الصفات، وذكره بأعظم الأسماء؛ ليعلم الناس قدره وعظمته، فوصفه الله تعالى بقوله: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١)، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ • لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت ٤١، ٤٢)، إلى غير ذلك من الصفات التى تدل على عظمته ومنزلته وقدره.

ولقد أخبرنا النبى ﷺ بفضائل كثيرة للقرآن الكريم تعود بالنفع على الإنسان فى الدنيا والآخرة، من هذه الفضائل:

الخيرية لأهله، لحديث عُثْمَان بن عفان رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (صحيح البخاري).

الرفعة لصاحبه، لحديث عبد الله بن عمرو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يقالُ لصاحبِ القرآنِ: اقرأ وارتَقِ، ورتِّل كما كُنْتَ ترتِّل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدُّنيـا، فـإن منزِلكَ عندَ آخرِ آية تقرؤها» (سنن أبى داود).

الشفاعة لصاحبه، لحديث أبى أُمَامَةَ الْبَاهِلِىِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**» (صحيح مسلم).

الأجر العظيم لقارئه، لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» (سنن الترمذى).

الحفظ للبيوت العامرة بقراءته، لحديث أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» (صحيح مسلم). إلى غير ذلك من الفضائل التى لا تنتهى، فعَن ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «الْبَيْتُ الَّذِى يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِى لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ وَيَقِلُّ خَيْرُهُ» (مصنف ابن أبى شيبة).

ولو تأملنا حال الصحابة الكرام (رضى الله عنهم) مع القرآن الكريم لوجدنا أنهم لم يكتفوا بالقراءة أو الاستماع فقط، بل قرأوا وتدبروا، فتعلقت به قلوبهم، وارتبطت به نفوسهم، فكانوا يطبقونه قولاً وعملاً، يأتمرون بأوامره، ويبتعدون عن نواهيه، لذلك ما بلغوا ما بلغوه من الفضائل والرفعة إلا بفضل العمل بالقرآن الكريم، واستجابة لأوامره، لقد حفظ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة البقرة فى ثمانى سنوات ليس لبطء فى حفظه ولكن لأنه كان يحرص على العلم والعمل معًا، يقول أبو عبد الرحمن السلمى رضي الله عنه: «كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا الْعَشْرَ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ نَتَعَلَّمِ الْعَشْرَ الَّتِى بَعْدَهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَأَمْرَهَا وَنَهْيَهَا» (مصنف عبد الرزاق).

ولأن الصحابة الكرام (رضى الله عنهم أجمعين) كانوا يفقهون آيات القرآن الكريم ويتعايشون معها وجدناهم يسارعون إلى طاعة أوامر الله (عز وجل) واجتناب نواهيه، فحين نزلت آيات النهى عن شرب الخمر ونادى مناد: «ألا إن الخمر قد حُرِّمَت» تجاوبوا جميعًا مع القرآن، فالذى كان فى يده شىء من الخمر رماه، والذى كان فى فمه شربة مجَّها، والذى كان عنده فى أوان أراقها، استجابة لأوامر القرآن الكريم، حتى امتلأت بها سكك المدينة وقالوا انتهينا يا ربنا، وكذلك حين نزل قول الله تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ (آل عمران: ٩٢)، قام سيدنا أبو الدحداح إلى أجمل حديقة عنده وأحبها إليه وتصدق بها، ومن هنا استطاع الصحابة الكرام (رضى الله عنهم) حفظ كتاب الله لأنه لم يكن بالنسبة لهم مجرد كلمات ؛ بل كان منهجًا تربويًا سلوكيًا إيمانيًا ظهر فى تعاملاتهم فيما بينهم؛ بل ومع غيرهم.

ومن ثمَّ فإن المنزلة التى جعلها الله (عزّ وجلّ)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأهل القرآن الذين يشتغلون به من أرقى وأعلى المنازل، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ» (سنن ابن ماجه)، فقارئ القرآن منتسب إلى الله - تعالى -، فما أعظمه من شرف، وبقدر ما يحفظ الإنسان من القرآن يكون الشرف والمنزلة، فأهل القرآن يرفع الله قدرهم بين العباد، فعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى. قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (صحيح مسلم).

أما واجبنا نحو القرآن الكريم فيتمثل فيما يلى:

● تعلمه وتعليمه، والمداومة على قراءته ومدارسته، فإن أفضل الناس من يتعلم القرآن ويعلمه، ففى الحديث «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وقد أمرنا النبى ﷺ بقراءته وتعاهده، فعن أبى مُوسَى ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِى عُقُلِهَا» (صحيح البخارى)، فالقرآن الكريم مكوِّنٌ أساسىٌّ من مكونات الشخصية المسلمة، فمنه يستمد المسلم تعاليم دينه وآدابه، فعلى المسلم أن يسعى إلى تعلم قراءته جيدًا، وهذا الأمر ليس عسيرًا، فإننا نجد من الناس من يلجأ إلى تعلم اللغات الأجنبية، وتكبد المشاقّ فى سبيل تحصيل ألوان من العلوم للحصول على وظيفة تدر عليه دخلا وفيرًا، فكيف بمثل هذا أن يتكاسل عن تعلم كلام الله تعالى متعللا بصعوبة قراءته، فعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ فَلَهُ أَجْرَانِ» (سنن أبى داود)، ولقد وعدنا الحق سبحانه وتعالى أن ييسر كتابه علينا قراءةً وتعبدًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧).

● تدبر آياته وكأنه يتنزل على قارئه، فإن واجبنا نحو القرآن الكريم لا يتوقف عند حد التلاوة فحسب، بل علينا أن نتدبره حتى نتذوق حلاوته ونستشعر عظمته، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد:٢٤)، وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)، فإن أعلى أهل القرآن أجرًا هم الذين يقرؤون بألسنتهم ويتدبرون بعقولهم وقلوبهم، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩)، ولقد أثنى الله على من تلا آياته فازداد إيمانًا بتدبرها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢)، قال ابن عباس (رضى الله عنهما): «تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ● وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ● قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ● قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه:١٢٣ : ١٢٦).

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل فى التأثر بالقرآن والتجاوب مع آياته الكريمة حيث قال يومًا لعبد الله بن مسعود ﵁: «اقْرَأْ عَلَيَّ، قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: إِنِّى أَشْتَهِى أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى. قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ لِى: كُفَّ - أَوْ أَمْسِكْ - فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ» (متفق عليه)، إن شأن المؤمن أن يتفاعل كيانه كله مع كلام الله (عز وجل)، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٢٣).

● الأدب مع القرآن الكريم والتخلق بأخلاقه، فإن من الواجب على قارئ القرآن الكريم أن يتأدب بآدابه، ويتخلق بأخلاقه، ويتمسك بتعاليمه، فبأخلاقه يتحرر الإنسان من أهوائه وشهواته، وتتقوى نفسه بالأخلاق القويمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩)، وأسوتنا فى ذلك رسول الله ﷺ قد كان قرآنا يمشى على الأرض، يتخلق بخلقه، يرضى برضاه، ويسخط لسخطه، وقد سئلت السيدة عائشة (رضى الله عنها) عن أخلاقه ﷺ فقالت: «كَانَ خلقه الْقُرْآنَ» (مسند أحمد).

ولقد دعانا القرآن الكريم فى معظم آياته البينات إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، فمنه نتعلم الرحمة، والصدق، والعدل، والسماحة، والأمانة، والوفاء بالعهد، وغير ذلك من الأخلاق التى يجب على المسلم أن يتحلى بها، ففى ذلك سعادته فى الدنيا والآخرة.

● التزام أوامره ونواهيه، فإن واجبنا نحو القرآن الكريم لا يقف عند تلاوته أو جمعه فى الصدور أو حتى تدبره، إنما يتم بالتزام أوامره ونواهيه، بحيث يظهر هذا جليًا فى أفعالنا وأخلاقنا كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه، فعلى المسلم أن يأتمر بأوامر القرآن الكريم وينتهى عن نواهيه، يقول النبى ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ» (صحيح مسلم)، يكون حجة عليك حين تقرؤه فلا يتجاوز آذانك، ولا ينعكس على سلوكياتك وتصرفاتك، فرب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه.

● ومن واجبنا نحو القرآن الكريم أن نواجه تحريف الغالين وتأويل المبطلين الذين يحاولون توظيف القرآن الكريم سياسيًا أو أيديولوجيًا للحصول على مأرب أو مغنم، فيجب أن يُتَلقى القرآن الكريم لفظًا ومعنى من أهل الذكر المتخصصين من علماء الأمة الموثوق بعلمهم الذين يعلمون الناس صحيح الدين ومنهج الإسلام القويم، الذين يُعلِّمون الناس صحيح الدين ومنهج الإسلام القويم، والذين لا يوظفونه لمصالحهم أو يفسرونه وفق أهوائهم.

فما أشد حاجة العالم اليوم إلى هداية القرآن الكريم، فإن أزمة العالم الآن أزمة أخلاقية، وما من كتاب دعا إلى مكارم الأخلاق مع كل الناس مثل القرآن، وإذا كان خطأ المسلمين فى هذا الزمان بعدهم عن أخلاق القرآن فإن من أوجب الواجبات عليهم العودة إلى أخلاقه متمثلين النموذج العملى الأكمل فى امتثال الأخلاق القرآنية وهو من تنزل عليه القرآن ﷺ وهو الذى وصفه ربه بأنه على خلق عظيم لامتثاله الأخلاق القرآنية المبثوثة فى طول القرآن وعرضه، فقد كان أجمع الخَلْق خُلُقا، لأنه كان أجمعهم للقرآن تطبيقا وامتثالا، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، كما هو منطوق حديث عائشة (رضى الله عنها) حين سئلت عن أخلاقه ﷺ قالت: «كَانَ خلقه الْقُرْآنَ» (مسند أحمد).

وإننا إذ نذود عن القرآن الكريم الآن لنرجو أن يكون القرآن خير من يدافع عنا يوم لا نجد نصيرًا ولا مدافعًا، فعن أبى أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» (صحيح مسلم)

فإذا داوَم المُسلمون على تلاوته، وتدبَّر معانيه، وعملوا به، وتعلَّموه وعلَّموه أبناءَهم، كان له أعظم النفع، فبه صَلاح المجتمع، حيث تنتشُر الرحمة والعدل، وتنصلح القلوب، وتكثر الخيرات، وتندفعُ الشُّرور والمُهلكات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق الطفل في التنشئة السوية والحياة الكريمة

أولا: العناصر:

١ـ الأطفال نعمة من الله يجب شكرها.

٢ ـ عناية الإسلام بالأطفال.

٣ ـ من أسس التنشئة السوية للأطفال.

أ ـ اختيار الاسم الحسن.

ب ـ الرضاعة الطبيعية

ج ـ الإحسان وعدم الغلظة والشدة.

د ـ العدل والمساواة بينهم جميعًا.

٤ ـ ضرورة تحقيق الحياة الكريمة للأطفال.

ثانيًا: الأدلة:

من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ● أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:٤٩،٥٠).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: ٧٢).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الحشر:١٨).

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور:٢١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ • وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ • وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ • يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ • وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان ١٣ : ١٩).

٧ ـ وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

الأدلة من السنة

١ ـ عن ابن عمر (رضى الله عنهما) أن النبى ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ الراوى: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (صحيح البخارى).

٢ ـ وعن مَعْقِلٍ بن يَسَارٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (متفق عليه).

٣ ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضى الله عنهما) قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (سنن الترمذى).

٤ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رضى الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ» (المستدرك للحاكم) .

٥ ـ وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعُودُنِى، عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِى، فَقُلْتُ: إِنِّى قَدْ بَلَغَ بِى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِى إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَىْ مَالِى؟ قَالَ: لاَ، فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: لاَ، ثُمَّ قَالَ: الثُّلُثُ، وَالثُّلْثُ كَبِيرٌ، أَوْ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً، تَبْتَغِى بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا» (صحيح البخارى).

> ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ
> حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ
> وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ
> وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ
> فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
> أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ
> ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ وَأَىُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ» (صحيح مسلم).

٧ ـ وعن عُثْمَان الحَاطبىّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ لرَجُلٍ: «أَدِّبِ ابْنَكَ، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ وَلَدِك، مَاذَا أَدَّبْتَهُ؟ وَمَاذَا عَلَّمْتَهُ؟ وَأَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ بِرِّك وَطَوَاعِيَتِه لَكَ» (السنن الكبرى للبيهقى).

٨ ـ وعَنْ أَبى الدَّرْدَاء رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ» (رواه أبو داوود).

٩ ـ وعَنْ عَامر، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِى أَبِى عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّه ﷺ، فَقَالَ: إِنِّى أَعْطَيْتُ ابْنِى مِنْ عَمْرَةَ بِنْت رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِى أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ (صحيح البخارى).

١٠ ـ وعن عُمَرَ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ (رضى الله عنهما) قَالَ: كُنْتُ فِى حَجْرِ رَسُولِ اللَّه ﷺ وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِى: «يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» (رواه مسلم).

قال الله تعالى:

لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

سورة الشورى

ثالثاً: الموضوع.

إن من أجل النعم التى أنعم الله (عز وجل) بها على الإنسان بعد نعمة الإيمان بالله سبحانه وتعالى نعمة الولد الذى به يُحفظ النسل، وتُقر العين، فالأطفال نعمة إلهية، وهبة ربانية، يختص الله بها من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ • أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩، ٥٠)، فبالأطفال تُملأ الحياة بهجة وسرورًا، ويُبدل ظلام البيوت إلى ضياء ونور، فهم مصابيح البيوت، وقرة العيون، وفلذات الأكباد، فهم زينة الحياة الدنيا، كما قال ربنا فى القرآن الكريم: ﴿المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (الكهف: ٤٦).

هذه النعمة العظيمة ـ نعمة الأطفال ـ تستوجب شكر الله (عز وجل) عليها، قال الخليل إبراهيم عليه السلام بعد أن رزقه الله (عز وجل) بنعمة الولد: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاء • رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء﴾ (إبراهيم:٣٩، ٤٠)، فالشكر على النعم يحفظها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧)، وتستلزم الاهتمام بها حتى ينشأ جيل يعرف حقوق الله (عز وجل) وحقوق الوالدين والوطن والمجتمع.

ولقد اعتنى الإسلام عناية فائقةً بالأطفال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتربيتهم تربيةً تحقق للأبناء وللآباء سعادةً فى الدنيا والآخرة، فاعتنى الإسلام بالطفل قبل أن يأتى للحياة فأمر راغبى الزواج بالانتقاء واختيار الزوجة الصالحة، لأنّ البيوت إذا شاع فيها جوُّ الإيمان انعكست آثاره على أهله خيرًا وبرًا، وسعادةً وهناءً، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ حين قال: «... **فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**» (صحيح مسلم)، وكان اهتمام الإسلام بالطفولة قبل ظهور المنظمات الدولية التى تهتم بشأن الطفولة، وذلك لأهمية هذه المرحلة الخطيرة والحرجة فى حياة الإنسان، فالطفولة مرحلة أساسية يعبر بها كل إنسان إلى مرحلة النضج والرشد، فاعتنى الإسلام بالأطفال حتى يكونوا إضافة إيجابية وعنصرًا فاعلا فى المجتمع، فشرع لهم الكثير من الأحكام التى تعود على الولد والأسرة ثم المجتمع بالنفع والفائدة.

واهتمام الإسلام بالطفولة بدأ من مرحلة كونه جنينا فى بطن أمه، فشرع له من الأحكام والتشريعات ما يكفل له حقه، ويحافظ على آدميته واحترامه، فى عناية فائقة ورعاية شاملة، فهذه المرحلة هى نقطة البدء، التى تستحق العناية والاهتمام، ومن ثمّ ضمن حق الحياة وهو فى بطن أمّه، فحرّم الإجهاض عمداً، وأوجب رعاية الحامل طيلة فترة حملها، وأباح للمرأة الحامل الفطر فى شهر رمضان إذا خافت على جنينها، حتى ينمو الجنين نموا طبيعيا، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أن النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ وَعَنْ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ**» (رواه النسائى).

كذلك من مظاهر عناية الإسلام بالطفل: اختيار

أحسن الأسماء له، فقد ألزم الآباء باختيار الأسماء الحسنة لأولادهم التى ينادون بها بين الناس، فالاسم الحسن يبعث فى النفس راحة وطمأنينة لا تتحقق مع الاسم السيئ، فعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ**» (رواه أبو داوود)، فإذا ما أهلَّ المولود على أبويه فهما مأموران باختيار أحسن الأسماء له، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ**» (سنن الترمذى). ولقد رغب النبى الكريم ﷺ الأمة فى أحسن الأسماء وأحبها إلى الله، فعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**» (سنن أبى داود) وفى رواية الإمام مسلم، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**»، وكان ﷺ ينهى عن تسمية الأبناء بأسماء قبيحة، فقال: «**لَا تُسَمِّ غُلَامَكَ رَبَاحًا، وَلَا يَسَارًا، وَلَا أَفْلَحَ، وَلَا نَافِعًا**» (صحيح مسلم).

والعلة من النهى عن الأسماء القبيحة مراعاة الجانب النفسى عند الطفل، حتى لا تسبب له أى نوع من أنواع الإيذاء النفسى، جاء رجل إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وابنه، وعاتبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال : فما هى يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقى أمه، ويحسن أسمه، ويعلمه الكتاب (أى القرآن)، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبى لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإنها زنجية كانت لمجوسى، وقد سمانى جُعلاً (أى: خنفساء)، ولم يعلمنى من الكتاب حرفًا واحدًا، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلى تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيئ إليك .(تربية الأولاد فى الاسلام)

قال سفيان الثورى: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ، وأن يحسن أدبه»، فإن حسن اختيار الاسم للولد يساعد على تنشئته فى حياة كريمة فيبعد عنه السخرية والاستهزاء، ويوفر له الراحة النفسية التى يحتاجها كلما ذُكر اسمه، فالاسم هو عنوان الشخصية.

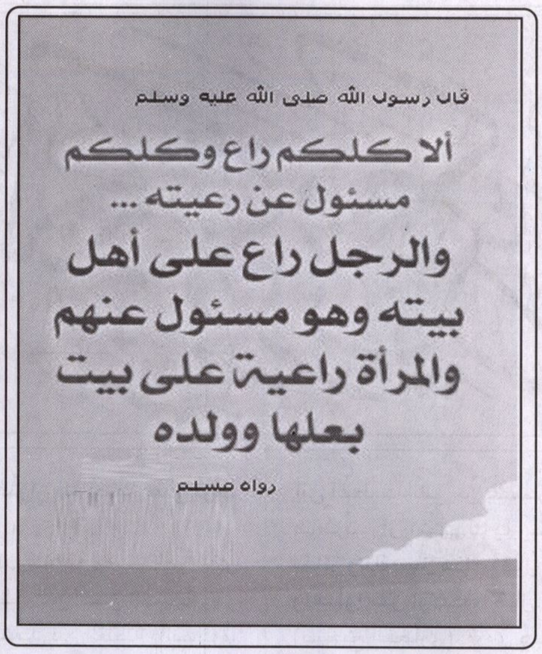

ومن مظاهر عناية الإسلام بالطفل: أن جعل رضاعته حقًّا معلوما له، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، ففى الآية الكريمة أمر للأمهات فى صيغة خبر والمعنى: يا أيتها الوالدات أرضعن أولادكن حولين كاملين، فالطفل فى هذه السن يحتاج إلى نوعية معينة من الغذاء تساعد على بناء جسده، ولا يكون أفضل من لبن أمه الذى هيأه ربنا لهذه المهمة وصدق الله حين قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك:١٤). أما إن كانت الأم لديها علة طبية مشروعة تمنع من الرضاعة، أو امتنع الطفل من الرضاعة من الأم، أو توفيت الأم فشريعة الإسلام أوجبت على والده إحضار مرضعة لهذا الطفل بأجر سلامة له.

ولقد أثبتت بعض الدراسات الصحية والنفسية أن فترة رضاعة الطفل المقررة شرعا بحولين كاملين ضرورية لنمو الطفل نموا سليما من الناحيتين: الصحية والنفسية، وتقوى شعور الطفل بالدفء والحنان والأمان وهو ملتصق بأمه مما يساعد على تنشئة الطفل تنشئة سوية ويحيا حياة كريمة.

ومن أسس التنشئة السوية للأطفال: الإحسان إليهم وعدم الغلظة والشدّة معهم، فمن المقرر شرعا أن الرفق لا يأتى دائما إلا بكل خير، فعن أم المؤمنين عَائشَةَ (رضى الله عنها) أن النَّبىِّ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِى عَلَى مَا سِوَاهُ» (صحيح مسلم)، فالقسوة والغلظة فى التربية وتقويم سلوكيات الطفل تؤدّيان فى أغلب الأحوال إلى نفوره من المربّى، وكرهه، وعدم الانصياع لكلامه. وقد ورد فى الأحاديث الشريفة أنه ﷺ كان يحمل الحسن والحسين (رضوان الله عليهما) على كتفيه ويلاعبهما، وكان مبدأه ﷺ فى التربية هو اللين والرفق، فعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيه، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ إِذْ أَقْبَلَ حَسَنٌ، وَحُسَيْنٌ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ فَحَمَلَهُمَا وَقَالَ: صَدَقَ اللهُ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥)، إِنِّى رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى نَزَلْتُ فَحَمَلْتُهُمَا» (سنن النسائى).

إن المربى الرفيق ـ والدا كان أو معلما ـ هو الذى يراعى هذا الأساس العظيم من أسس التربية وهو المعاملة برفق ولين، ويبتعد عن الغلظة والقسوة، ويعالج الأخطاء بحكمة ورحمة، فالقسوة تورث فى قلب الطفل الخوف والجبن فضلا عن حالة من الاضطراب النفسى والخجل والتردد، قال الأحنف ابن قيس فى إحدى نصائحه: لا تكن عليهم قُفلا فيتمنّوا موتك ويكرهوا قُربك ويملُّوا حياتك. إن التعامل بالرفق لا ينافى استعمال العقوبة عند الحاجة إليها، لكن يجب أن نذكر أنّ العقوبة يجب أن تستعمل بحكمة، فلا تكن على كل مخالفة يقوم بها.

كذلك من أسس التنشئة السوية للأطفال: العدل والمساواة بينهم جميعًا، فالعدل بين جميع الخلق مبدأ إسلامى أصيل يجب مراعاته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)، وينبغى أن يطبق هذا المبدأ خاصة بين الرجل وأولاده.

وقد وجه النبى ﷺ الآباء والأمهات لهذا المبدأ وضرورة الالتزام به، بل وقرن الأمر به بالأمر بتقوى الله عز وجل، فَعَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: «أَعْطَانِى أَبِى عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّى أَعْطَيْتُ ابْنِى مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِى أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ» (صحيح البخارى)، وروى عبدالرزاق فى مصنفه أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ دَعَاهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَضَمَّهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَتْهُ ابْنَةٌ لَهُ فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَأَجْلَسَهَا، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «لَوْ عَدَلْتَ كَانَ خَيْرًا لَكَ، قَارِبُوا بَيْنَ أَبْنَائِكُمْ وَلَوْ فِى الْقُبَلِ».

فالعدل بين الأولاد له فوائد عظيمة، فهو من أعظم أسباب الإعانة على البر، ويساعد على تقديم جيل صالح سوى للمجتمع، ويساعد على زرع الأخوة بمعناها ومبناها بين الإخوة.

وعلى النقيض نجد التفريق بين الأولاد من أعظم أسباب العقوق والهجر والكراهية، ويكون سببا فى زرع الضغينة بين الأبناء.

وقد أثبتت بعض البحوث النفسية أنّ ظهور الإضرابات النفسية والاجتماعية على الطفل يرجع فى أغلبها إلى إحساس الطفل بالظلم وعدم العدل مع أقرانه، وليس أدل على ذلك من تصرف إخوة يوسف معه حين خُيل إليهم تفرقة فى المعاملة من أبيهم يعقوب عليه السلام وتفضيله ليوسف عليه السلام عليهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ● إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ● اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: ٧ : ٩).

كذلك من الأسس التى وضعها الإسلام لضمان تنشئة سوية للأطفال: التربية والتوجيه على أسس شرعية، فلقد أمر القرآن الكريم الآباء والأمهات بضرورة العمل على وقاية النفس والأهل من الوقوع فى التهلكة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، وتربية الطفل وتأديبه على أسس شرعية مطلب شرعى، وهو أيضا حق من حقوق الولد على الوالد، فعَنِ ابْنِ عَبَّاس (رضى الله عنهما)، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، قَدْ عَلِمْنَا حَقَّ الْوَالِد عَلَى الْوَلَد، فَمَا حَقُّ الْوَلَد عَلَى الْوَالِد؟ قَالَ: «أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، وَيُحْسِنَ أَدَبَهُ» (شعب الإيمان للبيهقى). وروى الترمذى فى سننه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ».

فمن أهمّ أسس التنشئة السوية عند الأطفال توجيههم وتربيتهم تربية فاضلة، وينبغى أن تكون التربية والتعليم باللُّطف، دون إحراج خاصة أمام الآخرين، وهذا ما كان يحرص عليه النبى الكريم ﷺ فى تربيته للأطفال، فعَنِ ابْنِ عَبَّاس (رضى الله عنهما) قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» (رواه الترمذى).

وها هو النبى الكريم ﷺ يربى ويوجه بأدب ورفق ضاربا أروع الأمثلة فى توجيه الطفل وإرشاده، فعن عُمَرَ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ (رضى الله عنهما) قَالَ: كُنْتُ فِى حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِى: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» (رواه مسلم). قال الإمام الغزالى (رحمه الله): والصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عُوِّدَ الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة.

ومن ثم ينبغى على المربى أن يكون قدوة لأولاده، فيتحلى بمكارم الأخلاق قبل أن يأمرهم بها، فإن الأبناء يقلدون الآباء.

ولله در من قال:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

جدير بالذكر أن تربية النشء ليست مقصورة على الوالدين فحسب، بل تشمل المعلم بالمدرسة، فالمعلم يمثل قيم المجتمع وعليه مهمة تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية مرتبطة بقيم وتقاليد المجتمع الذى يعيشون فيه، فإن الأطفال أمانة يتحمل المجتمع بأسره مسئولية رعايتهم، وحسن تربيتهم؛ وعلى الجميع أن يدرك عظم المسئولية الملقاة عليهم تجاه الأطفال، وليس أدل على ذلك من قوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ الراوى: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (صحيح البخارى).

إن الإسلام يحمل الوالدين مسئولية حفظ الأبناء، فعَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفَظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» (رواه ابن حبان). وعندما نظر إلى الطفل اعتبره إنسانا له كامل الحقوق الجسدية والنفسية والمالية والتعليمية والتربوية، وأمر بالمحافظة عليها، يسعى بذلك لتحقيق حياة كريمة للأطفال، حتى يكون المجتمع متحضرا، تسوده روح الألفة والمودة والمحبة والرحمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفات المؤمنين فى القرآن الكريم

أولاً: العناصر:-

١ ـ معرفة الله طريق الإيمان.
٢ ـ الإيمان والعمل الصالح قرينان.
٣ ـ من صفات المؤمنين:
أ ـ الخشية من الله (عز وجل).
ب ـ حسن التوكل على الله (عز وجل).
ج ـ المحافظة على الصلاة والخشوع فيها.
د ـ الإنفاق في سبيل الله .
هـ ـ الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والحياء، وكريم الأخلاق.
٤ ـ ما أعده الله عز وجل للمؤمنين من النعيم المقيم.

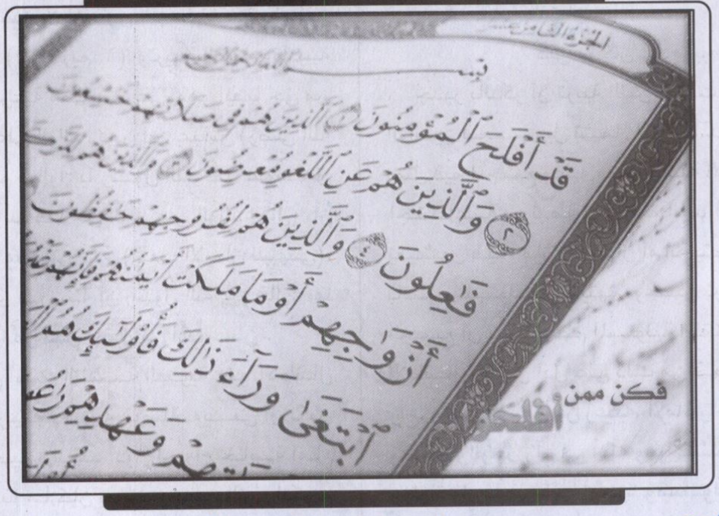

ثانيًا- الأدلة:

من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ • إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ • أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون :١:١٠).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢ : ٤)

٣ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون:٥٧: ٦١).

٤ ـ وقال تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ • إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران ١٩٥: ١٦٠).

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ● والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا ● والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا ● إنها ساءت مستقرًا ومقامًا ● والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا﴾ (الفرقان: ٦٣ : ٦٧).

٦ - ويقول تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة: ١١٩).

٧ - ويقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد﴾ (المائدة:١).

الأدلة من السنة:

١ - عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال ثم انطلق فلبثت مليًا، ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (صحيح مسلم).

٢ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فاستقبله شاب من الأنصار يقال له: حارثة بن النعمان، فقال له: «كيف أصبحت يا حارثة؟» قال: أصبحت مؤمنًا حقًا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «انظر ما تقول، فإن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك» قال: فقال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار كيف يتعادون فيها، فقال ﷺ: «أبصرت فالزم، مرتين، عبد نور الله الإيمان في قلبه» (شعب الإيمان).

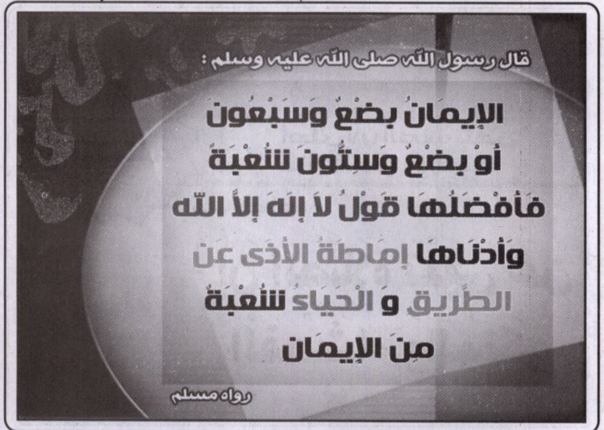

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» (صحيح مسلم).

٤ - وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا» (رواه الترمذي).

٥ - وعن ابن عبَّاس (رضي الله عنهما) قال: دخل رسول الله ﷺ على عُمر ومعه أناس من أصحابه، فقال: «أمؤمنون أنتم» فسكتوا - ثلاث مرات -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَقَالَ عُمَرُ فِى آخرِهِمْ: نَعَمْ، نُؤْمِنُ عَلَى مَا أَتَيْتَنَا بِهِ، وَنَحْمَدُ اللَّهَ فِى الرَّخَاءِ، وَنَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَنُؤْمِنُ بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» (رواه الطبرانى).

ثالثاً: الموضوع:

من رحمة الله (عز وجل) ولطفه بعباده أن أرسل إليهم رسلاً لهدايتهم إلى طريق الحق، وإلى الصراط المستقيم، حتى لا يكون لأحد من الخلق حجة أمام الله عز وجل، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النِّسَاء: ١٦٥).

والإيمان بالله - تعالى - هو أسمى علاقة جاء بها الرسل (عليهم السلام)، ومعناه: استقرار العقيدة فى القلب بالإيمان بالله وبملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وعلى المؤمنين أن يؤدوا مطلوب الإيمان، وهو تنفيذ التكاليف التى يأتى بها المنهج الإلهى، والمبلِّغ عنه سيدنا رسول الله ﷺ فى الأوامر والنواهى.

ومعرفة الله (عز وجل) هى أول طريق الإيمان، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد:١٩).

ومن المعلوم أن الإيمان بالله (عز وجل) مرتبط بالعمل الصالح، لا ينفك أحدهما عن الآخر، كما جاء فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة، ومنها: قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٢)، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس: ٩)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (الكهف: ١٠٧)، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وله شعب متعددة تتفاوت من مؤمن لآخر حسب درجة إيمانه بالله تعالى، فعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»، والأعمال الصالحة من جملة شعب الإيمان.

وقد جاء فى حديث جبريل المشهور بيان لحقيقة الإيمان الذى ينبغى أن يتحقق فى قلب المؤمن، يقول الفاروق عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

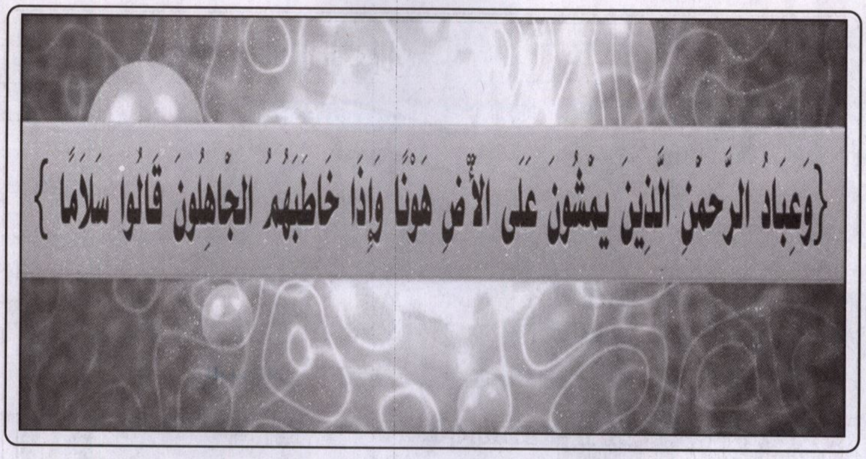

تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ السَّاعَةِ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِى الْبُنْيَانِ»، قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًا، ثُمَّ قَالَ لِى يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» (صحيح مسلم).

ولقد ذكر الحق سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم صفات كثيرة لعباده المؤمنين، منها: كمال الخشية لله تعالى، إذ إن الخشية من الله تعالى من أعلى المقامات وأجلها، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ● الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ● أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال:٢: ٤). والوجل هو كمال الخشية لله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ ● وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون ٥٧ : ٦٠) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (يس:١١).

ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى كمال الخشية من الله تعالى، فعَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ يُصَلِّى وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ» (رواه ابن خزيمة). وكان ﷺ يسأل الله تعالى الخشية، فعَنْ أَبِى مِجْلَزٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارٌ صَلاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا إِنِّى قَدْ دَعَوْتُ فِيهِمَا بِدُعَاءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِى مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِى، وَتَوَفَّنِى إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِى، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِى الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِى الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ» (رواه أحمد).

خف الله وارجوه لكلِّ عظيمة
ولا تطع النَّفس اللَّجوج فتندما
وكن بين هاتين من الخوف والرَّجا
وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

ومن صفات المؤمنين كذلك التوكل على الله (عز وجل)، ومعناه: صدق اعتماد القلب على الله (عزّ وجلّ) فى استجلاب المصالح ودفع المضارّ، وتفويض الأمور كلّها إليه، مع اعتقاد أنّه لا يعطى ولا يمنع، ولا يضرّ ولا ينفع سواه سبحانه وتعالى، فالمؤمن يتوكل على الله (عز وجل) ويأخذ بالأسباب المؤدية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لإتمام الأعمال دون الاعتماد عليها، فالأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل .فعن عُمَر رضي الله عنه قَالَ: سمعتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (رواه الترمذى).

أمّا من يدعى التوكل على الله عز وجل دون السعى والعمل فليس من التوكّل فى شىء، وإنّما هو اتّكال أو تواكل حذّرنا منه رسول الله ﷺ، ونهى عن الأسباب المؤدّية إليه، فعَنْ مُعَاذ بْن جَبَل رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّه ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ» قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا» (صحيح مسلم) فحسن التوكل على الله (عز وجل) مرتبط ارتباطا وثيقا بحياة المؤمن، لا يتحقق جلب النفع أو دفع الضر إلا بحسن التوكل.

ومن صفات المؤمنين ـ أيضًا ـ المحافظة على الصلاة والخشوع فيها، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ● الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، فالصلاة هى شعار الإسلام جاء الأمر بها فى آيات عديدة منها، قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة:٤٣)، وجعلها النبى ﷺ أحد أركان الإسلام الخمسة، فعن ابن عمر (رضى الله عنهما) قَال: قال رَسُول الله ﷺ: «بُنِىَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (متفقٌ عَليه) .

والناس متفاوتون فى أحوالهم مع الخشوع فى الصلاة، فمنهم من يحظى بأجر الصلاة كاملا، ومنهم من ليس له من صلاته إلا النصب والتعب، فعَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «رُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ، وَرُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ» (سنن البيهقى)، فالصلاة سببٌ فى تهذيب السلوك والأخلاق، والبعد عن المنكرات، فمن أقامها كانت سببًا فى بعده عن المعاصى والفواحش، قال تعالى:﴿.. وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥) ومما يدل على وجوب الخشوع فى الصلاة ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِى صَلاَتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» (صحيح البخارى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن صفات المؤمنين كذلك: الإنفاق فى سبيل الله تعالى بمفهومه الشامل المتضمن الزكاة المفروضة وصدقات التطوع، فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنىً، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ» (صحيح البخارى)، وعن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ» (صحيح مسلم)، فالمؤمن يعلم أنه مستخلف فى المال، وأن الفضل بيد الله فينفق لينفق الله عليه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فى سَحَابَةٍ، اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فى حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِى حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلانٌ للاسم الذى سَمِعَ فى السَّحابةِ، فقال له: يا عبدَ الله، لِمَ تَسْأَلُنِى عَنِ اسْمِى؟ فَقَالَ: إِنِّى سَمِعْتُ صَوْتًا فى السَّحابِ الَّذِى هَذَا مَاؤُهُ، يقولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاسمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا، فَقَالَ: أَمَا إِذْ قلتَ هَذَا، فَإِنِّى أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِى ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» (صحيح مسلم) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى صفات أخرى للمؤمنين إضافةً إلى ما ذكر، ومنها: أنهم عن اللغو معرضون، وللأمانات والعهود راعون، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ● الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ● إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ● فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ● أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون :١:١٠). فبينت الآيات أن الفلاح والفوز لمن اتصف بهذه الصفات من خشوع فى الصلاة، وإعراض عن اللغو، وإيتاء للزكاة، وحفظ للفروج عن الحرام، والحفاظ على الأمانات وتأديتها لأصحابها، والوفاء بالعهود، كل ذلك عده القرآن من صفات المؤمنين وأخلاقهم.

فحرى بكل مسلم أن يتخلق بهذه الأخلاق الواردة فى القرآن الكريم بحق أهل الإيمان ليضمن لنفسه النجاة فى الدنيا والآخرة، فالإيمان إذا تحقق فى قلب العبد كما ينبغى صانه عن كل صور الانحراف والتشدد والتعصب، وجعله محبًا للخير لنفسه ولغيره، ويتجنب شهادة الزور والكذب ومجالس اللغو، ويسعى لتحقيق الخير والصلاح لمجتمعه ووطنه، أما من ادعى الإيمان وانحرف بأخلاقه وتصرفاته عن الوجهة الشرعية الصحيحة فلم يكتمل إيمانه، لأن الإيمان لا بد له من حقيقة تدل عليه، فعن أَنَس بْنِ مَالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَاسْتَقْبَلَهُ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، فَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثَةُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ، فَإِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟» قَالَ: فَقَالَ: عَزَفَتْ نَفْسِى عَنِ الدُّنْيَا، فَأَسْهَرْتُ لَيلِى وَأَظْمَأْتُ نَهَارِى، وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّى بَارِزًا، وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَتَعَادَوْنَ فِيهَا، فَقَالَ: فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ: «أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ، مَرَّتَيْنِ، عَبْدٌ نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ فِى قَلْبِهِ» (شعب الإيمان).

على أن المؤمن إنما يتصف بكل الصفات الكريمة من الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والكرم والحياء، والاستقامة، والرحمة، والسماحة، والتواضع، والعدل، والإحسان، والإيثار، وسائر مكارم الأخلاق التى حث عليها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المعارج: ٣٢)، وقال فى علامات الصادقين المتّقين: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علو الهمة في خدمة الدين والوطن

أولاً: العناصر:

١ ـ علو الهمة من معالى الأمور.

٢ ـ فوائد علوّ الهمة.

٣ ـ أثر عُلُوّ الهمّة فى إصلاح المجتمع.

٤ ـ دعوة الإسلام إلى استثمار الهمم فى البناء والتعمير.

٥ ـ نماذج لبعض أصحاب الهمم العالية.

ثانياً: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

٢ ـ ويقول تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

٣ ـ ويقول تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

٤ ـ ويقول تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١).

٥ ـ ويقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠).

٦ ـ ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٢٨).

٧ ـ ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ● كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ● انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ١٩:٢١).

الأدلة من السنة والآثار:

١ ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ....» (صحيح مسلم).

٢ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» (صحيح البخارى).

٣ ـ وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا» (السنن الكبرى للبيهقى).

٤ ـ وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ» (سنن الترمذى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥- وعن رَبِيعَة بْن كَعْب الأَسْلَمى قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِه وَحَاجَتِه، فَقَالَ لى: «سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِى الجَنَّة. قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (رواه مسلم).

٦ ـ وعَنْ زَيْد بْن أَسْلَمَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب رضي الله عنه يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِى مَالا، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْر إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْر بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْر مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لاَ أُسَابِقُهُ إِلَى شَىْءٍ أَبَدًا». (رواه الترمذى).

٨ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لَوْ أَعْلَمُ رَجُلا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّى تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لأَتَيْتُهُ» (المعجم الكبير للطبرانى).

ثالثًا: الموضوع:

إن من محاسن الأخلاق وطيب الصفات التى حثّ عليها ديننا الإسلامى الحنيف «علوّ الهمة وقوة العزيمة»، فهى سلم الرقى إلى الكمال فى كل أبواب الخير، من تحلى بها فاز برفع الدرجات فى الدنيا والآخرة، لذا دعانا إليها ديننا الحنيف، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وعن رَبِيعَة بْن كَعْب الأَسْلَمى قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِه وَحَاجَتِه، فَقَالَ لى: «سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِى الجَنَّة. قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» (رواه مسلم)، فما وصل السابقون إلى ما وصلوا إليه إلا بعلوّ هممهم وقوة عزائمهم، لذلك فإن الأمة اليوم فى أمس الحاجة إلى المخلصين من أبنائها الذين يواصلون الليل بالنهار والسير بالسُرى، يقومون على البذل والعطاء فى سبيل ارتفاع شأن أمتهم وتقدم أوطانهم، ويغيرون مجرى الحياة بعلو همتهم وقوة عزيمتهم.

على قدْرِ أهلِ العزمِ تأتى العزائمُ
وتأتى على قدْرِ الكرامِ المكارمُ
فتعظُمُ فى عين الصَّغيرِ صغارُها
وتصغر فى عين العظيم العظائمُ

إن عظيم الهمّة لا يرضى بالمرتبة السفلى أو المرتبة المتوسطة من معالى الأمور ، ولا تهدأ نفسه إلا بالمنزلة العالية، بل تتحدى همته ما يراه مستحيلاً، وينجز ما ينوء به أولو القوة، ويقتحم الصعاب والأهوال، يجود بالنفس والنفيس فى سبيل تحصيل غايته، وتحقيق بغيته، لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره، وأن المصالح والخيرات، واللذات والكمالات لا يُتوصل إليها إلا بالجهد والمشقة، يقول أبو تمام:

بصُرْتَ بالرَّاحة الكُبرى فلمْ ترها
تُنالُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعب

ولولا الهمم العالية ما تقدمت الأمم، ولا اخترعت المخترعات، ولا ابتكرت الآلات، ولا تقدمت البشرية، فكيف كان يمكن أن يصل إلينا الإسلام لولا رجال جاهدوا وارتفعت همتهم وعلت عزيمتهم فاجتازوا العقبات وتخطوا الصعاب وتكبدوا المشاقّ حتى نشروا الخير فى كل مكان؟! كيف كان يمكن أن يصل إلينا العلم والدين لولا أئمة علت همتهم فواصلوا الليل بالنهار يجمعون أطراف العلوم؟!

ولقد جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريفة ما يحثُّ المؤمنين على رفع الهمة وارتياد معالى الأمور، والتسابق فى الخيرات، والتحذير من سقوط الهمة والرضا بالدون.

فها هو القرآن الكريم يثنى على أصحاب الهمم العالية وعلى رأسهم الأنبياء (عليهم السلام) وفى مقدمتهم نبينا محمد ﷺ حيث تجلت هممهم العالية فى مثابرتهم ودعوتهم إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

وكذلك دعانا القرآن الكريم - أيضًا - إلى الهمة العالية والسعى نحو الأفضل، والتسابق فى الخيرات، يقول تعالى: ﴿.. فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨). وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١) ويقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

إن الله (عز وجل) يحب أصحاب العزائم القوية والهمم العالية ويعينهم ويوفقهم، ويُبغض أصحاب الهمم الضعيفة الذين يكتفون من كل شىء بأقله، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا». وقد أُثر عَنْ الفاروق عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُصَغِّرَنَّ هِمَّتَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنْ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ»(أدب الدنيا والدين للماوردى).

إنّ عظيم الهمّة لا يرضى بالمرتبة السّفلى أو المرتبة المتوسّطة من معالى الأمور، ولا يهدأ إلاّ حين يضع نفسه فى أسمى منزلة وأقصى غاية، ويعبّر عن هذا المعنى النّابغة الجعدىّ بقوله:

بلغنا السّماء مَجْدُنَا وجُدُودُنَا
وإنّا لنبغى فوق ذلك مظهرا

ويقول أبو فراس الحمدانى :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا
لَنَا الصّدرُ، دُونَ العالَمينَ، أو القَبرُ

فعلو الهمة دليل على كمال الرّجولة وكمال المروءة، وهو خلق يوصل إلى محبّة الله ومحبّة النّاس، ويحقّق الرّفاهية والسّعادة للأفراد والشّعوب . ويثمر السعادة فى الدّنيا والآخرة.

وفى السنة النبوية تربية للمؤمنين على السعى نحو الكمال وبلوغ القمم ومحاولة الوصول إلى الأفضل والأحسن، ففى الصلاة : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فعَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِى الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِى السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِى الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِى سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدْ فِى بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»(رواه مسلم).

وفى قراءة القرآن الكريم: الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، فعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»(رواه مسلم).

وفى قصة مشروعية الأذان: حينما رأى عبد الله بن زيد (رضي الله عنه) الرؤيا، قال له الرسول ﷺ: «أَلْقِهِ عَلَى بِلَالٍ، فَإِنَّهُ أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا، فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ نَدِمَ عَبْدُ اللهِ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقَامَ»(السنن الكبرى للبيهقى).

فالحرص على بلوغ الكمال فى العمل قربة وطاعة لله (عز وجل)، وإن لم ينتفع الإنسان بذلك فى الدنيا لأنه فعل شيئًا يحبه الله تعالى، فعَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرْمِىِّ قَالَ: حَدَّثَنِى أَبِى كُلَيْبٌ أَنَّهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شَهِدَ مَعَ أَبِيهِ جَنَازَةً شَهِدَهَا رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ وَأَفْهَمُ، فَانْتَهَى بِالْجُنَازَةِ إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُمَكَّنْ لَهَا، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «**سَوُّوا لَحْدَ هَذَا**» حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سُنَّةٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَكِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ**»، فها هو رسول الله ﷺ يأمر بالإتقان فى أمر لا ينفع ولا يضر، لكنه يريد أن يُربى المسلمين على الإجادة والإتقان، يريد تربية الشخصية المسلمة على تَلَمُّس طريق الكمال، وابتغاء الأجر على ذلك من الله تعالى، يقول تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (التوبة: ١٠٥).

وعلوّ الهمة خُلق يُوردُ صاحبه موارد التّعب والعناء، ولكن التّعب فى سبيل الوصول إلى النّهاية من معالى الأمور يشبه الدّواء المرّ فيسيغه المريض كما يسيغ الشّراب عذبًا باردًا، وعظيم الهمّة قد يشتدّ حرصه على الشّرف حتّى لا يكاد يشعر بما يلاقيه فى سبيله من أنكاد وأكدار.

وهناك مجالات متنوعة ومتعددة تحتاج إلى علو همة العبد، منها:

أولاً: العلم، فالعلم أرفع مقام تطمح إليه الهمم، وأشرف غاية تتسابق إليها الأمم، تجعل الطّالب يقاسى شدائد، ويتحمل متاعب، ولا يستهين بالشّدائد إلاّ كبير الهمّة ماضى العزيمة، العلم من أسباب علو الهمة، يرفع صاحبه عن الدنايا، ويلزمه معالى الأمور، ولقد ضرب السّلف الصّالح (رضوان اللّه عليهم) المثل الأعلى فى علوّ الهمّة وخاصة فى طلب العلم، وكان على رأسهم عمر بن الخطّاب، وعبد اللّه بن عبّاس (رضى الله عنهم)، فعمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان يتناوب مع جار له من الأنصار النّزول إلى رسول اللّه ﷺ يقول: فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك.

وها هو ابن عبّاس (رضى اللّه عنهما) يحدّث عن علوّ همّته فى طلب العلم فيقول: كان يبلغنى الحديث عن الرّجل فآتى بابه وهو قائل، فأتوسّد ردائى على بابه، يسفى الرّيح علىّ من التّراب فيخرج فيرانى فيقول: يابن عمّ رسول اللّه ﷺ: ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلىّ فآتيك؟. فأقول: لا، أنا أحقّ أن آتيك.

ولقد رحل أبو أيّوب الأنصارىّ رضي الله عنه من المدينة إلى عقبة بن عامر وهو فى مصر ليروى عنه حديثًا، فقدم مصر ونزل عن راحلته ولم يحلّ رحلها، فسمع منه الحديث وركب راحلته وقفل إلى المدينة راجعًا.

لقد كان الواحد منهم يسافر الأسفار البعيدة من أجل تلقى مسألة من مسائل العلم، يتحمّل فى سبيل ذلك الفقر والفاقة دون أن يضعف همته، فها هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع فضله وسابقته وما تعلمه من رسول الله ﷺ يتمنى لو علم من الناس من هو أعلم منه ليرحل إليه، يقول: «لَوْ أَعْلَمُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّى تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لأَتَيْتُهُ».

وهذا يحيى بن معين (رحمه اللّه) خلّف له أبوه ألف ألف درهم فأنفقها كلّها على تحصيل الحديث حتّى لم يبق له نعل يلبسه. وكان سعيد بن المسيّب (رحمه الله) يسير اللّيالى فى طلب الحديث الواحد، فكادت هممهم تبلغ السماء رفعةً، لذا قادوا الدنيا وتصدروا الأمم.

إن مثل هؤلاء من أصحاب الهمم العالية هم الذين يُعَوَّلُ عليهم فى حل المعضلات التى تعترض طريق الأوطان، فهذا هو زيد بن ثابت رضي الله عنه الذى طلب منه النّبىُّ ﷺ أن يتعَلَّمَ لغة اليهود حتى يأمن شرهم، فتعلمها فى خمس عشرة ليلة، فعَنْ خَارِجَةَ - يَعْنِى ابْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - قَالَ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَمَرَنِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ وَقَالَ: «**إِنِّى وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِى**». فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِى إِلاَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ (سنن أبى داود).

ثانيًا: العبادة، إذ إنها حق الله تعالى على العباد، وحقوق الله عز وجل أولى بالقضاء، وعلو الهمة فى العبادة مجال رحب لقوة العزيمة والتسابق فى الخيرات، فالمؤمن عندما يقوى إيمانه يقبل على طاعة الله تعالى برغبة جامحة، فيكثر من النوافل والقربات، وقد تمرُّ به فترات فتضعف همته وتخور عزيمته، فيقصِّر فى أداء الواجبات.

وقد كان الرسول الكريم ﷺ يتعوذ بالله من العجز والكسل، ويعلمنا علوّ الهمة ويرشدنا إلى أن نبتغى الدرجات العلا ولا نرضى بالقليل من أعمال العبادة والأجر الأخروى، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**.. إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ**» (رواه البخارى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإذا أراد الإنسان الآخرة فليجتهد لها، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ● كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ● انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ١٩ : ٢١).

ولن نجد أفضل من رسول الله ﷺ ليكون قدوتنا وأسوتنا في علوّ همته في كل المجالات عامة، ومجال العبادة خاصة، فعلى الرغم من أن الله (عز وجل) غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إلا أنه كان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه، وبلغ من همته ﷺ في الجهاد ليعلى كلمة الدين ما يجعله يتمنى أن يقتل في سبيل الله، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ».

ولقد فقه سلفنا الصّالح عن الله أمره، وتدبّروا في حقيقة الدّنيا فاستوحشوا من فتنتها وتجافت جنوبهم عن مضاجعها، وارتفعت همّتهم عن سفاسفها، فلا تراهم إلاّ صوّامين قوّامين، وقد حفلت تراجمهم بأخبار زاخرة تشيد بعلوّ همّتهم في التّوبة والاستقامة، وقوّة عزيمتهم في العبادة والإخبات.

ثالثًا: العلم والسعى نحو تقدم الأمة ورفعة الوطن، إنه مجال عظيم لا ينبغى للمسلم التقصيرَ فيه، فمن علامات التقدم والتحضر أن يصبح التنافس سمة بين الأفراد والفئات المجتمعية المتنوعة التى تهدف إلى خدمة الوطن ورقيه والاجتهاد فى البذل والتضحية من أجل حمايته ورفعة الأمة، أما عندما تتهاوى الهمم فى ذلك وتضعف العزائم تحلّ بالأمة الضعف حتى تصير غنيمة لغيرها من الأمم، وقد ضرب الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) مثلا أعلى فى علو الهمة التى تسهم فى خدمة المجتمع، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه عَنْ أبيه، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا» (رواه الترمذي).

إنّ التنافس الشريف يكشف عن معادن الناس وعلو نفوسهم، وقوة عزائمهم، كما يبين مواطن قصورهم، فلا يستوى فى الناس مبادرٌ إلى الخير ومتباطئ، ومسابق فى الخير ومتثاقل؟! يقول تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

إن علو الهمة من الصفات التى ينبغى أن يتصف بها المؤمن الذى يريد الله والدار الآخرة، فالمؤمن الصادق الحريص على الخير، لا تراه إلا صاحب همة عالية، ومن علو همته لا يعرف العجز ولا يألف الكسل ؛ فإن ضعف الهمة يترتب عليه آثار سلبية، فهو كارثة للأمة، وهو سبب ضياع قوتها، وتفريق كلمتها، وتمزيق وحدتها، وتداعى الأمم عليها ونهب خيراتها، وهو الأمر الذى حذر منه النبى ﷺ، فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ: قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْوَهْنُ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (رواه أبو داوود).

وفى الختام هذه رسالة نوجهها إلى كل مسلم: أن يغرس فى نفوس أبنائه منذ نعومة أظفارهم هذا الخلق الرّفيع، وهذه القيمة العظمى (علوّ الهمّة) كى تؤتى ثمارها فى المستقبل رجالا أشدّاء، وجيلاً معافى فى بدنه وعقله، ينهض بالأمّة ويقيلها من العثرات، وحرّاسا للعقيدة والوطن، مؤكدين على المشاركة الإيجابية فى جميع مناحى الحياة، ومنها المشاركة الإيجابية فى جميع الاستحقاقات الوطنية.

إن ضعف الهمم كارثة الكوارث على المجتمع، بل وعلى الأمة بأسرها، فأيقظ همتك وقوِّ عزيمتك قبل أن ترحل عن الحياة وما بلغت فيها شأنًا، وضع لنفسك هدفًا أن تكون كَفُلَان من العظماء، أو كَفُلَان من العلماء، أو كَفُلَان من العُبَّاد الصالحين، فبعلوِّ الهمم تبنى الأمم، وبضعف الهمم تسقط الأمم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن معاملة الرسول ﷺ لأصحابه

كان صحابة الرسول ﷺ جميعا يدينون بفضله العظيم عليهم، وكانوا يعتقدون أن فضله يعجزهم عن شكره، ولكن رسول الله ﷺ كان وفيّا لصحابته، يحبهم ويقربهم ويذكر ما لبعضهم من جميل.

ومن هذا قوله عن أبى بكر: «**ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر، واسانى بنفسه وماله وأنكحنى ابنته**». وقوله عن أبى بكر وعمر معا: «**أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر**».

ومثل قوله عن على: «**علىّ أخى فى الدنيا والآخرة**»، ومثل قوله عن الأنصار كلهم وهو فى مرض الموت: «**استوصوا بالأنصار خيرا، إنهم جيبتى التى أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**»، وكان يحفظ لصاحب الجميل جميله، ويكافئه عليه.

وما شتم رسول الله ﷺ أحدا من المؤمنين بشتيمة إلا جعل لها كفارة ورحمة. كان إذا لقى أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة، ثم أخذ بيده فشابكه، ثم شد قبضته عليها.

لم يكن يُعرف مجلسه من مجلس أصحابه، لأنه كان حيث انتهى به المجلس جلس وما رؤى قط مادًّا رجليه بين أصحابه حتى لا يضيق بهما على أحد إلا أن يكون المكان واسعا لا ضيق فيه. وكان يكرم من دخل عليه، حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه. وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التى تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل. وكان يدعو أصحابه بكناهم، إكرامًا لهم واستمالة لقلوبهم، وكان أكثر الناس تبسما وضحكًا فى وجوه أصحابه، خلطًا لنفسه بهم.

شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة ـ المنيا ـ بنى حسن الشروق

عزيزى القارئ: وصف رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ رسوله الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فقد كان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مثلا أعلى وقدوة صالحة تحتذى فى كل أقواله وأفعاله تجاه خالقه ومع الناس أجمعين، فهو النبراس والنور الهادى لكل مؤمن يرجو الصلاح والفلاح فى الدنيا والآخرة، يتمثله فى الإحسان إلى أزواجه وأبنائه وصحابته وأهله وعشيرته، فقد كان رؤوفا رحيمًا لين الجانب بشوشًا عف اللسان مع القريب والغريب والدنيا كلها وصدق الله العظيم حين وصفه بأنه الرحمة المهداة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وُلد الهـــدى والنـــور

ولد رسول الله ﷺ فى ربيع الأول من عام الفيل، فكانت ولادته بشير خير وهدى ومشرق النور، فهو ﷺ دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: آية ١٢٩).

وَلَدَتْ آمنة بنت وهب محمدا، مات أبوه عبدالله بن عبدالمطلب وهو جنين فى بطن آمنة وهذه إرادة الله فخرج محروما من حنان الأبوة، ولم تلبث أمه طويلا حتى لحقت بأبيه فحرم من حنان الأمومة ولكن عناية الله ترعاه وتتولاه، فإذا باليتيم يصطفيه ربه بالرسالة والنبوة، ليملأ الدنيا رحمة وعلما ونورا ويغير مجرى التاريخ، ويرفع شأن الإنسان والإنسانية، ويحطم الكفر والطغيان، وينشر العدل والقرآن، ويقضى على عبادة الأوثان، ويوحد بين الأمم والأوطان قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: آية ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، فقبل بعثته ﷺ كان الناس فى ظلم وجهل وكفر، الرجال تباع وتشترى والنساء كذلك، وقتل البنات: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ • بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨، ٩) وشرب الخمر، والفواحش، لذا كلما طلع هلال ربيع الأول من كل عام نذكر مولد الرسول الهادى خير الورى ونور الهدى، ورائد المجتمع الإنسانى إلى الخير والرشاد والإيمان والفلاح فى الدنيا والآخرة الذى أعاد للمرأة كرامتها، وحفظ البنات من القتل فى الصغر، قضى على العبودية، والذل، حارب الكفر حتى أنه قال لعمه: «**والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**»، إنه ﷺ يتحدى زعماء الكفر والشرك ويرفض المال والجاه والسلطان، إنما يريد للخلق عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد، لذا قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٦).

فَمَبْلَغ العلم أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

نعم وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة، قال عنه ربنا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

القارئ: محمد أحمد الديب ـ فوه - محافظة قنا.

عزيزى القارئ: ولد الهدى والنور محمد بن عبدالله الهادى البشير ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المسداة، فعرفت البشرية الحق والعدل والكرامة، ونزل القرآن الكريم على نبى الإسلام دستوراً أبدياً يهدى للخير والنور والحرية ويقبح الشرك بالله وينهى عن الكفر والظلم والعبودية ويرشد الناس إلى سبيل الله والتمسك بدينه، حتى يرتقى الإنسان وتسمو الإنسانية بالتوحيد وعبادة الله الواحد الأحد ونبذ الأوثان وتحطيم الأصنام والتخلص من العبادات الضالة وعادات الجهل والجاهلية، فسلام على رسول الله فى الأولين والآخرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب الصدقة

للصدقة آداب ينبغى أن تراعى.

● فهم معناها: فالله تعالى شرعها مطهرة من داء البخل والشح.

● أن تكون من كسب طيب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: آية ٢٦٧).

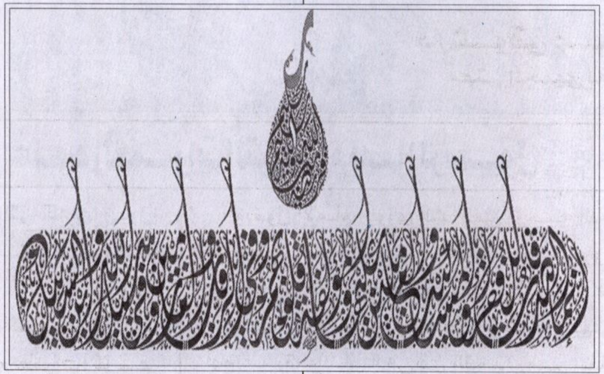

● فانتقاء أجود المال للعطاء علامة على جود النفس وسرورها بهذا العطاء. والله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا.

ومن الأدب.. ألا يبطل صدقته بالمن والأذى.. قال تعالى فى سورة البقرة: آية ٢٦٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

● ومن الأدب: الإخلاص والنية الصالحة لله.

إن الله تعالى لا يقبل عملا.. إلا إذا كان على السنة خالصًا لله تعالى.

بيان إخفاء الصدقة وإظهارها..

قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: آية ٢٧١).

● وقال عبدالعزيز بن أبى داود: ثلاثة من كنوز الجنة: (كتمان المرض - كتمان الصدقة - وكتمان المصائب).

● وقيل: إن الصدقة لترفع سبعين بابا من السوء، وفضل سرها على علانيتها (سبعين ضعفا).

● وقال يحيى بن معاذ: (ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة).

- صور من حياة المتصدقين:

حديث حسن - الترمذى - عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى. فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما.. فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» فقلت: (مثله). قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده.. فقال له رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟». قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شىء أبدا.

أخى الكريم:

فالزم فعل الخير مكانك.. وأطعم البر إمكانك، وأقرض ربك.. وعامل مولاك.. بما أولاك.. ولا تردن سائلا..

متولى عبدالمنعم حمد - فيصل - الجيزة

عزيزى القارئ: جعل الله الزكاة ركنا من أركان الإسلام الخمسة وحبب المسلم فى أداء الصدقة، عونا من المسلم الغنى لأخيه وصونا لتماسك المجتمع واستقراره ونشرا للحب والسلام بين الناس.

والصدقة تطهر المسلم من داء البخل والشح وتسمو بروحه وتقربه إلى الله، لأنه يحسن إلى عباد الله، ولكى تكون مقبولة ينبغى على المسلم أن يؤديها راضيا مسرورا وأن تكون من كسب طيب حلال ولا يتبعها منا ولا أذى وأن يقدمها بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله ويستحسن أن تؤدى سرا لحفظ كرامة الفقير وسعيا لرحمة الله ومغفرته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقى علام
مفتى الجمهورية

عدد العمرات التى قام بها الرسول ﷺ

ما عدد العمرات التى قام بها رسول الله ﷺ طول حياته الشريفة المنيفة؟

الجواب: اعتمر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أربع عمرات؛ لما ثبت عن أنس رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهُنَّ فِى ذِى الْقَعْدَةِ إِلاَّ الَّتِى مَعَ حَجَّتِهِ: عُمْرَةً مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، أَوْ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِى ذِى الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِى ذِى الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مِنْ جِعْرَانَةَ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِى ذِى الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ» (أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه).

وعن مجاهد قال: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِى الْمَسْجِدِ صَلاَةَ الضُّحَى، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلاَتِهِمْ، فَقَالَ: «بِدْعَةٌ» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعًا، إِحْدَاهُنَّ فِى رَجَبٍ، فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ» (أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه).

ويقول الإمام النووى الشافعى (رحمه الله تعالى) فى «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٣٥): Sفالحاصل من رواية أنس وابن عمر اتفاقهما على أربع عمر، وكانت إحداهن فى ذى القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة، وصدوا فيها، فتحللوا، وحسبت لهم عمرة، والثانية فى ذى القعدة، وهى سنة سبع، وهى عمرة القضاء، والثالثة فى ذى القعدة سنة ثمان، وهى عام الفتح، والرابعة مع حجته، وكان إحرامها فى ذى القعدة، وأعمالها فى ذى الحجة، وأما قول ابن عمر: إن إحداهن فى رجب، فقد أنكرته عائشة، وسكت ابن عمر حين أنكرته. قال العلماء: هذا يدل على أنه اشتبه عليه، أو نسى، أو شك، ولهذا سكت عن الإنكار على عائشة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم التمتع فى العمرة عن الغير والحج عن النفس

هل يجوز فى التمتع أن تكون العمرة عن الغير والحج عن النفس أو العكس؟

الجواب: يجوز لك القيام بعمل العمرة فى أشهر الحج لغيرك، وبعد التحلل منها تحرم بالحج عن نفسك، أو العكس، ويحصل التمتع بذلك، ويجب عليك ذبح هدى التمتع فى الحرم، فقد قال الإمام النووى الشافعى ـ رحمه الله تعالى ـ فى «المجموع شرح المهذب» (٧/ ١٧٧): «هل يشترط وقوع النسكين عن شخص واحد؟ فيه وجهان مشهوران، قال الخضرى: يشترط، وقال الجمهور: لا يشترط، وهو المذهب».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم قول: (اتق شر من أحسنت إليه)

ما حكم قول: (اتق شر من أحسنت إليه)؟

الجواب: هذا من الأمثال الشعبية التى جرت عادة الناس على أن يقولوها، فهى تقال على سبيل المجاز والكناية، ويقصد بها معان صحيحة غالبا، إذا فهم المقصود منها، واستعملت فيما ضربت من أجله كمثل سائر وحكمة شعبية.

وقد ورد فى كتاب الله - تعالى - ما يؤيد هذا المثل الشعبى، فينقل لنا الإمام القرطبى المالكى - رحمه الله تعالى - عن الإمام القشيرى فيقول فى «تفسيره» (٨/ ٢٠٨): «وَهَذَا الْمَثَلُ مَشْهُورٌ (اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ). قَالَ الْقُشَيْرِيُّ أَبُو نَصْرٍ: «قِيلَ لِلْبَجَلِيِّ أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٧٤).

وهذا المثل ليس على إطلاقه بل هو مقيد بحال اللئام، وليس بحال الكرام يقول صاحب «المقاصد الحسنة» (ص: ٦٠، ٦١): «وليس على إطلاقه - أى: اتق شر من أحسنت إليه - بل هو محمول على اللئام غير الكرام، فقد قال على بن أبى طالب كما فى ثانى عشر وحادى المجالسة للدينورى: الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا ألطف، وعن عمر ابن الخطاب قال: ما وجدت لئيما إلا قليل المروءة، وفى التنزيل: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٧٤)، وقال أبو عمرو ابن العلاء أحد الأئمة يخاطب بعض أصحابه: «كن من الكريم على حذر إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

خروج ريح من مريض باستمرار أثناء الصلاة

شخص مريض أثناء الصلاة يخرج منه ريح باستمرار، هل يجوز له الصلاة؟

الجواب: نسأل الله تعالى أن يشفى ذلك المريض شفاءً لا يغادر سقمًا، ويجب على هذا المريض أداء الصلاة، ولا تسقط الصلاة عنه لأجل هذا العذر الذى حلَّ به، ولكن يخفف عنه من أجل هذا العذر، فإن كان هذا الشخص مصابًا بسلس الريح بحيث يسترسل منه الريح دون اختيار منه، ففى هذه الحالة يجوز له أن يتوضأ لكل صلاة ويصلى، ولا يعبأ بما يخرج منه من الريح أثناء الصلاة، ويجوز له أن يصلى بهذا الوضوء ما شاء من النوافل فى الوقت، وأما إذا حصل منه ناقض من نواقض الوضوء فى الوقت عدا سلس الريح فإن عليه أن يعيد الوضوء إذا أراد الصلاة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

التزين للصلاة

ما حكم التزين للصلاة؟

الجواب: يستحب التزين للصلاة خشوعا لله واستحضارًا لعظمته، لا تكبرًا وخيلاء، فإنه حرام، والمستحب للرجل أن يصلى فى ثوبين أو أكثر، فإن لم يجد إلا واحدًا يتوشح به جاز، فعن نافع عن عبد الله، ولا يرى نافع إلا أنه عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحَقُّ مَنْ تَزَيَّنَ لَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيَأْتَزِرْ إِذَا صَلَّى»(أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى).

فيستحب للمسلم أن يتزين قبل الصلاة ويلبس أفضل الثياب.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم التسمية عند البدء فى الأكل وحكم من نسيها وتذكرها

ما حكم التسمية عند البدء فى الأكل؟ وما حكم من نسيها وتذكرها أثناء الأكل؟

الجواب: ذهب الفقهاء إلى أن التسمية عند البدء فى الأكل من السنن، وصيغتها: بسم الله، وبسم الله الرحمن الرحيم، فإن نسيها فى أوله سمى فى باقيه، ويقول: باسم الله أوله وآخره؛ لحديث عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره**» (أخرجه أبو داود فى سننه).

قال ابن قدامة فى «المغنى» (٩/٤٣٣ ط/ مكتبة القاهرة): (وَتُسْتَحَبُّ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ الطَّعَامِ، وَحَمْدُ اللَّه عِنْدَ آخِرِه؛ لِمَا رَوَى عُمَرُ بْنُ أَبِى سَلَمَةَ، قَالَ: أَكَلْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ، فَجَالَتْ يَدِى فِى الْقَصْعَةِ، فَقَالَ: «**سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**» قَالَ: فَمَا زَالَتْ أَكْلَتِى بَعْدُ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِمَعْنَاهُ، وَأَبُو دَاوُد، وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: لا أَعْلَمُهُ إلا عَنْ النَّبِىِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِثْلُ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ**»، قَالَ أَحْمَدُ: مَعْنَاهُ إذَا أَكَلَ وَشَرِبَ، يَشْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَهُ، وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِىَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فِى أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد)، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَطْعَمَنِى هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّى وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِىُّ ﷺ إذَا أَكَلَ طَعَامًا قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ**»، وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ إذَا رُفِعَ طَعَامُهُ، أَوْ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا**».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم إيقاظ النائم للصلاة

ماحكم إيقاظ النائم للصلاة؟

الجواب: اختلف الفقهاء فى ذلك، والمختار أنه يستحب إيقاظ النائم للصلاة على ما ذهب إليه الشافعية.

قال الإمام النووى فى «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٧٤): (يُسْتَحَبُّ إيقَاظُ النَّائِمِ لِلصَّلاةِ، لا سيما إنْ ضَاقَ وَقْتُهَا؛ لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ (المائدة: ٢)، وَلِحَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى صَلاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَقِىَ الْوِتْرُ أَيْقَظَنِى، فَأَوْتَرْتُ».

وجاء فى «النجم الوهاج فى شرح المنهاج» (٢/ ٣٠): (ويستحب إيقاظ النائمين للصلاة، لا سيما إذا ضاق وقتها، ففى سنن أبى داوود: (أن النبى ﷺ خرج يومًا إلى الصلاة، فلم يمر بنائم إلا أيقظه).

ويجب إيقاظ النائم للصلاة الواجبة، ويندب للصلاة المندوبة عند المالكية.

وجاء فى «شرح مختصر خليل» للخرشى (١/ ٢٢٠): (وَهَلْ يَجِبُ إيقَاظُ النَّائِمِ؟ لاَ نَصَّ صَرِيحٌ فِى الْمَذْهَبِ؛ إلاَّ أَنَّ الْقُرْطُبِىَّ قَدْ قَالَ: لاَ يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: إنَّهُ وَاجِبٌ فِى الْوَاجِبِ، وَمَنْدُوبٌ فِى الْمَنْدُوبِ؛ لأَنَّ النَّائِمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُكَلَّفًا؛ لَكِنَّ مَانِعَهُ سَرِيعُ الزَّوَالِ، فَهُوَ كَالْغَافِلِ، وَتَنْبِيهُ الْغَافِلِ وَاجِبٌ، انْتَهَى).

وذهب الحنفية إلى وجوب إيقاظ النائم للصلاة، فقد جاء فى «حاشية ابن عابدين رد المحتار» (٢/ ٣٩٥): (مَطْلَبٌ: يُكْرَهُ السَّهَرُ إذَا خَافَ فَوْتَ الصُّبْحِ قَالَ ح عَنْ شَيْخِه: وَمِثْلُ أَكْلِ النَّاسِى النَّوْمُ عَنْ صَلاةٍ؛ لأَنَّ كُلا مِنْهُمَا مَعْصِيَةٌ فِى نَفْسِه، كَمَا صَرَّحُوا أَنَّهُ يُكْرَهُ السَّهَرُ إذَا خَافَ فَوْتَ الصُّبْحِ؛ لَكِنَّ النَّاسِىَ أَوْ النَّائِمَ غَيْرُ قَادِرٍ، فَسَقَطَ الإِثْمُ عَنْهُمَا؛ لَكِنْ وَجَبَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ حَالَهُمَا تَذْكِيرُ النَّاسِى وَإِيقَاظُ النَّائِمِ؛ إلاَّ فِى حَقِّ الضَّعِيفِ عَنْ الصَّوْمِ مَرْحَمَةً لَهُ).

والمفتى به هو ما ذهب إليه الشافعية من استحباب إيقاظ النائم للصلاة إذا ضاق وقتها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشياء التي يفعلها المسلم حتى يوسع الله في رزقه

ما الأشياء التي يفعلها المسلم حتى يوسع الله عليه في الرزق والعطاء؟

الجواب: هناك أشياء وصفها لنا الله - عز وجل -، وبينها الرسول الكريم ﷺ، في توسعة الرزق، وذلك بعد الأخذ بالأسباب والسعي في الأرض، منها:

١ - تقوى الله والخوف منه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٢، ٣).

٢ - صلة الرحم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّه أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (أخرجه البخارى فى صحيحه).

٣ - كثرة الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٠ : ١٢).

٤ - كثرة الدعاء، فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» (أخرجه الترمذى فى سننه).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

قراءة دعاء الوسيلة بعد إقامة الصلاة وقبل تكبيرة الإحرام

هل يجوز بعد إقامة الصلاة وقبل تكبيرة الإحرام أن أقرأ دعاء الوسيلة اللهم رب هذه الدعوة التامة..... إلخ؟

الجواب: يستحب للمقيم والسامع بعد انتهاء الإقامة أن يصلى على النبى - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأن يسأل له الوسيلة، والمقيم يسمع نفسه ذلك، ولا يرفع به صوته.

قال الجلال المحلى فى شرح المنهاج (١/ ١٥٠): (وَيُسَنُّ (لِكُلٍّ) مِنْ الْمُؤَذِّنِ وَسَامِعِهِ (أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ) لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ «إذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ» وَيُقَاسُ الْمُؤَذِّنُ عَلَى السَّامِعِ فِي الصَّلَاةِ (ثُمَّ) يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ» لِحَدِيثِ الْبُخَارِيِّ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ ذَلِكَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَيْ حَصَلَتْ. وَالْمُؤَذِّنُ يَسْمَعُ نَفْسَهُ....)..

وقال الشيخ قليوبى فى حاشيته: «قوله: (ويستحب لكل من المؤذن وسامعه) أى والمقيم وسامعه، ولو أدخله فى كلامه كما مر لكان أولى».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم التسبيح والإنسان جنب

هل يجوز التسبيح و الإنسان جنب غير طاهر؟

الجواب: يجوز ذكر الله، بغير قراءة القرآن، والإنسان على جنابة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا • وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١، ٤٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠، ١٩١).

وثبت عن عائشة - رضى الله عنها -: قالت: «كان رسولُ الله ﷺ يذكرُ الله - عزَّ وجلَّ - على كلِّ أحيانه» (أخرجه مسلم فى صحيحه).

وقد أجمعوا على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء، قال الإمام النووى فى كتابه «الأذكار» (ص١١، ط/ دار الفكر): (أجمع العلماءُ على جواز الذكر بالقلب واللسان للمُحْدِث والجُنب والحائض والنفساء، وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع اليدين فى الصلاة على البطن

هل توضع اليدان فى الصلاة على البطن أم على الصدر؟

الجواب: يستحب أن توضع اليدان فى حال القيام فى الصلاة للقراءة على الموضع الذى بين أسفل الصدر وفوق السرة.

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى «الغرر البهية فى شرح البهجة الوردية» (١/ ٣٢٢): (وَكُوعُ) يَد (يُسْرَى تَحْتَ يُمْنَاهُ جُعِلْ) نَدْبًا بِأَنْ يَقْبِضَهُ مَعَ بَعْضِ الرُّسْغِ وَالسَّاعِد بِيُمْنَاهُ (أَسْفَلَ صَدْرٍ) وَفَوْقَ السُّرَّةِ؛ لِخَبَرِ ابْنِ خُزَيْمَةَ فِى صَحِيحِه عَنْ وَائِل بْن حُجْر «صَلَّيْت مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى صَدْرِهِ» أَىْ: آخِرِه، فَتَكُونُ الْيَدُ تَحْتَهُ بِقَرِينَة رِوَايَة: «تَحْتَ صَدْرِه» أَبُو دَاوُد بِإِسْنَاد صَحِيح عَلَى ظَهْرِ كَفِّه الْيُسْرَى وَالرُّسْغِ وَالسَّاعد، قَالَ فِى الْأُمِّ: وَالْقَصْدُ مِنْ وَضْعِ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى تَسْكِينُ يَدَيْه، فَإِنْ أَرْسَلَهُمَا بِلا عَبَثٍ فَلا بَأْسَ، وَالْحِكْمَةُ فِى جَعْلِهِمَا تَحْتَ الصَّدْرِ أَنْ يَكُونَا فَوْقَ أَشْرَفِ الْأَعْضَاءِ وَهُوَ الْقَلْبُ، فَإِنَّهُ تَحْتَ الصَّدْرِ، وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ الْقَلْبَ مَحَلُّ النِّيَّة، وَالْعَادَةُ جَارِيَةٌ بِأَنَّ مَنِ احْتَفَظَ عَلَى شَىْء جَعَلَ يَدَيْه عَلَيْه، وَلِهَذَا يُقَالُ فِى الْمُبَالَغَة: أَخَذَهُ بِكِلْتَا يَدَيْه، وَالْكُوعُ الْعَظْمُ الَّذِى يَلِى إبْهَامَ الْيَد، وَالرُّسْغُ ـ بِالسِّين أَفْصَحُ مِنَ الصَّاد ـ، وَهُوَ الْمَفْصِلُ بَيْنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِد).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

كشف ما وقع فيه المستفتى من أخطاء للمفتى ليس من قبيل المجاهرة

هل يعد كشف ما وقع فيه المستفتى من أخطاء للمفتى من قبيل المجاهرة بالمعصية؟

الجواب: الأصل فى المجاهرة بالمعاصى أنه أمر منهى عنه، فعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولَ اللَّه ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِى مُعَافًى إلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْه، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» (أخرجه البخارى فى صحيحه).

ولكن لا يعد الاستفتاء عن أمر وقع فيه المستفتى مما يخالف الشرع من قبيل الجهر بالمعصية، بل هو مما استحسنه الشرع، لا سيما إذا كان يلتمس المخرج مما وقع فيه، قال المناوى الشافعى ـ رحمه الله تعالى ـ فى «فيض القدير» (٥/ ١١): (قال النووى: فيكره لمن ابتلى بمعصية أن يخبر غيره بها، بل يقلع ويندم ويعزم أن لا يعود، فإن أخبر بها شيخه أو نحوه مما يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجا منها، أو ما يسلم به من الوقوع فى مثلها، أو يعرفه السبب الذى أوقعه فيها، أو يدعو له، أو نحو ذلك فهو حسن، وإنما يكره لانتفاء المصلحة، وقال الغزالى: الكشف المذموم إذا وقع على وجه المجاهرة والاستهزاء لا على السؤال والاستفتاء).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحكم عند تلاوة القرآن بغير وضوء

ما الحكم عند تلاوة القرآن بغير وضوء وجاءت سجدة التلاوة؟

الجواب: يشترط لصحة سجود التلاوة الطهارة من الحدث والخبث فى البدن والثوب والمكان، وعليه فإذا تلوت القرآن بغير وضوء من غير مس للمصحف فلا يجوز سجودك للتلاوة؛ لفقد شرط الصحة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتاوى منوعة

يجيب عنها: د/سيف رجب قزامل*

الحوالة (١)

السؤال: كثيراً ما نسمع عن مصطلح «الحوالة» فى المعاملات، فما معناه وما دليل مشروعيته؟.

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد...

فإن الشرع الإسلامى فى جانب المعاملات قد عالج كل نواحى المعاملات والناظر بدقة يجد الإعجاز التشريعى واضحًا فى هذا الجانب، وليس أدل على ذلك من وجود عقد «الحوالة» بنصه فى السنة الشريفة من أول عهد البعثة المحمدية، ومن ثم فهو عقد من العقود المسماة بلغة القانونيين، ولم تعرف القوانين الوضعية هذا العقد إلا فى القرن السادس عشر الميلادى.

أما صورتها فمثال ذلك:

أحمد عليه عشرون ألفًا من الجنيهات لإبراهيم، وأحمد فى نفس الوقت له عند (طارق) عشرون ألفًا، وأحمد يريد أن ينهى هذا الدين الذى عليه لإبراهيم فيقول لإبراهيم: خذ ما لك عندى من طارق، حيث إنه عليه لى نفس المبلغ، وهى كثيرًا ما تقع بين التجار، وتيسر أمور التعامل بينهم، وسوف نعرض للأحكام المتعلقة بالكمبيالة والحوالة فى المصارف إن شاء الله.

والحوالة: بفتح الحاء، أو بكسرها، وبالفتح أفصح، ومعناها فى اللغة الانتقال من قولهم: حال عن العهد، إذا انتقل عنه وتغير، ويقال: تحول فلان من مكانه، أى انتقل عنه، ويقال: حولت الشىء تحويلاً إذا نقلته من موضعه إلى موضع آخر.

والحوالة فى الاصطلاح: نقل الدَّين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه.

والدَّيْن: ما ثبت فى الذمة بسبب من الأسباب الموجبة له، كالأجرة فى عقد الإجارة، أو ثمن المبيع الذى تم البيع بصدده وكان الثمن مؤجلاً، أو ما كان نفقة واجبة شرعًا، كنفقة الزوجة أو الأولاد، أو ما ثبت فى الذمة لاستهلاك أموال الغير، أو التعدى عليها، أو بسبب غصبها، أو نحو ذلك، أو من قرض، أو من صلح، أو إجارة... إلخ.

والمحيل أى المدين قد يكون دائنًا لشخص آخر فى معاملة معينة، أما المحال فهو الدائن، فيعرض عليه المدين أن ينتقل الدَّين من ذمته إلى ذمة شخص آخر، يسمى بالمحال عليه، لوجود علاقة دائنية بين المحيل وبينه غالبًا؛ ولذا صلحت هذه الذمة فى جانب المعاملات للتعامل.

والذمة: العهد، كما تطلق على الضمان أيضًا، يقال: فى ذمتى كذا أى فى ضمانى، وفى الاصطلاح: عرفت بأنها وصف اعتبارى يصير به الإنسان أهلاً للإيجاب له أو عليه، أى أن يكون قادرًا للالتزام بالتصرفات، وأن يكون أهلاً لاكتساب الحقوق، وذلك حتى يصلح الإنسان لعمارة الأرض، واستخلاف الله فيها، وبهذه الذمة صلح الإنسان أن يأخذ الله عليه العهد والميثاق، يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ • أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (سورة الأعراف، الآيتان ١٧٢، ١٧٣)..

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «جمادى الأولى» ١٤٣٧هـ

■ حق المرأة فى الميراث والحياة الكريمة (حديث الشهر)	أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف	١
■ الله ربى.. (شعر)	د. عبدالحميد بركات أبو سعدة	٤
■ من الانحراف الأخلاقى إلى القيم الأخلاقية (ملف العدد)	إعداد: د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين	٥
■ عظمة التنزيل (شعر)	عمر موسى البرعى	٢٤
■ من أسرار البيان القرآنى (ملف خاص)	أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف	٢٥
■ أخبار ولقاءات	محمد سيد أحمد علىّ الدين	٤٥
■ الرؤية الإسلامية لوقاية المجتمع من الانحراف	د. نبيل السمالوطى	٥٨
■ الإسلام دين السلوك السوى والنهج القويم	د. طه عبدالسلام خضير	٦٢
■ هدى الإسلام فى ترسيخ قيم الأمن والسلام بين بنى الإنسان	د. محمد صلاح الدين المستاوى	٦٨
■ السنة النبوية فى مواجهة التحديات	د. أحمد عمر هاشم	٧٣
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٨٣)	د. طه مصطفى أبو كريشة	٧٨
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٥١)	د. عبدالغفار حامد هلال	٨٣
■ الإسلام دين السلام والرحمة	د. سامية منيسى	٨٨
■ قواعد عامة فى قضية الإيمان والكفر	د. محمد سالم أبو عاصى	٩٢
■ منزلة العلم فى الإسلام	د. عامر يس النجار	٩٥
■ ركائز التقدم والرقى	د. محمد عبدالغنى شامة	٩٨
■ اهتمام المسلمين بدراسة سلوك الحيوان	د. محمد محمد أبو ليلة	١٠٢
■ منبر الرسول ﷺ	د. عبدالمقصود باشا	١٠٨
■ خطب الجمعة لشهر جمادى الأولى ١٤٣٧هـ		١١٠
■ نافذة على القراء	يحرره: أحمد حسن	١٣٥
■ فاسألوا أهل الذكر	د. شوقى علام (مفتى الجمهورية)	١٣٨
■ فتاوى منوعة	يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل	١٤٣
■ محتويات العدد		١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

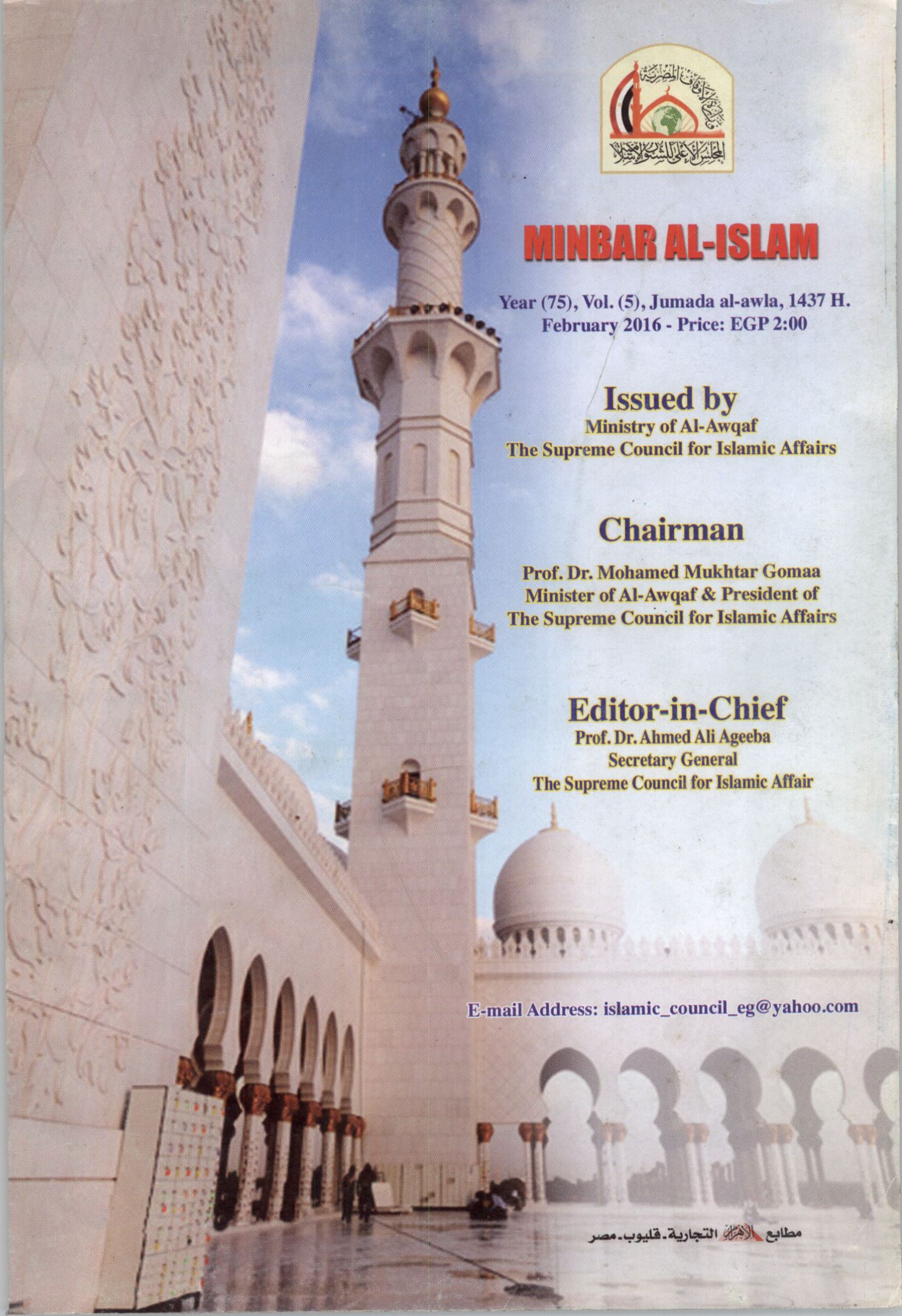

MINBAR AL-ISLAM

Year (75), Vol. (5), Jumada al-awla, 1437 H.
February 2016 - Price: EGP 2:00

Issued by

Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية. قليوب. مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle